

# المقتطف

الجزء الخامس من المجلد الخمسين

١ مايو (ايار) سنة ١٩١٧ - الموافق ١٠ رجب سنة ١٣٣٥

## الحياة بعد الموت

ومناجاة الارواح (تابع ما قبله)

لم يكتفِ السر اوليفر لدج بتناول اخبار ابنه من الوسطاء الذين كانت زوجته تستخبرهم بل استعان هو بهم على التكلم مع ابنه لشدة اقتناعه بصدقهم . ففي ٢٩ اكتوبر ذهب الى بيت وسيط اسمه بيترس ولم يكن بيترس يعرف من هو على قوله بل اخذه اليه صديق له اسمه هل لكي يوسطه في الكلام مع رجل ميت . فوَقعت الغيبوبة على بيترس حسب العادة واذا بشاب تجلي له وجعل يكلّمه . وليتسر هذا مرشد اسمه مونستون فقال ان الذي تجلي له هو ابن السر اوليفر لدج . وهاك ما دار من الكلام بين بيترس الذي كان يتكلّم بلسان مرشده وبين السر اوليفر لدج على ما كتبه لدج

بيترس للدج - ان الاسلوب المعقول الذي تناولت به هذا الموضوع قد شجّعني لكي يعود اليك كما فعل ولو لم يعلم ما اخبرته به لتعذّر عليه ان يأتي اليك . وهو كثير التروي فيما يقول ويعلم ما يقول اتعرف F. W. M. (وهي الحروف الاولى من اسم الاستاذ ميرس) لدج - نعم اعرفه

بيترس - اني ارى هذه الاحرف الثلاثة وهل تعرف S. T. المرسومة بعدها نعم S. T. ثم نقطة ارائها ابنك

لدج - نعم فهمت ( اردت اني فهمت اشارته الى قصيدة ميرس عن سفن بول ) (مار بولس)

بيترس - يقول لي انه ساعده كثيراً اكثر مما نظن اي F. W. M. لدج - بارك الله فيه



يبتس - ضحك ابنك وهو يقول ان له غرضاً آخر ابعد من ذلك . لا تظن ان الامر مقصور على ذكر مساعدته له كلاً بل هو يريد انك تتمكن بيسالتك الادبية من التغلب على هزة الجهلاء وتجعل الجمعية مفيدة للناس . افهمت ( يريد جمعية المباحث النفسية )

لدج - نعم

يبتس - ويقول الآن هكذا « لقد ساعدني لانه يستطيع بواسطتك ان يهدم السد الذي اقامه الناس وبعده ذلك ستكلمهم انت . وهذا امر مقرر وستزيل انت الحاجز بسبي » . ثم قال « بالله عليك يا ابي افعل ذلك لانك لو عرفت ورأيت ما ارى . فان مئات من الرجال والنساء شقت مرائرهم ولو نظرت الجنود عندنا وقد بعدوا عن ذوبهم لتناولت هذا العمل بكل جهدك وانت قادر عليه » اراه يتكلم بحدة . وهو يرغب - كلاً لا بد من منعه لا اريد ان يتحكم في وسيطه لا يقدر ان يقوم بالمثل الذي يريد عمله لثلاً يمرض الوسيط ولا بد لي ان اقيه لان التهميج يزيد على احتمال له وعلى احتمالك ولذلك لا بد لي من ان امنعه من التحكم فيه . هو يفهم ولكنه يطلب مني ان اخبرك بذلك . لقد شعر بالفشل التام لما ذهب ولم يكن الموت ليخطر له ببال وهذا الفشل احزنه حزناً شديداً . قال ذلك وصمت هنيهة ثم قال هذا زمن شقت فيه القشور عن الرجال والنساء . قشور العرف وقلة الاكتراث شقت وصار كل احد يفكر ولو كان البعض مغترين بانفسهم

ولنعد اليه ما اصبره . لم يكن قبلاً صبوراً كما هو الآن . بعد اليأس بارقة الامل لانه رأى انه يستطيع العودة اليك لان جدته جاءت اليه ثم أتي باخيه وعرف به ثم جاء غيره . ميرس . قال ميرس اتفهم معنى ذلك . ميرس جاءه فعلم انه يستطيع الرجوع . نعم علم ذلك والآن طلب مني ان اقول لك انه منذ موته الذي هو واحد من الوف العمل الذي - علي ان اعتبر عن افكاره بالكلام لانني لا اسمع منه كلاماً ملفوظاً - العمل الذي تطوع له . كلاً ليس هذا المراد . العمل الذي انتظم في الجيش لاجله هذا ما يقوله انه كان واحداً فقط وظهر كأنه قد لكن موته سيكون وسيلة للسير في عمله . هذا هو المراد اي ان مئات كثيرين سينتفعون بموته . انتهى باختصار

وقد فهم السر اولى لدج من ذلك ان الاستاذ ميرس بر بوعده له وساعد ابنه وخفف المصاب به حسب اشارته الى قصة فونس والشاعر . ثم انتقل الى حادثة قال ان فيها دليلاً قاطعاً على انباء الوسيط بما لم يكن يعلمه هو ولا احد من الحضور معه وذلك دليل قاطع على ان روح ريمند اخبرته به . والحادثة هي ان ريمند تصور مع جماعة من الجنود



رفاقه صورة فوتوغرافية قبيل وفاته ولم يرسل منها شيئاً الى اهله ثم اشار اليها احد الوسطاء ووصفها وصفاً بيتاً من غير ان يكون قد رآها او رآها احد من الذين معه . قال السر اوليفر وادل من اشار الى هذه الصورة الوسيط بيترس في بيت مسز كندي في ٢٧ سبتمبر سنة ١٦١٥ فانه قال للادي لدج عن لسان مرشده مونستون « عندكم صور كثيرة لهذا الفتي عندكم صورة حسنة منه قبلما ذهب صورتان كلاً ثلاث صور . صورتان تصور فيها وحده وواحدة مع جماعة غيره وقد طلب مني ان انهيكم الى ذلك بنوع خاص . ترون عصاه في واحدة منها » قال ذلك واثار كان عصا تحت ابطيه

ثم قال السر اوليفر لدج ان عندنا صورة فوتوغرافية له وحده بشيابه العسكرية ولم نكن نعلم انه تصور صورة اخرى فوتوغرافية مع جماعة فارتابت لادي لدج في صحة هذا الكلام حاسبه ان بيترس ذكره على سبيل الحزر . اما انا فاستوقف نظري قول بيترس ان ريمند طلب منه ان ينهنا الى ذلك بنوع خاص فبحث عن هذه الصورة فلم اسمع شيئاً عنها الا بعد شهرين فانه جاءنا كتاب في التاسع والعشرين من نوفمبر من مسز تشيفس ام الكبتن تشيفس الذي كان يعرف ريمند وقد اخبرنا عن الجرح الذي اصابه وقضى عليه وهذا نص كتابها عزيزتي لادي لدج - ارسل الينا ابني صورة جماعة من الضباط صورت في اغسطس ولا اعلم هل عرفت بهذه الصورة وهل عندك نسخة منها فان لم يكن عندك منها فهل تسمحين لي ان ارسل اليك نسخة لان عندنا ست صور مع اسماء الضباط الذين فيها وارجو ان تعذريني على تطفلي هذا لانك كثيراً ما خطرت على بالي بعد ما اصابك ما اصابك بفقد عزيزك

الخلاصة ب ب تشيفس

فكتبت اليها لادي لدج حالاً تشكرها وترجو منها ان ترسل اليها الصورة سرى ولكن الصورة تأخر وصولها وقبلما وصلت كنت عند مسز ليونارد في بيتها في ٣ ديسمبر استنبهتها عن ابني فسألتهما عن الصورة لكي استوضح وصفها قبلما اراها . وهاك مسائلي واجوبتهما عن لسان فدى مرشدتها

لدج - لقد ذكر قبلاً صورة فوتوغرافية تصور بها مع غيره ونحن لم نرها حتى الآن فهل يريد ان يقول شيئاً آخر عنها

الوسيط - نعم ولكنهُ لا يظن انه اشار اليها هنا ونظر الى فدى وقال لها لم اقل ذلك لك لدج - نعم اصاب ليس هنا . ولكن ايقدر ان يقول اين اشار اليها



الوسيطه — قال انه لم يشر اليها بواسطة المائدة

لدج — كلاً

الوسيطه — ليس هنا مطلقاً ولا يعلم بواسطة من اشار اليها وكانت الاحوال غريبة  
وكان البيت غريباً

لدج — هل نتذكر الصورة

الوسيطه — يظن ان كثيرين تصوروا معه لا واحداً ولا اثنين بل كثيرون

لدج — اكانوا اصدقاءك

الوسيطه — يقول ان بعضهم كانوا اصدقاءه وهو لا يعرفهم كلهم جيداً ولكنه يعرف

بعضهم وسمع عن البعض لم يكونوا كلهم اصدقاء

لدج — ايتذكر كيف منظره في الصورة

الوسيطه — كلا لا يتذكر كيف كان منظره

لدج — الم يكن احد واقفاً

الوسيطه — لا يظن . كان البعض جالسين في دائرة مرتفعة اما هو فكان جالساً تحت

والبعض كانوا مرتفعين وراءه وهو يظن ان البعض كانوا واقفين والبعض كانوا جالسين

لدج — اكانوا كلهم جنوداً

الوسيطه — يقول نعم وهم خليط وكان واحد منهم اسمه C وواحد اسمه R واسمه

ليس مثل اسمه لم يكن R اخر K, K, K وقال شيئاً عن K وذكر رجلاً مبتدئ اسمه

بحرف B. ولفظ لفظاً غير واضح مثل بري او برني

لدج — اني سألتُه عن الصورة لاننا لم نرها حتى الآن وسترسل الينا قريباً وكل ما

نعلمه من امرها انها موجودة

الوسيطه — يظن انهم كانوا اثني عشر او اكثر تظن فدى ان الصورة كبيرة اما هو

فلا يظن ظنها بل كانوا محشورين بعضهم مع بعض

لدج — أ كان معه عصاً

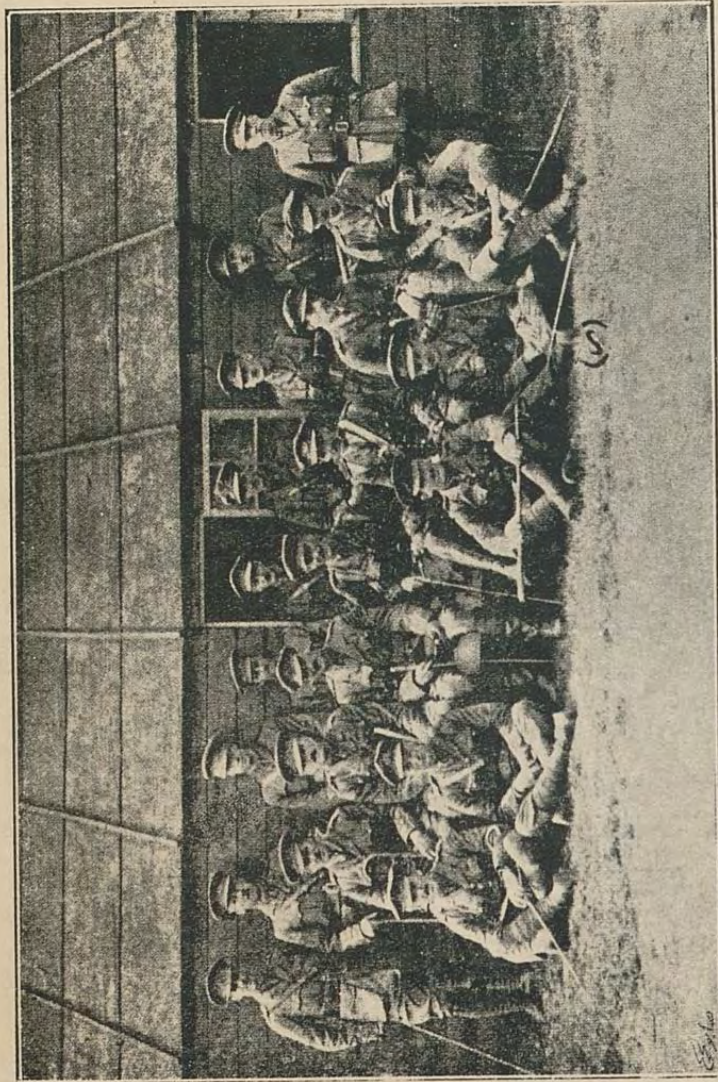
الوسيطه — لا يتذكر بل يتذكر ان واحداً اراد ان يتكى عليه ولكنه لا يتذكر هل

صورت الصورة وهذا متكى عليه وانما يتذكر ان واحداً حاول ان يتكى عليه . والذي

اعطاك هو الاخير وكان B موجهاً في الصورة الاخيرة ولم تصور في محل التصوير العادي

لدج — اصورت خارجاً





صورة ريند مع جماعة من الضباط وتجنه حرف (ر)

مقتطف مايو ١٩١٧  
امام الصفحة ٤٣٠



الوسيطه — نعم تقريباً . ( ثم قال ) ماذا تعني بقولك . نعم تقريباً . اصورت خارجاً  
ام داخلاً ؟ تعني نعم . فدى تظن انه اراد نعم لانه قال تقريباً  
لدج — قد يكون التصوير في ستره  
الوسيطه — قد يمكن اجتهد لتري فدى صورة المكان . اراني وراء الصورة خطوطاً  
كأن هناك حائطاً اسود عليه خطوط ( وجعلت فدى ترسم خطوطاً في الهواء ) انتهى

وكانت لادي لدج تنظر في بوميه ريمند في ٦ ديسمبر فرأت انه كتب فيها في ٢٤  
اغسطس انه تصور صورة فوتوغرافية . اي انه تصور قبل وفاته بواحد وعشرين يوماً ولا  
بد من مضي ايام قبل طبع الصورة فينمحل انه رآها قبل موته ولكن من المؤكد انه لم يشر  
اليها في كل مكاتيبه الينا وكنا نجعل امرها كل الجهل ولم تذكر لنا الا حديثاً ولم نصل  
اليها الا في ٧ ديسمبر . ( وكان لدج قد بعث بخلاصة ما سمعه من الوسيطه الى جمعية  
المباحث النفسية قبلما وصلت الصورة اليه لكي يقابل بها حين وصولها )

ووصلت الصورة بين الساعة الثالثة والرابعة بعد ظهر السابع من ديسمبر وهي كبيرة طولها  
١٢ بوصة وعرضها ٩ بوصات وكانت مكبرة من صورة اصغر منها طولها ٧ بوصات وعرضها  
٥ بوصات وفيها صور واحد وعشرين شخصاً خمسة منهم في الصف المقدم وهم مقرضون  
على العشب وريمند منهم وهو الثاني من الطرف الايمن . وسبعة في الصف الثاني الذي وراء  
الصف المقدم وهم جلوس على الكراسي وتسعة وراءهم وقوف امام بناء خشبي يشبه ان يكون  
ستره مستشفي او شيئاً من نحو ذلك . وكل ما ذكره ريمند ينطبق على هذه الصورة فعه  
عصاه وقد القاها امامه وفي سقف السترة التي وراءه خطوط كما اشارت فدى .  
والمصورون خليط من اورط مختلفة . والشخص الموجه في الصورة هو الضابط الواقف الى  
اليمن لان النور مشرق عليه واسمه بيتدي بالحرف B وهو الكبتن S. T. Boast .  
وليس بينهم احد بيتدي اسمه بحرف K ولكن بينهم ضابطاً بيتدي اسمه بحرف C الذي  
يلفظ هناك كافاً . والبعض جلوس والبعض وقوف . والمكان خارج البيت

وادل ما في الصورة ان واحداً جالساً الى يسار ريمند متكئ بيده على كتفه . ويظهر  
على ريمند انه لم يكن مرتاحاً الى ذلك لانه اضطر ان ينحني الى جانبه الايمن . وليس في  
الصورة احد متكئ غيره ولا يبعد ان هذا الامر اثر في ريمند وبقي في ذهنه  
واورد السر اوليثر لدج نص ما كتبه الشهود الذين شهدوا ان الصورة لم تصل اليه



الأبعد ما كتب وصف الوسيطة . ثم كتب الى الذين صوروا الصورة يسألهم عنها فاجابوه انهم ارسلوها الى الكبتن بوست وان الصورة السلبية ارسلها اليهم الكبتن بوست في ١٥ اكتوبر سنة ١٩١٥ . وكان الوسيط بيترس قد اشار اليها في ٢٧ سبتمبر اي قبلما وصلت الصورة السلبية الى انكلترا

وسئل الكبتن بوست عن هذه الصورة فاجاب في ٧ مايو سنة ١٩١٦ ان جماعة من الضباط طلبوا من مصور في الصيف الماضي ان يصورهم وكان بيت المصور قد ضرب بالقنابل فحجروه ولم يكن لديه المواد اللازمة لطبع الصور فارسلنا السلبيات الى انكلترا لطبع فيها بعد ما رأينا مسوداتها المطبوعة عنها

وكتب السر اوليفر لدج الى الكبتن بوست يسأله هل رأى ابنه هذه الصور فاجابه ان المصور ارسل اليه مسودات الصور ( البروثات ) فوصلت بعد ما تصوروا يومين او ثلاثة وهو يعتقد ان ابنه رآها . ثم وجد ان ليس عند المصور ورق يطبع الصور عليه فابتاع السلبيات منه وارسلها الى مصور في محل للتصوير في انكلترا لطبعها . وعاد ابنه الى الخنادق في ١٢ سبتمبر فالمرجح انه رأى المسودات ولكنه لم ير السلبيات

ووجد السر اوليفر لدج ان السلبيات ثلاث فيها شيء قليل من الاختلاف اهمه ان الرجل المتكى يديه على كتف ريمند في احداها رفع يده عن كتفه في صورة اخرى وقد عده مسألة هذه الصورة دليلاً قاطعاً على صحة الانباء من عالم الارواح وانه لا يحتمل ان يكون قد وقع فيها غش بوجه من الوجوه لان الوسيط بيترس اشار الى الصورة ووصفها في ٢٧ سبتمبر قبلما وصلت الى بلاد الانكليز بثمانية عشر يوماً وان الاختلاف القليل في الصور من حيث وضع يد احد الضباط على كتف ريمند يفسر قوله لفدى انه لا يتذكر هل صورت الصورة وهو متكى عليه وانما يتذكر ان واحداً حاول ان يتكى عليه

وعندنا انه يحتمل ان المصور اعطى نسخاً من هذه المسودات لبعض اصحاب الجرائد المصورة فصوروها او لبعض اصحاب الصور المتحركة ففصموها الى صورهم . ويخطر لنا الآن اننا رأينا هذه الصورة مطبوعة في جريدة فرنسية مصورة او معروضة مع الصور المتحركة . وما اكثر الخادعين اذا وجدوا من يسهل عليهم خدعه ولا يبعد ان يكون قد حدث للسر اوليفر لدج وزوجته ما حدث للستر ستمد لما خدعه المصور وصور معه رجلاً من الترنشال فاعتقد ان صورة هذا الرجل لم تكن معروفة في بلاد الانكليز ثم ثبت انها كانت معروفة ومنشورة ايضاً . الا ان ادلة السر اوليفر لدج لم تنته كما سيبي في الجزء التالي



## الثورة الروسية

لم يقع في تاريخ البشر مثيل لهذه الحرب في انساع نطاقها وهول حوادثها واستفهامها لكل العلوم الرياضية والطبيعية وكل ما انشأه الانسان من المعامل والمصانع في كل مراكز العمران ومشاركة النساء للرجال فيها في اشق الاعمال كسبك المدافع وحشو القنابل وسوق المركبات . وقد ترتب عليها حتى الآن حادثان من اعظم الحوادث واغربها الاول الثورة الروسية التي تلت عرش بيت رومانوف او كادت تثلثه والثاني دخول جمهورية الولايات المتحدة الاميركية في حرب اوربية كما سيبي

اما بيت رومانوف قياصرة الروس فقد نشرنا تاريخه بالتفصيل في المجلد السابع والثلاثين من المقتطف في فصول متوالية عن حرب القرم ضمننا خلاصة تاريخ روسيا السيامي والاجتماعي من اول عهده الى هذا العصر وما ينطوي عليه من الحسنات والسيئات . ولم يكن في حسابنا ولا في حساب احد فيما نظن ان يكون من اول نتائج هذه الحرب ثل عرش ذلك البيت المجيد او نقض الحكم المطلق وابداله بحكم نيابي مقيد جمهوري او غير جمهوري ويظهر من الاخبار المتضبة التي جاءت حتى آخر مارس عن هذه الثورة انها عامة اشترك فيها الجيش ومجلس النواب (الدوما) والشعب ولا يستثنى منهم الا المتطرفون من حزب العمال الذين يقال انهم فوضويون . وحتى الآن كانت الثورة سلمية على نوع ما لم يسفك فيها الا القليل من دم الابرياء . ابتدأت في بتروغراد في العاشر من شهر مارس ففي ذلك اليوم وهو يوم سبت اجتمع جمهور كبير من العمال شاكين من قلة الخبز الذي يعطى لهم ومن عدم الانصاف في توزيعه فحاول رجال البوليس تفريقهم بالسلاح فقتل كثيرون منهم ومن الشعب المتفرج عليهم . ورأى بعض جنود الحامية ذلك وهم يعلمون ان الشعب جائع والطعام موجود ولكن لا وصول للشعب اليه لانه محنكر اما لان الذين احنكروه تجار يقصدون الربح بارتفاع اسعاره او لانه محجوز اغرض سيامي حجزه صنائع الالمان من وزراء الروس لكي تغلو شكوى الشعب ويشور على حكومته فتضطر روسيا الى الاستسلام وطلب الصلح - رأى الجنود ذلك وأمروا ان يطلقوا الرصاص على الشعب فابوا وشاركوا الثائرين وشاع ما فعلوه في العاصمة كلها فانتشر انتشار النار في الهشيم واشتركت الحامية كلها في الثورة وانضمت الى مجلس النواب وشاركتها اكثر الجنود المحاربة . فجمع رُذَينكور رئيس مجلس النواب اثني عشر من الزعماء والْف منهم حكومة وقتية برئاسة البرنس لاثوف قالت



انها ستدعو الأمة كلها للاقرار على نوع الحكومة التي تختارها . ثم كلفت القيصر التنازل عن عرشه فتنازل . ونشرت الحكومة الوقتية منشوراً على الشعب الروسي خلاصته  
 أولاً العفو العام حالاً عن كل الجرائم السياسية والدينية وذلك يشمل الافعال العدائية التي يقصد بها الارهاب و يشمل ايضاً الفتن العسكرية والجرائم المتعلقة بالزراعة  
 ثانياً اطلاق حرية اللسان والقلم ومنع كل حجر على حرية الاجتماعات وجمعيات العمال والمتعصبين منهم . واشراك الضباط والجنود في هذه الحرية على قدر ما تسمح به القوانين العسكرية  
 ثالثاً إلغاء كل القيود او القيود الاجتماعية والدينية والجنسية  
 رابعاً المبادرة الى اعداد المعدات اللازمة لجمع جمعية عمومية دستورية تقرر الشكل الذي تختاره الحكومة البلاد والدستور الذي تختاره لها ويكون ذلك على مبدأ الانتخاب العام  
 خامساً ابدال البوليس بجند محلي ينتخب ضباطه انتخاباً ويكون خاضعاً للمجالس المحلية  
 سادساً يكون الانتخاب المحلي مبنياً على قاعدة الانتخاب العام  
 سابعاً ان الجنود الذين اشتركوا في الثورة لا تنزع اسلحتهم منهم ولكن لا يسمح لهم بمغادرة بتروغراد

ثامناً تلغى كل القيود التي تحرم الجنود من الاشتراك في الحقوق الاجتماعية الممنوحة لغيرهم من السكان واما المنظمات العسكرية المرعية فلا يلقى شيء منها  
 هذا ولا شبهة ان الحكم الروسي القديم كان حكماً مطلقاً او استبدادياً محضاً ثم تدرّج نحو الحكم المقيّد ولكن تدرّجه هذا لم يكن سريعاً كما يطلب الذين تعلموا وتهذبوا من الروس وهم فئة كبيرة فكانت هذه الفئة تطلب المزيد . والظاهر انها كانت ارقى من اكثر ولاه الامور فلم يستطيعوا مجاراتها ولا استطاعت هي ان ترضخ لاساليبهم فصنعت او نفيت او هاجرت . ومن هذه الفئة البرنس كروبتكين الكاتب الروسي الشهير المعروف لدى قراء المقتطف بمقالاته العلمية والادبية التي كان ينشئها باللغة الانكليزية وينشرها في مجلة القرن التاسع عشر . وقد اخبرنا الذين لقوه من اولادنا في البلاد الانكليزية انه شيخ جليل القدر رجب الصدر واسع العلم لا يتوقع لبلاد فلاحاً الا اذا قوّضت دعائم الحكومة المطلقة منها وأبدلت بحكومة دستورية . ولعلّ امثاله كثيرون في البلاد ولكن مهما كان عددهم كثيراً فانهم لا يزالون اقل من القليل في بلاد سكانها ١٨٠ مليوناً من شعوب وامم مختلفة لا تجمعها جامعة واحدة لا جنسية ولا دينية ولا لغوية





قيصر روسيا وابنه وبناته الاربعة وهو وابنه وسائر الرجال الذين معهم بشتاب القوزاق الروسية

مقتطف مايو ١٩١٧

امام الصفحة ٤٢٤



## طرائف من ادب العرب

من الكشكول للعالمي

(٢)

هرون الرشيد بين الكحل والطيب

« قال مسلم بن الوليد يمدح ابن مزيد الشيباني

تراه في الامن في درع مضاعفة لا يأمن الدهران بدعي على عجل

لا يعبق الطيب خديه ومفرقه ولا يمسح عينيه من الكحل

ويقال ان هرون الرشيد لما سمع هذا البيت وفهم انه لمن وفين طلب ابن مزيد فأحضر  
 وعليه ثياب ملونة مصصرة<sup>(١)</sup> فلما نظره الرشيد في تلك الحال قال أكذبت شاعرك  
 يا مزيد قال فيم يا أمير المؤمنين قال في قوله في الامن الخ فقال لا والله ما أكذبت  
 وان الدرع علي ما فارقني وكشف ثيابه فاذا عليه درع فامر الرشيد بحمل خمسين الف  
 دينار الى مزيد وخمسة آلاف دينار الى مسلم ويقال انه لما سمع البيت قال منعني الطيب  
 وامرمتني<sup>(٢)</sup> باقي عمري فما رأي بعد ذلك ظاهر الطيب ولا مكحلاً ويقال انه كان اعطر  
 الناس في زمانه وكان يقول الله يني وبين مسلم حرمي احب الاشياء اليّ انتهى

مطارحة الشعراء

اقول : ومسلم هذا من معاصري ابي نواس يحكي انه لما انشد يزيد بن مزيد البيتين  
 المذكورين لم يجباه فقال له ألا قلت كما قال اعشى بكر في عمرو بن معد يكرب

واذا تجي كتيبة مكروهة ملومة يخشى العدو نزالها

كنت المقدم غير لابس جبة بالسيف تضرب مقدماً ابطالها

فقال مسلم قولني أحسن من قوله انه وصفه بالخرق وانا وصفتك بالحزم

وعلى ذكر مسلم لا بأس ان اقول ما حدث به دعي الشاعر قال انه اجتمع هو ومسلم  
 وابو الشيص وابو نواس في مجلس فقال لهم ابو نواس ان مجلسنا هذا شهر باجتماعنا فيه  
 ولهذا اليوم ما بعده فليات كل واحد منكم باحسن ما قال فلينشده فانشد ابو الشيص قوله

(١) اي حمراه او صفراه (٢) اي منعني الكحل وليست في الناج وكل ما في مرمت العين اي

خلت من الكحل فجعل الرشيد من ذلك فعلاً متعباً كما عدى روبة فعل كرت وفي القاموس أكرث



وقف الهوى بي حيث انت فليس لي متأخر عنه ولا متقدم  
 اجد الملامة في هواك لذينة حباً لذكرك فليمني اللوم  
 واهنتني فاهنت نفسي صاغراً ما من يهون عليك ممن يكرم  
 اشبهت اعدائي فصرت احبهم اذ كان حظي منك حظي منهم  
 قال فجعل ابو نواس يحب من حسن الشعر حتى ما كاد ينقضي عجبته ثم انشد مسلم ابياتاً  
 من شعره الذي يقول فيه

فأقسم أنسى الداعيات الى الصبا يميناً وقد فاجأت والستر واقع  
 ففطت بايديها ثماراً نخورها كايدي الاسارى اثقلتها الجوامع<sup>(١)</sup>  
 قال دعبل فقال لي ابو نواس هات ابا علي وكأني بك قد جئتنا بام القلادة فانشدته  
 ابن الشباب واية سلكا ام أين يطلب ضلّ ام هلكا  
 لا تنجي يا سلم من رجل ضحك المشيب برأسه فبكي  
 ياليت شعري كيف صبركا يا صاحبي اذا دمي سفكا  
 لا تطلبنا بظلامتي احداً قلبي وطرفي في دمي اشتركا

ثم سأله ان ينشد فانشد ابو نواس ابياتاً منها  
 فالخر يا قوته والكاس لؤلؤة في كف جارية مشوقة القدر  
 تسقيك من عينها خمرًا ومن يدها خمرًا فما لك من سكرين من بدر  
 لي نشوتان وللندمان واحدة شيء خصصت به من بينهم وحدي  
 فقاموا كلهم فسجدوا له فقال أفلتموها اعجمية لا كنتم ثلاثاً ولا ثلاثاً ولا ثلاثاً . ثم  
 قال تسعة ايام في هجر الاخوان كثير . وفي هجر بعض يوم استصلاح للفساد وعقوبة على  
 الهفوة . ثم التفت فقال أعلمتم ان حكيماً عذب على حكيم فكتب المعتوب عليه الى العاتب  
 « يا اخي ان ايام العمر اقل من ان تحمل الهجر »

ودعبل هذا كان شاعراً مجيداً لكنه كان هجاء هجا الرشيد في ممانه بايات اهونها  
 هيئات كل امرئ رهن بما كسبت له يدها نخذ ما شئت او قدر  
 وهجا ثلاثة من الخلفاء بعده وهم المأمون والمعتصم والواثق . وكان يقول « انا احمل  
 خشيتي على كتفي منذ خمسين سنة لست اجد احداً يصليني عليها »  
 وغريب من اصحاب ابي نواس ان يسجدوا له في ابيات هي وراء ابيات ابي الشيص



وايات دعبل يبراحل في حسن ديباجتها ورقة معناها . فان ابا نواس على علو كعبه في الخمرات لا تعد اياته هذه في الطبقة الاولى بل لا أغالي اذا قلت ان بعض ما قال ابن الفارض في الخمر على قلة جيده احسن منها كقوله من قصيدته المشهورة :

شربنا على ذكر الحبيب مدامة      سكرنا بها من قبل ان يخلق الكرم  
ولولا شذاها ما اهتمدت لحانها      ولولا سناها ما تصورنا الوهم  
وغني عن البيان ان كلام ابن الفارض مجازي في شربه ومدامته وسكره وسائر ما هنالك لانه انما اراد خمرة الروح لا الخمرة الحقيقية التي ارادها ابو نواس والتي هاجرها فني ومعارها مجنون كما قال ابن الوردي

### نفي الشيء بايجابه

هذا ويبتا مسلم المذكوران آتفاً يستشهد بهما البديعون على نوع من انواع البديع المعنوي يسمونه نفي الشيء بايجابه . وتعرفه ان بنفي متعلق امر عن امر فيوم اثباته له والمراد نفيه عنه ايضاً كما نفي عن متعلقه نحو « يسبح له فيها بالغدو والآصال رجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله » . فان قوله لا تلهيهم تجارة الخ يوم ان لهم تجارة غير انهم لا يلهون بها والمراد انهم لا تجارة لهم ليلتها بها . ومن ذلك قوله لا يسألون الناس الحاقاً اي لا سؤال منهم اصلاً فلا الخاف وقول دعبل :

لا يعبق الطيب خديه ومفرقه      ولا يمسح عينيه من الكحل  
يوم ان ممدوحه يتطيب ويتكحل والمراد انه ليس كذلك لانه غني بريحه الطبيعية وكحله عن الطيب والكحل الصناعيين ومثل ذلك قول المتنبي :

افدي ظباء فلاة ما عرفن بها      مضغ الكلام ولا صبح الحواجيب  
ولا خرجن من الحمام ماثلة      اوراكن صقيلات العراقيب  
وهذان البيتان في تفضيل البدويات الرعايب ساكنات البادية على الحضريات ساكنات المدينة . فقوله في البدويات انهن لا يخرجن من الحمام صاقلات عراقيهن يوم ان عندهن حمامات ولكنهن لا يخرجن منها على تلك الحال . والحقيقة ان لا حمامات عندهن كما هو معلوم الدعوة المستجابة

« نوف البكالي — قال رأيت امير المؤمنين علياً كرم الله وجهه ذات ليلة وقد خرج من



فراشه فنظر الى النجوم فقال يا نوف أراقد انت ام راقى قلت بل راقى يا امير المؤمنين .  
قال يا نوف طوبى للزاهدين في الدنيا الراغبين في الآخرة اولئك قوم اتخذوا الارض بساطاً  
وترابها فراشاً وماءها طيباً والقرآن شعاراً والدعاء دثاراً ثم قرضوا الدنيا قرصاً<sup>(١)</sup> على منهاج  
المسيح عليه السلام . يا نوف ان داود النبي عليه السلام قام في مثل هذه الساعة من الليل  
فقال انها ساعة لا يدعو فيها عبد إلا استجيب له إلا ان يكون عشراً او عريقاً او شرطياً  
او صاحب عرطة او صاحب كوبة . العشار الذي يعسر اموال الناس . والعريف النقيب  
والشحنة . والشرطي المنسوب من قبل السلطان . والعرطة الطبل . والكوب الطنبور .

### الموسيقى والفناء

« علم الموسيقى علم يعرف منه النغم والابقاع واحوالها وكيفية تأثير اللحون واتخاذ  
الآلات الموسيقية . وموضوعه الصوت من جهة تأثيره في النفس باعتبار نظامه . ولا  
مانع شرعاً من تعلم هذا العلم وكثير من الفقهاء كان مهتماً فيه . نعم الشريعة المطهرة منعت  
من عملياته والكتب المصنفة فيه انما تفيد اموراً علمية فقط . وصاحب الموسيقى العلمي  
يتصور الانغام من حيث انها مسموعة على العموم من اي آلة اتفقت وصاحب العملي انما  
ياخذها على انها مسموعة من الآلات الطبيعية . هذا وما يقال من ان الالحان الموسيقية  
مأخوذة من نسب الاصطكاكات الفلكية فهو من جملة رموزهم اذ لا اصطكاك في الافلاك  
ولا قرع ولا صوت » انتهى

ومما قرأته في هذا المعنى

قال النبي (صلم) لعائشة أهديتم<sup>(٢)</sup> الفتاة الى بعليها قالت نعم . قال فبعثتم معها من يفي  
قالت لا . قال او ما علمت ان الانصار قوم يحبهم الغزل . ألا بعثتم معها من يقول

أتيناكم أتيناكم نخيونا نخيونكم  
ولولا الحبة السمرا لم نخل بواديك

وقال لأبي مومي الاشعري لما اعجبه حسن صوته لقد اوتيت زمماراً من مزامير آل  
داود . قال عاصم ويقال انه كانت لداود النبي معزفة يضرب بها اذا قرأ الزبور لتجتمع  
عليه الجن والانس والطير فيبيكي ويبكي من حوله واهل الكتاب يجيدون هذا في كتبهم

(١) اي عدلوا عنها وتنكبوها (٢) الغالب فيما نقل الينا من احاديث العرب في الجاهلية وصدر  
الاسلام ان يجذفوا همزة الاستفهام وهل الاستفهامية فيسألوا من غير ان ينطقوا بها كأنهم يعتمدون على نغمة  
الصوت في الاستفهام



وجاء في المحاضرات : قال صاحب الموسيقى <sup>(١)</sup> السماع كالروح والنحر كالجسد فاجتماعهما يتولد السرور . وقيل حق الصوت الحسن ان يعاد اربع مرات الاول بديهية والثاني تفهم والثالث للشرب والرابع للشبع »

وكان اليونان القدماء يعتقدون بوجود تسع الالهات للشعر والموسيقى وسائر الفنون الجميلة هن بنات زفس من زوجه نيموسين . وكان هن غناء يأخذ بجماع القلوب ويخلب الالباب ووحى في الشعر بفعل فعل السحر حتى استعان بهن ملتن في مطلع « فردوسه المفقود » واستنزل وحيهن . وكذلك كان الرومان القدماء يعتقدون بوجود ثلاث الالهات مغنيات يقطن سواحل صقلية فاذا مر بهن بحرية في سفنهم شنقوا آذانهم بالخانن المطربة المشجبة حتى نسوا اهلهم واطنائهم وبقوا حيث هم يسمعون الغناء المطرب ولا يأكلون ولا يشربون فيفضي بهم ذلك الى الموت جوعاً . وهن يصورن بشكل النساء في نصف ابدانهن الفوقاني وشكل السمك في نصفها التحتاني

#### فوائد لغوية

« مما جاء مخففاً والعامية تشدده الرباعية للسن وصحيحها رباعية وكذا الكراهية والرفاهية وفعلت كذا طاعية في معروفك . ومن ذلك الدخان والقُدوم يقولون دخان وقُدوم . ومما جاء ساكناً والعامية تحركه حلقة الباب وحلقة القوم وليس في كلام العرب حلقة بفتح اللام الا حلقة الشجر جمع خالق نحو كفرة جمع كافر . ومما جاء مفتوحاً والعامية تكسره الكتان والعقار والدجاج وفص الخاتم . ومما جاء مكسوراً والعامية تفتحها الدهليز والانفحة والضفدع . ومما جاء مضموماً والعامية تفتحها طلاوة . ومما جاء مفتوحاً والعامية تضمه الانملة بفتح الميم واحدة الانامل . ومما جاء مضموماً والعامية تكسره المصران جميع مصر » انتهى

وفي القاموس الدجاج مثلثة الدال والفتح افصح . وفي مصر يقولون فراخ مكانها وبلنظون فص صحيحه بفتح الفاء . اما لفظة طلاوة فيفتحها العامية والخاصة في احاديثهم . واما الانملة فليست مما تتداوله ألسن الخاصة فضلاً عن العامة في ايامنا ولعلها كانت متداولة في زمانه . وهكذا الرباعية والكراهية بخلاف رفاهية ودخان وقُدوم وحلقة وكشان وعقار فانها كثيرة التداول . اما المصران ( جمع مصير اي المعى ) فيستعمله اهل الشام مفرداً جمعةً مصارين والحقيقة انه جمع مصير كما تقدم ومصارين جمع الجمع . ولو شاء كاتب هذا الزمان ذكر كل ما يلحق به الخاصة دع العامة في كلامهم ما وسعته بطون الاوراق

(١) وردت في المحاضرات مذكرة ومكتوبة كذا كما وردت موسى في الكشكول



## الملك الاديب

« حكي ان عبد الملك بن مروان جلس يوماً وعنده جماعة من خواصه واهل مسامحته فقال ايكم يأتيني بحروف المعجم في بدنه وله علي ما يتمناه . فقام اليه سويد بن غفلة فقال انا لها يا امير المؤمنين فقال هات قال : انف بطن ترقوة ثغر جمجمة حلق خد دماغ ( وعدّها الى الياء فكنتني بما تقدم ) والسلام على امير المؤمنين . فقام بعض اصحاب عبد الملك وقال يا امير المؤمنين انا اقولها في جسد الانسان مرتين فضحك عبد الملك وقال لسويد اما سمعت ما قال قال نعم انا اقولها ثلاثاً فقال له لك ما نتمنى فقال انف اسنان اذن . بطن بصر يز ( وعدّها الى الآخر ) ثم نهض مسرعاً وقبل الارض بين يدي عبد الملك فقال والله ما تزيد عليها اعطوه ما تمنى ثم اجازته وانعم عليه وبالغ في الاحسان اليه »

وعبد الملك هذا خامس خلفاء بني امية واديب عصره لم يبرز في الادب الا الحجاج احد عماله وهو في الأمويين كالمأمون في العباسيين . قال الشعبي احد كبار علماء الكوفة المعاصرين له ما جالست احداً الا وجدت لي عليه الفضل الا عبد الملك بن مروان فاني ما ذاكرته حديثاً الا وزادني فيه ولا شعراً الا وزادني (١) فيه . ومن قرأ كتاب الزجر والانذار الذي بعث به الى الحجاج رأى من آيات البلاغة ما لم ير مثله في كتاب الا كتاب الحجاج ردّاً عليه . ومع بعد غوره في الادب رأى - ورأيه الموفق - ان تعد امامه اعضاء البدن على حروف المعجم مثنى وثلاث

## اللسان بين الجوارح

« ان لسان ابن آدم يشرف على جميع جوارحه كل صباح فيقول كيف اصبحتم فيقولون يجير ان تركتنا الله الله فينا ويناشدونهُ ويقولون انما نثاب ونعاقبك بك » اه  
وليس بين جوارح الانسان اي اعضاءه جارحة اطال كتاب العرب في وصفها اطالهم في وصف اللسان الا ان يكون القلب . ومن اقوالهم المرء باصفره قلبه ولسانه . اما كتاب الغرب فبواو العين . قعد اللسان بعد القلب . ومن ابغ ما قال كتاب الانكليز « العين مرآة النفس » اي انها تنم على ما وراءها في مخادع نفس المرء ومطاوي جبلته من شيم واخلاق

(١) والمشهور زادني بلا واو لان الجملة الفعلية الماضية الواقعة حالاً بعد الا تنجرد من الواو وقد وجوباً الا نادراً . قال الامام علي ( ان الكوفة لقبه الاسلام ليا تينها يوم لا يبقى مسلم الا وحن اليها )



## العدوى بالحيوانات

من المسائل التي اتجهت اليها افكار الاطباء في هذا العصر علاقة الحيوانات بالامراض . فالحيوانات من الوجهة الطبية ذات منافع للناس اذ تستخدم في كثير من التجارب لمعرفة تأثير السموم والامراض مثلاً وفي التشريح للمقابلة بينها وبين الانسان . وكذلك يستخرج منها المستحضرات الوافية والشفافية كالمصل واللقاح مما كان له شأن كبير في الطب الحديث . ثم انها ذات مضار عظيمة لانها تنقل المكروبات الى الناس فتعديهم بها وما زال هذا شأنها منذ القدم كما يؤخذ من البيان التالي

ذكر فلوطرخس « ان سكان سواحل البحر الاحمر يصابون بداء عقام ينشأ عن افعى صغيرة تسعى من تحت الجلد لتقرض الذراعين والساقين ثم تعود من حيث اتت اذا حدث ما يقلقها . وهي تسوم صاحبها الماء مبرحاً » ولعله اراد الدودة المعروفة بالعرق المدني التي ورد وصفها في الصفحة ٩٧٥ من المجلد ٣٧ من المقتطف

وكان الاقدمون يعرفون دود الامعاء بوجه خاص ففسحوا له مجالاً واسعاً في طبهم . وعرف داء الكلب منذ نحو الف سنة . وقال قرو الايطالي من علماء القرن الثاني قبل المسيح ان الحمى الملارية تنقل بواسطة بعض الحشرات

ثم جاء جنر في القرن الثامن عشر فيبحث في علاقة الحيوانات بامراض الانسان وكان من ذلك بحشة المشهور في علاقة جذري الانسان بجذري البقر . وكثير من اهم المباحث الطبية الحديثة كالعدوى والمناعة والوقاية والتلقيح ابتداء من ذلك الوقت

وفي عهد باستور زادت علاقة امراض الحيوانات بامراض الناس وضوحاً فيبحث مباحثه المشهورة في البثرة الخبيثة والكلب . ويبحث فيملن في التدرن . وكوخ في البثرة الخبيثة والتدرن . ولنر في السقاوة وبولنجر في بعض امراض المواشي التي تصيب الناس . وكان هذا العهد موسوماً بالمكتشفات العظيمة في البكتريولوجيا ( علم المكروبات ) فوضع فيه اساس المبادئ التي جرت بهذا العلم شوطاً بعيداً حتى بلغ مكانته الحالية

وتلا عصر البكتريولوجيا عصر علم البروتوزوى<sup>(١)</sup> بدأ هذا العصر يوم اكتشف ثيو بولدسميث سنة ١٨٨٩ المكروب الذي كان سبباً لحمى المواشي في تكساس فقرر هو وكلبورن

(١) اي الحيوانات الدنيا المؤلفة من حويصلة واحدة او حويصلات قليلة



بعد ذلك بقليل ان هذا المكروب ينتقل من جسم الى جسم بواسطة قراد المواشي . وكان باستور قد اثبت سنة ١٨٦٤ ان وباء دود القز في فرنسا مسبب عن نوع من انواع البروتوزوى فكان ذلك اول اكتشاف عظيم في هذا الباب . واكتشف لاقران سنة ١٨٨٠ مكروب الملاريا فظنه من اصل نباتي . والذي جعله يظن هذا الظن اشتهاه علم البكتريولوجيا في زمانه حتى ساد اذهان العلماء ولا سيما ان معرفتهم للاحياء المكمركوبية التي من اصل حيواني كانت ضئيلة

واهمية اكتشاف سمث وكلبورن قائمة بالمبدأ الذي تنطوي عليه طريقة انتقال المكروبات بالقراد وبالأدوار التي مرت فيها في اجسام القراد والتغيرات التي طرأت عليها بواسطة المكروبات قبلما صارت اجسامها صالحة لنشر العدوى . وهذه المشاهدة فتحت باب بحث جديد في علاقة الحيوانات بامراض البشر مما افضى الى بعض الاكتشافات العظيمة الشأن كعدوى الملاريا والحجى الصفراء وغيرها من امراض الاقاليم الحارة بوجه خاص

وهاك جدول اشهر الامراض التي تنتقل الى الناس بواسطة الحيوانات كبيرة كانت ام صغيرة فيرى منها كثرة هذه الامراض وخطرها وبالتالي اهمية البحث الذي يدور عليها

❖ الكلاب : تنقل داء الكلب وداء الفم والظلف وبعض امراض الديدان المعوية والكبدية والدموية . والدودة الوحيدة وتضخم الضحال في الاطفال ( وهو ينتقل بواسطة براغيث الكلاب ) والقوباء والقرع وغير ذلك

❖ البقر : تنقل السل ( التدرن ) والجحرة وجدرى البقر والتتنوس ( بواسطة اللقاح ) وداء الفم والظلف . والكلب . وحتى الباراتيفويد

❖ الخيل : تنقل السقاوة . والكلب . والتتنوس

❖ الخنازير : تنقل التريخينا . والسل . والجحرة

❖ الغنم : تنقل الجحرة . والسل

❖ المعزى : تنقل حتى مالطة . والسل

❖ الغزلان : تنقل داء النوم

❖ القطط : تنقل الكلب . والقرع

❖ الجرذان : تنقل حتى عضة الجرذ . والطاعون الديلي ( بواسطة

البراغيثها ) والتريخينا



- ❖ السناجيب : تنقل الطاعون الدبلي  
 ❖ البيغاء : ينقل انفلونزا البيغاء  
 ❖ السمك : ينقل الدودة الوحيدة  
 ❖ البعوض : ينقل الحمى الصفراء . والملاريا . وحمى الدنج  
 ❖ البراغيث : تنقل الطاعون الدبلي . وتضخم الطحال في الاطفال  
 ❖ القراد : ينقل عدة انواع من الحمى  
 ❖ القمل : ينقل التيفوس . والحمى الزاجعة  
 ❖ البق : ينقل الحمى السوداء ( الكالازار )  
 ❖ الذباب : ينقل داء النوم . والتيفويد . والرمد وغيرها  
 ❖ الحمار : ينقل التيفويد  
 ❖ الخنزير : ينقل البلهارسيا

هذا وان علاقة الحيوانات الدنيا بامراض الانسان على نوعين فاما ان تكون على منتهى البساطة واما ان تكون على منتهى التنوع والاختلاط . والجسم يعدى بطريق الجلد والرئة والفم . ومن الامراض ما لا يدخله الا بأسلوب واحد ومنها ما يدخله بأساليب مختلفة . ولنبحث الآن في اساليب الإعداء او انتقال الميكروبات من جسم الى جسم ويمكن جمعها تحت ستة بنود وهي :

(١) قد يعدى الانسان من حيوان مريض بمجرد لمسه والعدوى قد تكون مباشرة من مفرزات جرح في الجلد او مفرزات الفم والرئة والامعاء كما يرى في السقاوة والجرمة وجدري البقر . وقد لا تكون مباشرة اذ كثيراً ما يتفق ان يحمل الميكروب من مسافات بعيدة متدرجاً من الحيوان الى الانسان . فقد حدثت عدة اصابات بالجرمة في احدى مدن انكلترا حديثاً وبعد البحث والتحقيق وجد انها جاءت من استئصال فرشات مصنوعة من شعر حيوانات كانت مصابة بالجرمة

(٢) قد ينتقل الميكروب المعدي من انسان الى انسان او من حيوان الى انسان بالطعام او بواسطة حيوان وسيط كما في التيفويد والدوسنتاريا والكوليرا . والحيوان الوسيط فيها هو الذباب وقد يكون الحمار واسطة لنقل ميكروب التيفويد . ويقال ان داء الفم والظلف ينتقل بواسطة الكلاب من مسافات بعيدة



(٣) قد ينتقل المكروب بالعض كما في الكلب والامراض الحادثة من لدغ الحشرات كالتييفوس الحادث من لسع القمل وداء النوم الحادث من لسع الذبابة المعروفة به

(٤) قد ينتقل المكروب الى الانسان من اكل حيوان مصاب بمرض معدٍ ولا يبعد ان ينتقل المكروب من بقرة مصابة الى الانسان بهذه الطريقة ولكن ذلك نادر . والثابت ان الانسان يصاب بالدودة الوحيدة بواسطة بعض الحيوانات الدنيا

(٥) قد ينتقل المكروب المعدي الى الانسان بواسطة مفرزات الحيوانات المصابة . وتحت هذا البند يدخل بعض اشهر الامراض التي تصيب الانسان . فالحمى المالطية تنتقل اليه بواسطة لبن المعزى المصابة وبولها . ومكروب الملاريا ينتقل اليه بطريق الغدد اللعابية في بعوض الانوفيل . وكثيراً ما ينتقل مكروب التدرن الى الناس وخصوصاً الاولاد من بقرة مصابة به بواسطة لبنها . ومما يذكر في هذا الصدد مرض الحلق الوافد فقد تفشى اكثر من ثلاثين مرة وظهر للباحثين ان سبب تفشيه في بعض الاحيان تلوث اثناء البقر الحلوب بمكروبه منتقلاً اليها من ايدي حاليي البقر . وقد وجد بعض الباحثين مكروب الدفتيريا في ثدي بقرة مقرح وكان يشرب لبنها بعض العائلات فتفشى الدفتيريا فيهم . ولما كان اللبن من اكثر الاطعمة شيوعاً فقد كان سبباً في نقل كثير من الامراض المعدية من الحيوانات الى الناس

(٦) قد يدخل المكروب المعدي بدن حيوان من الحيوانات الدنيا فتمر عليه فيه ادوار معلومة ثم ينتقل الى جسم انسان بواسطة عضه او لدغه من الحيوان المصاب به . وطريقة العدوى هذه تشمل كثيراً من الامراض الناشئة عن البروتوزوي ويمكن قسمتها الى قسمين (١) الاحياء (او المكروبات) التي تنتقل من الانسان الى انسان بواسطة حشرات صغيرة كانتقال مكروب الملاريا بواسطة بعوض الانوفيل ومكروب الحمى الصفراء بواسطة نوع آخر من انواع البعوض . (٢) المكروبات التي تنتقل من حيوان الى انسان بواسطة هذه الحشرات كانتقال التريبانوزوم من الغزال او الكلب او السعدان بواسطة نوع من الذباب وكانتقال مكروب البلهارسيا الى الانسان بواسطة الحلزون . فقد ثبت من مباحث الكولونل ليبر في هذا القطر ان الدودة المعروفة علمياً باسم *Schistosoma hæmatobium* والتي هي سبب البلهارسيا تخرج من الانسان المصاب بهامع بوله وتدخل بدن حلزونة وتقلب فيه على ادوار معلومة قبلما تبث قادرة على اصابة انسان آخر . فاذا مرت بتلك الادوار



فالعالم ان تدخل جسم انسان آخر مع ماء الشرب وقد تدخل بطريق الجلد . وثبت أيضاً ان استئصال هذه الآفة يتوقف على ابادته الخنزون الذي نقيم فيه . وهذا مناقض للمذهب لوس المشهور

ومما يستحق الذكر في هذا الموضوع اربعة امور اخرى عظيمة الشأن في مقاومة كثير من هذه الامراض

(١) ان الحيوانات الدنيا قد تكون الوسيلة الوحيدة لتفشي بعض الامراض . ففي الملايا تدل جميع الدلائل على ان بعوض الانوفيل وحده هو الذي ينشر هذه الحمى في حين ان بضعة اصناف منه تنزل مكروب الحمى على الرعب والسعة في ابدانها . ومثل هذا يقال في الحمى الصفراء فان بعوض الستيغوميا هو وحده الموكل بنشرها فيما يعلم

(٢) ان نقل مكروبات مرض ما قد يكون منوطاً ببضعة انواع من الحيوانات الدنيا لانوع واحد فقط . فالكلب مثلاً ينتقل بواسطة الكلاب والقطط والذئاب والخيول وغيرها من الحيوانات . والجحرة بواسطة الغنم والبقر وغيرها . والطاعون الديلي بواسطة الجرذان والسناجب

(٣) قد يكون الحيوان واسطة لنقل مرض ما من غير ان يصاب به اي ان مكروب هذا المرض قد يكون شديد الفتك بالانسان ولا يؤذي الحيوان الذي ينقله . خذ مثلاً لذلك حمى مالطة فان هذه الحمى كثيرة الشيوع في سواحل بحر الروم تنتقل الى الناس من شرب لبن المعزى . والغالب ان تكون المعزى صحيحة الجسم لا عرض عليها من اعراض المرض ومع ذلك ترى لبنها وبولها ودمها مشوبة بمكروبات هذه الحمى . وكذلك قد تعيش مكروبات التيفويد في امعاء الذباب فيعدي الناس بها ولا يعدي . وتعيش مكروبات التنتوس شهوراً في امعاء الفرس فيعدي الانسان بها ولا يعدي

(٤) قد يكون الحيوان واسطة لنقل مرض ما ويصاب هو به . فالفرس يصاب بالسقاوة وينقلها الى الانسان والكلب بالكلب والخروف بالجحرة وينقلانها الى الانسان ايضاً . وكلما اشتد الداء بالحيوان الناقل للمكروبات تحت هذا الباب وافضى به الى الموت العاجل كان ذلك خيراً للناس ودفعاً للبلاء عنهم لانه يزيل مصدر الخطر باسرع ما يمكن . لذلك كانت حمى مالطة صعبة المراس يعسر استئصالها لعدم ظهور اعراضها في المعزى الناقلة لها . وهذا القول يصح في الامراض المستعصية المزمنة . فالسقاوة الحادة في الخيل اهون مراساً من المزمنة لانها تستأصل مصدر الخطر وتقلل فرص العدوى . وزد على هذا كله



انه يغلب في الامراض الحادة القتالة ان تموت المكروبات الشديدة السمّ العظيمة الخطر بموت الحيوان المصاب وتبقى الضعيفة التي لا يحشى كثيراً منها

والغالب ان تكون امراض الحيوان التي تصيب الانسان مضرّة به على ان منها ما ينفعه اذا استخرج منه لفاحاً واقياً له كما في جدري البقر والكلب . وقد يصاب الملقحون احياناً بما سمي مرض المصل وهو ردّ فعل يعقب الحقن بالمصل مدة او بضع مرارٍ في الاشخاص الشديدي الاحساس وقد يقف عقبة في سبيل استعمال المصل مدة طويلة في الامراض المزمنة فتبطل بذلك مناعة المصل . والمعروف ان نجاح المعالجة بالمصل اقتصر حتى الآن على الامراض الحادة التي لا تقتضي معالجة طويلة فلا خوف فيها من رد الفعل المذكور

وهناك امراض مشتركة بين الانسان والحيوان اي ان الفريقين يصابان بها على حدّ سوى وليس ثمة دليل كافٍ يدلّ على ان الحيوانات يعدي الانسان بها . منها مرض الفم والظلف فلم تعرف حتى الآن حادثة واحدة من هذا الداء اصيب الانسان بها بالعدوى من الحيوان

واذا بحثنا في الامراض التي يعدي بها الانسان الحيوان او الحيوانات بعضها بعضاً وجدناها قليلة في جنب ما يعدي به الحيوان الانسان . فالفرس يُعدي بالكلب من الكلب . وبالجمرة احياناً من الغنم والبقر ولا يكاد يصاب بالسل . وفي الاقاليم الحارة يصاب بامراض ينقلها اليه الذباب والقراد ولكنها ليست كثيرة كامراض الانسان التي تنقلها هذه الحشرات . ويظهر ان البقر اكثر عرضة للامراض من الخيل واقل من الناس . ولكن من الكلب وسائر الحيوانات التي ذكرت آنفاً امراض خاصة بها لا نتوقف في انتقالها اليها على هذا الحيوان او ذاك . ولا نعلم هل هذا القول صحيح على اطلاقه او انه صحيح ظاهراً لا باطناً لاننا نعرف عن ادواء الانسان اكثر مما نعرف عن ادواء الحيوان

اما كون الانسان يصاب بكثير من امراض الحيوانات فسببه اختلاطه بها اما المعالجة امراضها واما انه يجود لذة ومنفعة في تربيتها كالخيل والكلاب والقطط والماشية . ثم انه يأكل لحوم بعضها ويشرب ألبانها وكثيراً ما يأكل لحماً نيئاً او غير مطبوخ طبخاً جيداً فننتقل اليه الامراض التي قد تكون مصابة بها . هذا في الدواجن واما الحيوانات البرية فمعلوم انها لا تصاب بكثير من الامراض ولكن حفظ الانسان لها في المعارض يجعلها شديدة القابلية للامراض فتبيت مصدر خطرٍ عليه



ومن الامراض ما لا ينتقل من الانسان الى الحيوانات على ما يعلم كالكلب فلم يسمع ان كلباً عدي بالكلب من انسان . ومثل الكلب كثير من الامراض وبعض السبب في ذلك شدة عناية الانسان برضاه وما يبذل من التحوط لمنع نقل العدوى

ومما يجب ذكره في صدد الكلام على الامراض والعدوى ان النبات على كثرة امراضه الميكروبية والفطرية التي تفوق امراض الحيوان لا يعدي الانسان بواحد منها ولا الانسان يعدي النبات على ان هناك نوعاً واحداً من المكروب يظهر انه يصيب الفريسين . فان شجر الكوكو ( الشكولاته ) في كوبا يصاب بمرض حاد عن مكروب يشبه المكروب الذي يصيب الانسان وهو المعروف باسم *Bacillus coli* فقد طعم الكوكو بهذا المكروب بعد اخذه من اصل حيواني فاصيب باعراض تشبه الاعراض التي ظهرت عليه بعد تطعيمه بمكروب المرض المشار اليه اي الذي من اصل نباتي . على ان هذا المرض ليس بذئ شائن يخشى لان هذا المكروب لا يضر الانسان ولو دخل امعاءه

على ان كثيراً من النباتات تحمل على سطوحها ميكروبات امراض يصاب بها الانسان كالتيقويد والدوسنتاريا وغيرها وحملها اياها ميكانيكي اي انه حاصل من القاء شيء ملوث بميكروبات تلك الامراض على اوراق النباتات وغصونها وجذوعها وهذه الميكروبات تبقى حية مدة طويلة فتعدي الانسان بتناولها كما يعديه الذباب مثلاً الا اذا غني بغسلها جيداً قبل اكلها

وهناك مسألة تجدر بنا الاشارة اليها وهي مسألة اهتم بها علماء البكتريولوجيا منذ زمان طويل وخصوصاً باستور نعتي بها مسألة المطابقة بين المكروب والبيئة التي ينزلها . ولبيان ذلك نقول ان مكروباً مفروضاً خاصاً بحيوان معين قد يوسع دائرة اختصاصه بالمعيشة في جسم حيوان آخر والمطابقة بين احواله الخاصة به والبيئة الجديدة التي يوجد فيها . وقد رأينا فيما تقدم ان بعض الميكروبات مؤهل بفطرته للمعيشة في ابدان انواع مختلفة من الحيوان وبعضها خاص بنوع واحد او بتنوع واحد من تنوعات هذا النوع . ولكن هذه الاخيرة اي الخاصة بتنوع واحد قد توسع دائرة اختصاصها بالتجربة والتربية . فمكروب التيفويد لا يعيش في الارنب عادة ولكن بعضهم تمكن من تربيته فيها حتى صارت تحمله وتؤدي به

ومن اصعب الصعاب ان نحصل بالتجارب وبغيرها على حقائق مقررمة تمتد الى زمان طويل وتبين لنا بالبرهان اهمية هذا المبدأ في انتقال الامراض من حيوان الى حيوان ومن



الحيوان الى الانسان . على انه ليس لدينا الآن مذهب افضل من هذا المذهب لتعليل اصل العدوى وبقائها . فالمكروبات قديمة جداً وهناك ادلة ثابتة على انها وجدت في اعماء حيوانات ونباتات عاشت منذ ١٢ مليون سنة والمرجح انها كانت سبب الامراض فيها ايضاً . والتغيرات التي طرأت على المكروبات منذ ذلك العهد الى الآن هي اقل بكثير مما طرأ على الحيوانات الكبرى

وبين الامراض المعدية كثير مما لم تعرف حتى الآن طرق عدواه وقد يظهر متى عرفت ان سببها بعض الحيوانات الدنيا التي لا تزال مجهولة لدينا . خذ مثلاً لذلك الحمى المعروفة في اميركا باسم حمى قراد الجبال الصخرية فان هناك دلائل تدل على ان لها علاقة بحيوان يجعل ذلك القراد . وقد تمكن البعض بالتجارب من اثبات كون الذباب ينقل شلل الاطفال من حيوان الى حيوان ولكن لم يثبت بالتجارب ان للذباب شأناً كبيراً في نشر مكروب هذا الداء بين الناس . ومن الصعب كذلك ان نبين ما للذباب من الشأن في نقل مكروبات بعض الامراض المعدية

وفي الكتب القديمة اخبار كثيرة عن نقل الكلاب والقطط وغيرها من الحيوانات الاليفة لمكروبات الامراض واعداء الناس بها وخصوصاً الاطفال مما بني اكثره على الظن والتخمين لا على البحث والتجربة . وقد ظن ايضاً ان القمل والبق والذباب وغيرها من الحشرات التي تمتص الدم تنقل مكروبات الزهري والحصبة والحمى القرمزية والجذري وغيرها . وقد يكون ذلك صحيحاً او على القليل ممكناً ولكن كثيراً مما كتب في هذا الصدد فرض لا قيمة علمية له

ولا يمكن وضع قاعدة واحدة للعمل بها في حل المسائل المتعددة المتعلقة بمنع عدوى الامراض بين الانسان وسائر الحيوان بل يجب اولاً ان يدرس كل مرض على حده درساً دقيقاً ويعلم ثانياً ان حل معظم هذه المسائل يتوقف كثيراً على مقدار عنايتنا بالنظافة والطعام واللباس والسكن وعلاقتنا بالحيوانات التي تحمل مكروبات تلك الامراض وغني عن البيان ان اكثر الامراض مما يسهل اجتنابه وعدم التعرض له متى عرف مصدره وطريق سيره . فالمسئلة هي في الحقيقة مسئلة تنوير اذهان الجمهور واطلاعه على كل ما يختص بماهية الامراض المختلفة وطبائعها وطرق مقاومتها قبل وقوعها ومعالجتها بعد وقوعها



## الشيخوخة وامالي حيوية

نقلًا عن العلامة متشنيكوف

(٧) هل يمكن ان يُطال العمر<sup>(١)</sup>

الانسان وهو اطول عمراً من كل ذوات الثدي يشكو على الدوام من قصر عمره . وهو الوحيد من بين الحيوانات الذي ترسم صورة الموت في ذهنه ويعلم صريحاً انه صائر اليه لا محالة فشكواه من دنوه مرة واما الحيوانات فتجهل ذلك واذا حاذرت الخطر فانما تحاذره بغريزة الاحتفاظ بنفسها . ولهذا يجب ان يعطى البحث في هذا الموضوع حقه من الامة لعرف هل تزيد سعادة الانسان باطالة العمر عن حدوده الحالية ام لا يرتئي بعض المفكرين ان اطالة العمر لا تزيد سعادة الانسان بل قد تكون شؤماً عليه لان الشيوخ يحتاجون الى من يعلمهم فهم وهق على الامة

اذا اقتصرنا الغاية على اطالة عمر الشيوخ بدون تحسين حال الشيخوخة نفسها كان هذا الاعتراض صحيحاً وجديراً بالنظر وانما الغاية هي ان يسير العمر مع العقل والقوة سيراً واحداً . وقد ذكرنا في ما مضى امثلة كثيرة تدل على امكان القيام بالعمل المفيد ولو في سن الشيخوخة فاذا قلت او زالت الاسباب التي تجلب الشيخوخة الباكرة لم تبقى حاجة لمساعدة الشيوخ الذين يبلغون الستين والسبعين وقلت نفقاتهم عن عائق غيرهم بدلاً من ان تزيد ينكرون على الطب محافظته على اصحاب الاسقام والعاهات الوراثية ويقولون ان ذلك يؤول الى اضعاف الجنس البشري فلو تركوا للانتخاب الطبيعي لا تقرضوا وحلاً محلهم اشخاص اقوى بنية وافر عملاً . ويسمي مكل هذه المحافظة بالانتخاب الطبي ويقول انها طريقة لاختطاط الانسانية

على ان البنية الضعيفة قد تكون كبيرة الفائدة للانسانية اذ وجد بين المسؤولين والمصابين بالزهري المكتسب والوراثي وبين اصحاب العاهات من كل نوع من قام باعمال كبيرة لنجاح الجنس البشري وحسبنا ان نذكر منهم فرسنل وليوباردي ووبر وشومان وشوبين وكثيرين غيرهم . ولا نعي بذلك انه يجب ان نحافظ على الامراض وان تترك

(١) اقتطفنا هذه المقالة من بحث مستفيض للمؤلف في هذا الموضوع واقتصرنا في النقل على ما منه دائرة الجهور القراء . واما مقالات السابقة فتدك تكون ترجمة حرفية



للاختيار الطبيعي حفظ الاشخاص الذين يقوون عليها بل ان نزيل الامراض عموماً وغيوب الشيخوخة خصوصاً بكل الوسائل الصحية والدوائية وان نعتبر الانتخاب الطبي الذي يقول به هكل مضاداً للسعادة الجنس البشري . فيجب ان نسعى بكل استطاعتنا لنسهل للناس ان يكملوا ادوار حياتهم وان نمكن الشيوخ من القيام بوظيفتهم المهمة كمستشارين وقضاة محكمين باخبارات حياتهم الطويلة

وقد جرب الناس في كل عصر كل نوع من الوسائل للحصول على الغاية التي ينشدونها من طول العمر وليس منهم من نظر في هذه المسئلة النظر الذي توجهه الغاية الجوهرية التي نطلبها في بحثنا هذا . فانصرفوا الى تركيب العقاقير المتعددة وقاعدة أكثرها الصبر ومنها الاكسير لطول العمر الذي لا يزال اسمه محفوظاً الى الآن في المادة الطبية . وكان أكثر الناس سعيًا لذلك اهل الصين يؤيدهم ملوكهم الا ان الاطباء القانونيين كانوا يسفهون هذه المساعي وينكرون فائدتها فقل الاهتمام بها على توالي الايام خلا عقاراً واحداً ظهر حديثاً بحثوا فيه بحثاً علمياً صحيحاً وهو السيكارين نسبة الى العلامة برون سيكار الذي اكتشفه وجربته بنفسه وقال بفائده وهو سائل يستحضر من عصير خصية الحيوان كالكلب والكوباي ويستعمل حقناً تحت الجلد وقد استعمله برون سيكار وعمره ٧٢ سنة واكد انه شعر برجوع قوته وشبابه وعلى اثر ذلك شاع استعماله كثيراً ثم قلت اهميته اذ لم تحقق فائده فاهمل في كثير من البلدان ما عدا فرنسا حيث لا يزال استعماله شائعاً

ثم ظهر عقار اخر من نوعه يعرف بالسبرمين استحضره بوهل الروسي وشهد كثيرون من العلماء المحققين بفائده وقالوا انه ينهض القوى التي تخط بالشيخوخة او بعد العمل الشاق والسبرمين لا يدل اسمه على مسماه لانه يستحضر من المواد الكيماوية التي في الخصية والبروستاتا والمبيض والبنكرياس والغدة الدرقية والطحال فهو اذاً مركب من مواد كثيرة الانتشار في اعضاء ذوات الثدي من النوعين . ويقول الذين جربوه في الشيوخ الضعفاء الذين فقدت قابليتهم وقل نومهم انهم استفادوا منه واستمرت الفائدة عدة اشهر . على ان الاهمية في علاج ضعف الشيخوخة لا تتوقف على السيكارين او السبرمين بل على الوسائل الصحية التي يسير عليها الانسان في شبابه وكهولته سيراً منظماً وهي باجماع الآراء كما يأتي: المحافظة على قوة كل عضو من اعضاء الجسم . ومقاومة الاميالى المرضية المكتسبة او الموروثة . والاعتماد في الطعام والشراب وفي كل ملذات الجسم . واستنشاق الهواء النقي في البيت وخارجه . والريضة اليومية . والنوم باكراً واليقظة باكراً . ونوم لا يتجاوز سن



ساعات . والاستحمام يومياً بالماء البارد او السخن حسب استعداد الشخص وميله . والشغل المراب . وعيشة بخالطها الرجاء ويمارجهما السرور بالحياة . ومقاومة الشهوات والانفعالات العصبية . والامتناع عن المشروبات الروحية . واجتناب المخدرات والمواد المسكنة . والذين يسرون على هذه القواعد يجاوز كثيرون منهم المئة . فالوسائل الصحية هي التي يعول عليها في اطالة العمر وفي جعل الشيخوخة قليلة العناء

ولا ريب في ان علم الصحة كان واسطة لاطالة العمر في الاعصر الاخيرة لان الوفيات في الشعوب المتقدمة نقصت عما كانت عليه في الاعصر السابقة . ويرجع بعض السبب في ذلك الى النقص في وفيات الاطفال في القرن السادس عشر كانت وفيات الاطفال في جنيف ٢٦ في المئة ونزلت في بداية القرن التاسع عشر الى  $\frac{1}{16}$  في المئة . وحصل مثل ذلك في برلين وهولندا والدانمارك وغيرها . وطالت ايضاً اعمار الشيوخ لان قسُس البروتستانت في الدانمارك كان متوسط اعمارهم في القرن الثامن عشر يتراوح بين  $\frac{1}{74}$  و  $\frac{1}{89}$  سنة وكانت وفياتهم ٢٢ في المئة ونزلت في القرن الثامن عشر الى  $\frac{1}{164}$  في المئة . ومثل ذلك يقال عن قسُس انكلترا وعن افراد البيوت المالكة في اوربا ذكوراً واناثاً وعن افراد الشعب في كل بلد من البلدان المتقدمة . ولا ينبغي ذلك كون الذين عمروا في الاعصر السابقة اكثر من الذين يعمرن في الاعصر الحاضرة لان اولئك عمروا في ظروف واحوال خصوصية وشيوخ هذه الايام يعمرن اكثر منهم وما لا ريب فيه ان العمر عموماً قد طال عما كان عليه في الماضي وقد كان علم الصحة في القرن الثامن عشر واكثر التاسع عشر قاصراً قليل الانتشار لكنه كان مع ذلك وسيلة قوية لاطالة العمر لان قواعد النظافة وحسن المعيشة ساعدت عليه . قال لينغ ان تمدن الامة يقاس بكمية الصابون الذي تستعمله . وقال احد الجراحين الشهيرين ان السرطان قل كثيراً عن ذي قبل الا ان سرطان الجلد ولا سيما الجلد المكشوف الذي تطاله اليد قد زاد وانه ينمو بنوع خصوصي على القروح والندوب وعلى الاقسام التي تنمو بسهولة ولهذا بنذر السرطان في الفئات التي تعني بالنظافة

وللتلقيح بلقاح الجدري شأن كبير في تقليل الوفيات في النصف الثاني من القرن الثامن عشر اي قبل اكتشاف جئز طريقة التطعيم كانت الوفيات بالجدري في برلين ٩,٨ في المئة من كل حوادث الموت ويموت به ٦,٦ في المئة ممن عمرهم ١٥ سنة و ٩٩,٣ في المئة من سنهم اقل من ذلك . واما الشيوخ فقل من كان يموت منهم به اذ يرجح انهم اصابوا به في صغرهم فسلوا منهم في كبرهم



فاذا كان علم الصحة على ضعفه وعدم انتشاره في تلك الايام قد افاد في اطالة العمر فمن الضرورة ان تزيد فائدته في هذه الايام بعد تقدم المعارف الطبية وزيادة انتشارها بين العامة . فاصبح انقاء الامراض العفنية والسارية كالزهري وذات الرئة والتيفويد والهواء الاصفر اسهل مما كان سابقاً . وصار في الامكان تحسين الامزجة والاميال المرضية بترتيب المعيشة والسير على القواعد الصحية

وقد انضح مما سبق في المقالات السابقة ان العناصر الشريفة متى ضعفت في جسم الشيوخ شرع المكروفاغوس يفترسها فدعا ذلك الى الظن ان اتلاف المكروفاغوس او اضعافه قد يكون وسيلة لاطالة العمر ولكن المكروفاغوس ضروري لمقاومة العوامل المرضية وخصوصاً العوامل التي تسبب الامراض المزمنة كالسل فمن الضروري ان نحافظ على سلامته وان نسعى لايجاد دراء يقوي العناصر الشريفة ويجعلها اقل عرضة لان يفترسها بالمكروفاغوس نكلمنا في كتابنا « دروس في الطبيعة الانسانية » على مسألة مصل الحيوانات الذي يذيب الكريات الدموية من حيوان آخر من غير نوعه ثم اتسع نطاق البحث في هذا الموضوع واكتشف علماء البيولوجيا انواعاً كثيرة من المصل واخصها المصل المعروف بالسيبتوتوكسيك اي الذي يسم العناصر الحوصلية

فمن الحيوانات ما يفعل دمها ومصل دمها فعل سم بعد ادخالها الى جسم حيوان آخر كدم الحنكليس والافعى لاننا اذا حقنا حيواناً من ذوات الثدي كالارنب والكوباي والجرذ بكمية من دم الافعى فالحيوان المحقون يموت بعد مدة قصيرة ولو كانت الافعى غير سامة ومن ذوات الثدي ما له هذه الخاصة ولكن باقل درجة من الافعى فاذا حقنا حيواناً من ذوات الثدي بدم حيوان من غير نوعه ظهرت في الحيوان المحقون اعراض التسمم ودم الكلب يمتاز بقوة مدمه عن دم بقية ذوات الثدي وعكسه دم الغنم والمعزى والخيول لان الحيوانات والاسان تحمله بسهولة ولهذا يفضلونها لتحضير انواع المصل التي تستعمل في الطب ثم ان مصل الدم غير سام يتحول الى مصل سام اذا اخذ من حيوان بعد حقنه بدم حيوان من جنس غير جنسه . مثال ذلك اننا اذا حقنا الخروف بدم الارنب ثم اخذنا مصل دم الخروف وحقننا به الارنب اذاب الكريات الحمراء فيه اي ان دم الخروف اكتسب من دم الارنب قوة على تذويب الكريات الحمراء ولكن هذه القوة ينحصر تأثيرها في الارنب ولا تؤثر في الحيوانات الاخرى . فحقن الخروف بدم الارنب يكسبه خاصية جديدة لا تظهر الا على الكريات الحمراء في دم الارنب فيحصل فيه ما يماثل فعل المصل في الامراض العفنة اذ يحصل من



الحصان بعد حقنه بمكروبات الدفتير يا مصل بشفي الدفتير يا ولا بفعل في الثناوس او الطاعون وقد ظهر في سير هذه الابحاث ان المصل يكون سماً بقدر معين فاذا نقص عنه فعل فعلاً معاكساً اي انه بالكمية الكبيرة يذيب الكريات الحمراء ويقلل عددها في الدم وبالكميات الصغيرة يزيد عددها . وبعد ان ثبت ذلك بالتجارب في الحيوانات ظهرت فائدته بالتجارب في المصابين بفقر الدم فزادت فيهم الكريات الحمراء وظهر اللون الاحمر على وجوههم بعد حقنهم بكمية صغيرة من مصل الدم . ثم حسن بعضهم هذه الطريقة فاعد مصلاً من دم الحيوانات بعد حقنها بدم الانسان وجرب هذا المصل في عدة اشخاص مصابين بفقر الدم من اسباب مختلفة وقد خابت في بعضهم العلاجات السابقة فكانت النتيجة باهرة اذ زادت الكريات الحمراء فجأة زيادة كبيرة بعد حقنهم بكميات صغيرة منه

تنطبق هذه الاحوال على القاعدة العمومية المعروفة في الطب وهي ان السموم بالجرعات الصغيرة تقوي العناصر الحساسة وبالجرعات الكبيرة تهتكها وتدمرها . ففي الطب يقوون القلب بجرعات صغيرة من السموم القلبية كالديجيتالين وفي الصناعة يقوون فعل الخمر بكمية صغيرة من مادة تميته بكمية كبيرة كفلوريد الصوديوم

يؤخذ من هذه المعلومات الثابتة مبداً ثابت وهو ان العناصر الشريفة تقوى بالمصل السام (السيبتوكسيك) الذي من نوعها الا انه يتعذر الحصول على مصل لكل نوع من العناصر ودون تحقيق ذلك صعوبات حمة لاننا نستطيع ان نحصل على دم انسان ونحقن به حيواناً فنحصل منه على مصل يقوي الكريات الحمراء ويزيد كميته الا انه يتعذر علينا ان نحصل على الاعضاء السليمة التي يجوز استعمالها لغاية عملية وعلمية لان القانون لا يميز تشريح الجثة الا بعد فوات الفرصة اي بعد ان تفسد وتنتن عدا عن ان الاعضاء كثيراً ما تكون مصابة بعلم تمنع استعمالها والفائدة منها . وافضل ما يمكن الحصول عليه من هذا القبيل اعضاء الاطفال الذين يموتون بعوارض الولادة اذ تكون اعضاءهم سليمة وعلى الحالة الطبيعية الا ان هذه العوارض نادرة وزادت ندرتها بتقدم علم الولادة

فاذا كان من الصعب ان نجد دواءً لتقوية عناصرنا الشريفة المستضعفة فمن السهل ان نمنع حصول هذا الضعف الذي يقف عثرة دون تحقيق آمالنا في الحياة الطويلة وبما ان المولدات المكروبية هي التي تفسد انسجنا في هذا السبيل يجب ان نبحث عن حل لهذه المسئلة عند ما يولد الطفل تكون امعاؤه خالية من المكروبات . والسائل الذي تخويه يتألف من الصفراء ومن العناصر الواردة من الغشاء المخاطي المعوي فهو وسط صالح لاستنبات



المكروبات اذ بعد الولادة يبضع ساعات تظهر في برازه مكروبات عديدة من انواع مختلفة وهي تستطرق اليه مع الهواء بطريق الفم والاست وبعد ان يرضع لبن امه تقل هذه المكروبات ولا يبق منها سوى مكروب واحد اكتشفه تيسيه وسماه باشيولوس بيفيدوس والطفل الذي يغذى بلبن البقر تكثر المكروبات في برازه اكثر من الطفل الذي يغذى بلبن امه فالغذاء اذا يؤثر في المكروبات المعوية وهي تختلف باختلاف التغذية وعلاقة التغذية بالمكروبات تدعو الى السعي للوقوف على الوسائل التي تنوع بها المكروبات المعوية بحيث يحل محلها مكروبات مفيدة

عرفنا مما سبق بيانه في المقالات السابقة ان المعى الغليظ مستودع واسع لحفظ فضلات الطعام ومستفبت للمكروبات الكثيرة وانه كبير الفائدة للحيوانات التي تقتات بالنبات وعدم الفائدة للانسان وقد اثبتت المشاهدات انه اذا استوصل قسم كبير منه او اذا فقد وظيفته بقيت صحة الانسان جيدة وبقي جسمه سليماً. ولا يلزم من ذلك ان يستأصل المعى كما تستأصل الزائدة الدودية بل ان تقتل المكروبات او يخفف ضررها وقد استعملوا لهذه الغاية العقاقير التي يسمونها بمضادات الفساد وهي كثيرة كالبايزونفتول والسالول والثيرمول والنفثالين وغيرها ومثلها المساهل وخصوصاً الكالومل وقد ظهر منها بعض الفائدة ولكنها لم تف بالغرض لانها لا تقتل المكروبات بالجرعات الصغيرة وتضر المعى بالجرعات الكبيرة ولان المساهل لا يجوز الاستمرار عليها طويلاً

وافضل ما جرى عليه الانسان من بداوته الى الآن اخذه الغذاء مطبوخاً على النار ولا تدخل المكروبات الى الامعاء الا مع الاطعمة النيئة فاذا لم يؤخذ الغذاء مطبوخاً ولم يتناول الشراب الا بعد اغلايه امكن انقاء شر المكروبات الا ما شذ وندر ولا يتوهم احد ان تعقيم الاغذية يضعف قيمتها ويعسر هضمها لان رواد القطب الشمالي يعيشون مدة طويلة على الاغذية المعقمة بدون ان ينالهم ادنى ضرر والطفل الذي يغذى بالحليب المعقم اقل عرضة للالتهابات المعوية من الذي يغذى بغير المعقم. وقد اثبتت المراقبات ان الشعوب التي تغتذي باللبن الرائب كالبلغار والبدو يعمرن طويلاً ويقتنعون بصحة جيدة حتى في اقصى الشيخوخة لان الحامض اللبني من مطهرات الامعاء وقد اشتهر الدكتور باسيلين في مداواة الامراض المعوية وهو العقار الذي حضره متشنيكوف من خميرة اللبن وقوامه مكروبات الخماثر اللبنية. وقد عرفنا ان تسمم الاعضاء بالمكروبات المولدة من التعفن المعوي هي من اكبر دواعي الشيخوخة الباكرة فاذا سار الهضم سيراً حسناً ومنع التعفن المعوي قل



نعرض الاعضاء للتسمم واستطاع الانسان ان يسير سيرا حسنا في كل ادوار حياته واصبح  
اكثر اهلية لبلوغ شينوخة كبيرة قليلة التعب والنصب . ولهذا يجدر ان يبحث في كل ملاحج  
العجزة عن المكروبات المعوية في المجاز وعن الاغذية التي توافقهم . والى ان نصل الى نتيجة  
هذا البحث ننصح لمن يرغب في طول العمر مع سلامة العقل ان يعتدل في معيشته ويسير  
على القواعد الصحية التي ذكرناها آنفاً . انتهى  
الدكتور امين ابو خاطر

## في بادية الشام

هالتي وانا في الشهباء من الجبروت الجنكيزي هُولٌ أوجست منها في نفسي خيفة  
واستشعرت من شرورها المستطيرة في العرب خشية . ولما ايقنت بان حكومة الترك التورانية  
قد عزمت عزماً شديداً ان تقضي على الروح القومية العربية قضاءً مبرماً في طامة هذه  
الحرب الكبرى وذلك بالقضاء على ايمان العرب وفتيان قحطان وعلمت بعد ذلك انهم امروا  
زبانيهم بالقبض عليّ فاستجرت من المعاطب بالسباب ومن العوادي بالبوادي ولدت من  
عقاب العجزة الاشرار باجتياز عقاب المفاوز والاوعار . وما زلت لابساً قبعة الاخفاء  
متوارياً عن العيون والرقباء يوماً يجبل الشيخ او جبل الثلج على رأي حسان و يوماً على متون  
الصفائف الجياد تقطع سهول حوران . ومن غرائب الاتفاق التقائي بصديقي جلال الدين  
النجاري فاراً من عدوان الاتراك فوافقي ورافقي حتى هبطنا اللقاء ( مؤاب ) والقينا عصا  
السيار او الفرار في عرب بني صخر الخيمين قرب قرية الزرقاء . وحللتنا ضيفين مستجبرين على  
شاهر الخريشة ابن عم حديثه شيخ هؤلاء الاعراب ولم ننزل في سراق الشيخ لسفره الى  
دمشق لاستلام الصرة وهي الاتاوة التي يتقاضاها البدو مسانحة من الترك

بنو صخر من الاعراب التي اتخذت اللقاء منازلها وهم ينقسمون الى قسمين الخرشان  
والفائر فالخرشان نسبة لخريشة الأب الاول وبلغ عددهم نحو ٥٠٠٠ نفس لا عيش لهم  
الا بالبله التي ينقلون عليها الحمول بالاجرة صيفاً في عجلون وحوران ويحملونها عند تغريتهم  
وعودتهم من البادية ملحاً من قريات الملح الواقعة في فاتحة وادي السرحان من جهة الشام .  
ويعيشون ايضاً بالغزو المستديم وهو حرفة الاعراب من القديم واكثر غزوم للدروز وقد  
شاهدتهم يعيشون في قرى الشراكسة فساداً فيرعون مراعيهم ويقطعون من مغارمهم  
اشجار الصفصاف يتخذون منها اعمدة خيامهم واوتاداً



واقنعني الاختبار الطويل بصدق ما ذكره مونتسكيو العرب ابن خلدون عن هؤلاء العرب وانه لا يريد بهم الا الاعراب وان التبس هذا على كثير من الباحثين فاساءوا الظن بفيلسوفهم العربي الكبير . فان من جاب جزيرة العرب اليوم وعاشر اعرابها ومبر روحهم البدوية علم علماً لا يشوبه ريب ان الحضرمي لا يقصد بالعرب كما ذكرت سوي اهل الوبر لا المدر ومن اتخذوا بيوتهم من الشعر لا الحجر . وقد اعدت مطالعة مقدمته مراراً وانا ملاسهم في ظعنهم وحلهم وغزوم ورعيهم وايرادهم واصدارهم فكنت كلما زدت بالبادية اقامة زدت بابن خلدون اعجاباً واثباتاً بانه اعلم الناس بالبدو او على تعبيره احياناً في مقدمته بالعرب . ومن يقرأ الفصل الذي كتبه في « ان العرب اذا تغلبوا على اوطان اسرع اليها الخراب » وقوله فيه : واخشب ايضاً انما حاجتهم اليه ليعمروا به خيامهم ويتخذوا الاوتاد منه لبيوتهم فيخربون السقف عليه لذلك فصارت طبيعة وجودهم منافية للبناء الذي هو اصل العمران » يشهد بان قوله هذا يحاكي قولي ان عرب الخرشان آفة الزراعة اليوم في البلقاء . ولم يختلف احوال العرب في معاشهم وعوائدهم عن زمن ابن خلدون الا اخلاقاً يسيراً نشأ عن اختلاف احوال المدن . وعلاقة اهل البداوة باهل الحضارة مستحكة العرى في جميع الازمان هؤلاء هم الخرشان واما ابناء عمهم الفائز فعددهم نحو ١٥ الفاً رأسهم شيخهم فواز وهو رجل منور الفكر لدراسته في مدرسة العشائر المؤسسة عهد عبد الحميد شديد النزعة القومية معروف بين اخوانه باخلاقه الكريمة ولا يبعد ان يلعب دوراً خطيراً على مسرح الثورة العربية بنو صخر ويقال لهم الصغور ايضاً ومنهم قسم يسكنون اليوم غور بيسان حجازيو الاصل لادعائهم القرشية والذي ذكره القلقشندي في صبح الاعشى وفي نهاية الارب في اخبار العرب انهم من القحطانية بطن من جذام مساكنهم بلاد الكرك من الشام وتابعه الحمداني على ذلك ايضاً وهو اضرب في مفاصل الصواب

وقد اقيمت والمرحوم<sup>(١)</sup> رفيقي بين ظهرائي هؤلاء الصغور شهر ذي القعدة سنة ١٣٣٢ وفي الخامس من ذي الحجة انتقلنا لعرب السرحان الذين عزموا على التبدي وهو التشريق بلغة البدو نزلنا في مضرب الشيخ خنيفس ( تصغير خنفس ) احد شيوخ السرحان وكان نازلاً بعربه على بعد مرحلة صغيرة من الزرقاء شرقاً في مراح يعرف بالادعم وهذا الاسم لم يذكره ياقوت ومعنى الادعم في القاموس الفرس الذي في صدره اوليته يياض وكانه كان في هذا المنزل بقعة كلسية بيضاء فسمي بالادعم تشبيهاً

(١) لانه اتى علي الفض بعد ذلك وشنق رحمه الله في دمشق بريقاً مظلوماً



على الحضري المتبدي سيما ان كان شريداً طريداً ان يجلب في البادية بجلباب الفقر والاعدام وان يعمل بنصيحة ذلك الرحالة المحرب القائل اذا سافرت فأخف ذهابك وذهبك ومذهبك ولهذا رأيت ورفيقي ان نطلع الشيخ على عوزنا لما سلبه منا عديمو المروءة من البدو وباطلاهم على حالنا المؤلمة تأثر ووعدنا بمساعدته ايانا بقدر ما في وسعه وقد برّ بوعده جزياً خيراً وعدد عرب السرحان نحو خمسة آلاف وبهم يسمى وادي السرحان الآتي ذكره ومنهم من توطن الجوف (دومة الجندل) وسكاكة ومن شيوخهم ابن بالي وابن رافع وحقه ان يدعى ابن خافض لانه باق<sup>(١)</sup> اي سلب ضيوفه المرحومين عبد الغني العريسي والامير عارف الشهابي وعمر حمد وتوفيق البساط وباق ايضاً شيخ جبانا الخشب وما جاورها في جبل الشيخ (حرمون) وهو الشهم الكريم والعربي الصميم احمد مر يود رعاؤه الله

ومن عادة البدو اذا شربوا<sup>(٢)</sup> ان يغلسوا في التحمل وهكذا لم يكد الصبح يشنفس حتى عكمت الاحمال وشالت الجبال الاثقال وشرقنا صباح الجمعة من الادعم وكنا نقطع يومياً مرحلة ست او سبع ساعات بمعدل ٢٥ كيلو متراً . وفي المرحلة الثانية جزنا بالازرق وهو اليوم خرابة يجانبها ماء ترده الاباعر . والازرق هذا احد قصور الامويين التي كان ملوكهم ينزلونها زمن التشريق . فقد روى صاحب كتاب العيون والحدائق (ص ١٢٠) ان الوليد بن يزيد كان يستوطنه في البرية . وذكر الاصفهاني في اغانيه انه كان ليزيد بن عبد الملك عدة قصور ينتقل اليها ويتصيد كالزيزاء وفدين والازرق والاغدف

(١) البوق في عرف البدو مخالفة قواعد المروءة البدوية المعروفة وهي بمثابة خرق القانون في عرف المهندسين والباطق يعاقب في قبائل البادية عقاباً صارماً يشبه المحرم الكهنوتي وهو لا يبرأ اكل ولا يخالس ولا سلم عليه وهكذا قال ابن رافع جزاء الشديد حتى رد الاسلاب واكد للعرب النازلين في الهزيم انه ظن الذين بائهم قوماً اي عدواً باصطلاحهم واراد بالقوم الدروز لانهم حينئذ كانوا قوماً معادين . وللفظة بوق اسم من فعل عربي فصيح قال في القاموس : ( باق جاء بالشر والمخصومات وفلان تعدى على انسان او هم على قوم بغير اذنبهم كانوا قوماً سرقهم )

(٢) التشريق في عرف البدو هو الرحيل الى شرق بادية الشام اوائل الشتاء عند طلوع سهيل هرباً من البرد لقلّة ائتهم وخفة سرايلهم الواقعة ولان المياه تكثر في هذا الفصل للامطار فتكثر موارد ابلهم ما يساعدهم على الاتنجاع والارتياح فاذا جاء الريح اعشوشبت الارض وانبتت من كل زوج من البقول بهيج فيكثر الرمت والروثة والشيخ والقبصوم نفسهم ابلهم وتغزر البانهم وتنخ عشارهم على مهاد من الرمال ويثر ما لا يحدونه في ارياف الشام . ولا ينزلون في البوادي متقللين حتى يدهمهم الصيف بمحاراته ويتصحح التبت ويتولى البادية المجدب فيلوزون عندئذ بارياف البلقاء ويحلون ومزارع الغوطة وحوران والجولان وهذا ما يسمونه بالثقة . يب



والنجراء وقصر الابيض في الرحبة وعلى هذا يكون الوليد اقتدى بسكنى الازرق بابيه  
ومن يشابه ابيه فما ظلم . وقال ياقوت « والازرق ماء في طريق حاج الشام دون تباء » ولم  
يعين مقره اذ بينه وبين تباء مسافة كيلو متر . ومن الازرق للهزيم مرحلتان قصيرتان ومنه  
لبصرى مرحلة على الطريق الرومانية المستقيمة التي يرجح انها كانت طريق عبد العزيز في  
خروجه على الوليد كما ذكره الرحالة دوسو (Dussaud)  
واما انا فلقد شرقت عملاً بقول الشاعر :

وغرب فالتغرب فيه خيرٌ وشرق ان يريقك قد شرقتنا  
ولهجري لقد شرقت من فظائع التورانيين اياماً شرقٍ فشرقت مع السرحان معبراً عن  
لسان حالي بلسان مقالي هذا :

فان السرى والليل بقرس بردهُ وسيري في البيداء معتسفاً يومي  
وذرع الفلاما عشت في غربة النوى وحيداً فلا اكل يطيّب ولا نومي  
لا فضل لي والله يا عاذلي من مشاهدة التركي يقضي على قومي  
وديدن هو لاء العرب في التشريق قديم عهدهُ فقد كانوا ايام بني امية بشرقون في  
بادية الشام في شتاء كل عام وهو ما يسمونه بالتبدي ولم يذكر ابن عساكر وصاحب الاغانى  
ملكاً امويّاً الا ذكراً تبدياً فكان خالد بن يزيد يسكن قصر فدين في البلقاء واطنه  
القصر الذي يجاور اليوم عين الزرقاء ويدعوه العرب قصر تبع كهادتهم بنسبة كل بناء  
عبقري الى سليمان كما فعلوا بنسبة بناء تدمر بالصفاح والعمد بنسبة الابلق الفرد  
واخبرني بنو صخر ان بني هلال اجنازوا بهذا القصر وحاربوا ربه ايام هجرتهم من الحجاز  
لمغرب ومنعوه الماء ولهذا القصر الصالح للسكنى اذا رمت مناظر طبيعية سبتني محاسنها وراعني  
جداً كما راعت من قبلي خالد بن يزيد واولاد الخليفة عثمان . وفي الآثار عبرة لاولي الافكار  
ذكرنا ان الوليد كان يتبدي الى الازرق وكان يقطن الزيزاء والقسطل في البلقاء التي  
يلقبها العرب اليوم بذيل البادية وكانت معاوية يشتو بالصنبرة في الاردن وبه اقتدى  
عبد الملك الا انه كان بعد الصنبرة يقضي في الجابية شهر آذار وكان يبلغ به التبدي احياناً  
ان يصل دومة الجندل المسماة بالجوف اليوم حيث كان له من واحتمها الغناء متنزه جميل  
يحياكي متنزه الامير نواف الشعلان حاكم دومة الجندل في يوم الناس هذا

عز الدين

آل علم الدين

« للبحث صلة »



## الجامعة الألمانية

(تابع ما قبله)

نشرنا في الجزء الماضي جانباً من مقالة الاستاذ داود ستار جوردان بتضح منه ان الحكومة الألمانية كانت ترمي الى جعل سياستها الخارجية سياسة عنف وشدة . وقال بعد ذلك ان سياسة العنف تستلزم ان تكون الحكومة مطلقة تعمل برأيها لا برأي عدد كبير من نواب شعبها لانه لا يحتمل ان يتفق هؤلاء النواب على امر من الامور اتفاقاً تاماً . والاختلاف بين النواب هو الذي يحفظ الحكومات الدستورية وهو الذي يمنعها عن ان تبادى غيرها العدوان

فلو كانت اوربا كلها دستورية لتصافت شعوبها وبعدت عن الحرب جهدها . وحركة الجامعة الألمانية هي المائق الاكبر في سبيل الاتحاد الاوربي كما قل جول فرويلش لان حكوماتها لا تأبى الاتفاق بعضها مع بعض ولكن اصحاب الجامعة الألمانية وكل القائلين ببقاء القديم على قدمه لم يروا فائدة لهم من اتفاق الامم الاوربية على المساواة في الحقوق بل رأوا ان السيادة المطلقة يجب ان تكون فوق حقوق الناس ومعاهداتهم وآدابهم وان لا تكون مسؤولة لاحد . او كما قال ترشكي ان الامة لا تخطئ الا خطيئة واحدة لا تغتفر وهي ان تبقى تحت رحمة غيرها . فالحرب بهذا المعنى لا صفة ادبية لها اي لا يقال انها شر ولا يقال انها خير وما هي الا واسطة لغاية والغاية تبرر الواسطة . فاذا غزت دولة بلاداً وفازت صار امتلاك تلك البلاد من حقوقها ولذلك فالبلدان الصغيرة تدوم مستقلة الى ان تبتلعها البلدان الكبيرة

ولما كانت الحكومة المطلقة مضطرة ان تحفظ كيائها ضد مساوىء العصر اي ضد الدستور بين والاشتراكيين والداعين الى السلام والطالبين اتفاق الدول فلا بد لها من اثاره الحروب على غيرها لان الحرب هي العلاج السريع الفعال الذي يشفي من التخاذل الداخلي وضعف الوطنية كما قال ترشكي

ويمكن اعتبار الجامعة الألمانية حيلة سياسية ورواية تمثيلية يراد بها التدليس على اصحاب المطالب الادبية حتى لا يفقهوا غرضها المادي القبيح . وما هي في الحقيقة الا حيلة على حرية الشعب الألماني لكي تضيق عليه قيود الاستبداد الحربي والصناعي فتززع منه الحرية ونقدم



له بدلاً منها الأمن وتنبؤه شيئاً من الرخاء الحاضر بدل النجاح المقبل . ويراد بها أيضاً نزاع حرية الأمم المجاورة ببسط سلطة بروسيا على كل البلدان التي سكانها من اصل الماني وعلى البلدان الواقعة بين المانيا والبحر وبينها وبين التوسع شرقاً

ويمكن عد الجامعة الألمانية رواية تمثيلية من حيث اعتمادها على التقاليد القديمة فانها تدعي ان توارىخ العصور الوسطى تؤيد حق المانيا في التسلط على البلدان المجاورة لها التي يقطنها اقوام من اصل توتوني او اقوام كانوا خاضعين « للامبراطورية الرومانية المقدسة » ويمكن ايضاً عدّها رواية تمثيلية بما تطمح اليه نفسها من امتلاك بلدان واسعة لا يسكنها في المستقبل الاّ اناس من اصل الماني . فيجب ان تمتد املاكها في افريقية من الاوقيانوس الاثنتينيكي الى الاوقيانوس الهندي ويوصل بين طرفيها سكك الحديد ويكون حكامها من اعيان الالمان وهم يتولون ادارة زراعتها بواسطة سكانها الزوج على اسلوب يعود بالفخر على الامّة الألمانية كما قال الاستاذ دلبُرك . الاّ ان هذا الاستاذ قد اعترف ان ليس لالمانيا ربح مالي من وراء ذلك فما الغرض منه الاّ مجرد الجاه والتبجح بالملك الواسع . وهذا شأن المانيا في كل ما ترعي اليه . وقد كان للاغراض التي من هذا القبيل وتطلبها بالقوة والارهاب اثر سيئ في جعل الالمان يعتدّون بانفسهم ويحسبون انهم قادرور على كل شيء . فاذا سلّمنا بدقة علم الالمان ومهارتهم في تطبيق العلم على العمل وبسبب بعض الفنون والآداب الألمانية بقي فرق عظيم بين العظمة الألمانية التي يراها الناس والعظمة التي يدعيها الالمان انفسهم . ولذلك تجدد الجامعة الألمانية تحقّراً آراء غيرها ونقول ان الفرنسيين شعب منخط والايطاليين شعب مضمحل ( الاّ بعدما حالف المانيا ) والروس شعب متوحش والبريطانيين شعب مراء والاميركيين شعب يعبد المال . ولا تلتفت الى صراحة الفرنسيين ومهارة الايطاليين وتعشّق الروس لما يعدّ كلاً وتمسك البريطانيون بالفضائل وصدق عزيمة الاميركيين . ومن ثمّ يُعلم جهل الالمان لغيرهم من الأمم الذي هو العيب الاكبر في السياسة الألمانية والصخر الذي ستنكسر عليه قوة المانيا الحربية لان حكم العالم حصن حصين لا نستطيع الجنود ان تدكه معها كثر عددها وقويت اسلحتها

ومما يذكر في هذا الصدد ان فلسفة الجامعة الألمانية تحرّف الحقائق عن وضعها مثال ذلك ان الدكتور منستربرج الالماني استاذ الفلسفة في جامعة هارثرد الاميركية وهو ليس من متخرجيها قال في كتاب له نشره حديثاً اسمه « الغد » « ان امتلاك المستعمرات والاستيلاء على المراتى وتطلب البلدان الغنية بالمعادن كل ذلك لا يعدّ اعتداءً ولا طمعاً



من الغالب بالمغلوب ولا التاريخ يؤيد هذه الدعوي لان مطالب الامم التي يقصد بها غاية سامية يجب ان تحسب من قبيل القيام بواجب مقدس يفرضه التاريخ على الامم . ولذلك لما اغنصت المانيا كياوتشاو من الصين قامت بواجب مقدس على مذهبه دعيتها اليه وطنيتها . وقال في تعريف الحق ما يأتي « يظن البعض ان الحق صورة فوتوغرافية لجسم موجود فعلاً وبنسون ان كل ما يسمى حقاً انما هو نتيجة تنوعت مرة بعد اخرى او اختبار تكرر ونحوه او صورة اخترعها لذهن »

ومن ثم صارت الجامعة الالمانية مذهباً دينياً مداره بغض الغير . وقد قال اتوفون غوتبرج « ان رسوم هذا المذهب انما هي ان يجب الانسان اخوته وبلاده ومملكته ونمقته النصر الذي ينتج السلام للاحياء والراحة للاموات . هذه هي تعاليم الوثنيين والمسيحيين ايضاً ولذلك فالحرب اسمى واقدر اعمال الانسان وهي الملكوت السموي لالمانيا الفتاة والسبيل لتقدمنا الى الله زلني »

وقد اهتمت الجامعة الالمانية بالالمان الذين هاجروا من المانيا قاصدة ردهم الى الحظيرة الالمانية . ووضع فون بولو خطة لذلك وصفها برنهاردي بقوله « انها ترمي الى منع العنصر الالمانى من التشتت في الدنيا وحفظه في مجاميع متضامة يكون منها حلقات سياسية حتى في البلدان الاجنبية ضاهها مع المانيا والى فتح الاسواق للمتاجر الالمانية والمعاهد العلمية لنشر الادب الالمانى »

ويبلغ عدد الالمان الذين هاجروا من المانيا ويراد ردهم الى الحظيرة الالمانية ملايين كثيرة . وهم يدعون ان في الولايات المتحدة وحدها عشرة ملايين وفي غيرها من البلدان عشرة ملايين اخرى . وهذا العدد على ما فيه من المبالغة لا يعود بالفخر على المانيا لان الذين رضوا منهم ان يكونوا عمالاً سياسيين لها باجرة او بغير اجرة قليلون جداً لا يزيدون على بضعة الوف ولم يخدموا المانيا خدمة كبيرة ومع ذلك نقاضوا عليها اجوراً باهظة . ولكن لا شبهة في ان رجالاً تديرهم الجامعة الالمانية انتشروا في كل المسكونة وكان لهم اليد الطولى في تقرير اسم المانيا حتى قبلما نشبت هذه الحرب وطُلب منهم ان يقوموا بالاعمال الدائية فقد قال جون هاي<sup>(١)</sup> ان اعمالهم لم تبقى لالمانيا صديقاً في الدنيا الا النمسا المعتمدة على المانيا وتركيا المأجورة منها

ومن اعمال الجامعة الالمانية ايضاً اجبار الناس على استعمال اللغة الالمانية في كل مكان

(١) سياسي اميركي وكاتب مشهور كان وزيراً للداخلية في رئاسة مكينلي



يصل اليه النفوذ الألماني ومنع استعمال الكلمات الأجنبية في البلاد الألمانية وإبطال اللغات الأجنبية الفرنسية والبولندية والدنماركية والفلمنيكية من كل البلدان التي ضمتها ألمانيا إليها . وكان ما بذلته من الجهد في نزع جنسية السكان في الألزاس واللورين مكروهاً لدى الألمان أنفسهم سكان تينك الولاياتين كما كان مكروهاً لدى الفرنسيين سكانهما

ولما نشبت الحرب الحاضرة ظهرت سطوة الجامعة الألمانية على أشدها فان الشعب الألماني لم تكن له يد في الحرب مع ان خطتها وضمت في ألمانيا ومنها أوقدت نارها . ولا يزال أكثر الألمان يعتقدون حتى الساعة ان الأمة الألمانية بريئة من أثارها معتدئ عليها لا معتدية . ولقد صهل على الجامعة ان تقنع العوام ان روسيا وفرنسا وبريطانيا اتفقن على تضيق خناقهم للقضاء عليهم مستشهدة على ذلك بما في الصحف الأجنبية من اقوال المداء المشابهة لاقوال برنهاردي والكونت رشتلو وبعض الصحف الألمانية . ولا تخلو بلاد من كتاب متطرفين شأنهم بزر بذار المداء حتى لقد اجتمع جماعة من السياسيين من ممالك اوربا المختلفة في باريس في اوائل يوليو سنة ١٩١٤ للنظر في ما يجب عمله لتخليص اوربا من صحفها التي تبيح بالوطنية

ان الاحزاب الاوربية التي تميل الى استعمال القوة والعنف لقيت ما غلأ ايديها في فرنسا لقي الحزب العسكري في مسألتي دريفوس وبولانجه ما قضى على غلوائه . وفي انكلترا لقي المحافظون في حرب البوير ما اضعف سلطتهم . واما في ألمانيا فقطاع المستبدين لم تجد ما يقاومها منذ سقط نابليون الى الآن . نعم ثار المقاومون لها سنة ١٨٤٨ ولكن انتهى الامر بالقضاء على زعمائهم

وقد ظهرت مضار سياسة الجامعة الألمانية بعيد حرب البلقان الاولى بخيبة المساعي لانشاء مملكة جديدة في البانيا التي سببت حرب البلقان الثانية . وبعدم انصاف شعوب البلقان وعدم تركهم لانفسهم وشل يد الحكومة الألمانية حينما اهتمت بامر السلم . كل ذلك سببه اعمال الجامعة الألمانية والى دسائسها ينسب ما فعلته ألمانيا اذ رفضت ان تمنع النمسا عن تهديد السرب وابت ان تشتبك في مؤتمر اوربي لحل هذه المشكلة . وهي التي جعلت اركان الحرب يضطر امبراطور ألمانيا الى اعلان الحرب على فرنسا لاسباب لم تثبت صحتها بل ثبت الآن انها مخنقة . ولما تجامر الامبراطور ووزيره على ارسال رسالة الى النمسا يشيران بها عليها ان لا تكدر صفاء السلم اوقف ثون تشرسكي السفير الألماني هذه الرسالة ولم يوصلها الى الحكومة النمساوية او وصلها على اسلوب يغير معناها لانه من أعضاء الجامعة



الألمانية . وقد نسب جنسكو وزير رومانيا السابق التهم على مربيا الى ثلاثة من اعضاء الجامعة الألمانية وهم الكونت تسزا وزير البحر وفون تشرسكي سفير المانيا وفورغاش صنيعتها في النمسا . ثم لما كاد الاتفاق يتم بين روسيا والنمسا قبل اعلان الحرب قام اعضاء الجامعة واذاعوا في طول البلاد وعرضها ان روسيا شرعت في تعبئة جيشها وساعدتهم الجرائد الحربية والجرائد الاكثريكية ( الدينية ) على جاري عاديها . فالجامعة الألمانية الفت بالمانيا وباروبا كلها في اتون هذه الحرب الزبون معتمدة على الكذب والحاس الكاذب والتبجح بالوطنية . واضطر الامبراطور وحكومته الى مجاراتها لانها كانت قد اعدت الافكار اعداداً تعمس مقاومتها فنودي بالتعبئة العامة وهي آلة فعالة لاعمال الجامعة لانها تستلزم ابطال كل سلطة غير عسكرية

وفي الثلاثين من يوليو اي قبلما أعلنت المانيا الحرب فعلاً باربعة ايام نشرت جريدة اللوكل انزيجر في كل مدن المانيا انه صدر الامر بالتعبئة العامة . وهو اخلاق منها ولكنها جريدة شبيهة بالرسمية يديرها ولي العهد فغلت يدي وزير الامبراطورية واثبتت لكل احد ان الحرب واقعة لا محالة . وأرسل الخبر بالتلغراف الى روسيا حالاً فثبت للروس ان الحكومة الألمانية امرت بالتعبئة العامة فاضطربت روسيا من اقصاها الى اقصاها . وأرسلت الى روسيا تليفات من برلين تكذب هذا الخبر ولكن مصلحة التلغراف اوقفتها ولم ترسلها الا بعد ما شاع خبر التعبئة وعملت روسيا بما يستلزمه

والخلاصة ان الحرب نشبت باخلاق الاخبار الكاذبة عن فرنسا وبتأخير تليفات النبي عن روسيا . وكان كلاً من المانيا وفرنسا وروسيا وقفت حينئذ وقفة الحيرة وهي نقول ماذا افعل وكل امة من هذه الامم الثلاث شاكية السلاح الى الفخر

حيلة اخنلقتهما الجامعة الألمانية كما فعل بسمارك لما حرق التلغراف في ايمس فدعا الى اثاره الحرب بين فرنسا وبروسيا سنة ١٨٧٠

وقد قام كاتب مبرز في الوقاحة سمي نفسه بوليوس اولتر فطعن على الوزير بتمن هلفنغ طمناً فاحشاً مصوتاً ما فعلته اللوكل انزيجر بقوله

« لقد علمت المانيا كلها ان الساعة قد حانت الا بتمن هلفنغ فانه بقي يرجو ان يحل الاشكال حلاً سليماً او تنحصر الحرب في النمسا وسربيا . وواضح انه بذل كل جهده حتى الساعة الاخيرة ليمنع وقوع ما لا بد من وقوعه ولو كلفه ذلك مهاكفه غير ملتفت الى مقتضيات الحربية . وكثيراً ما قال له اركان الحرب ووزير الحربية وروساء البحرية ان لا



بدًا من التعبئة العامة فلم يفلحوا ولم يقنعوا الامبراطور بوجود ذلك إلا بعد الجهد الجهد.  
ويوم الثلاثاء في ٣٠ يوليو جاء اعلان التعبئة في نشرات البوليس واللوكال اذيجير ولكن  
بتمن هلفغ نفاه وابطل فعله حينئذٍ «

وقد ناقض رجال الحربية اوامر الحكومة في امر بلجكا قال يوليوس اولتر في هذا المعنى  
« ان مسألة ضم بلجكا الى المانيا صارت لدى وزير الامبراطورية كل مدة الحرب مثل  
الخرقه الحمراء لدى الثور في اسبانيا ( اي مكروهه جدا ) لانه لما خرق حياض البلجيك في  
٤ اغسطس سنة ١٩١٤ وعد انه يكفر عما فعله فكيف يستطيع ان يضمها الى املاك المانيا  
بعد هذا الوعد . وقد نسي مصالح المانيا وحسبنا ذكر انقرس للدلالة على اهمية هذه المصالح  
وهذا شأنه من اللين مع فرنسا ناسيا ما خسرنه في معارك الفوسج والموز وانه يجب علينا  
ان لا نبقي تلك الاماكن لغيرنا بل نحتفظ بها لكي نتمكن من مقاومة انكلترا — كل ذلك  
نسيه الوزير بتمن هلفغ على ما يظهر «

وهذه المطالب واشباهها مثل امتلاك بلجكا وهولندا واجنياح الولايات الشمالية من  
فرنسا وجعل بولون اكبر مرفأ بحري في اوربا واخذ غرامة فاحشة من باريس كانت من  
المواضيع التي يتناولها البحث دائما في حلقات الجامعة الألمانية لما كان كاتب هذه السطور  
في المانيا سنة ١٩١٣ . ولم يكن الجمهور يعلق شأنًا كبيرًا عليها وكانت وزارات المانيا تناقضها  
ما عدا وزارة الحربية ووزارة البحرية لكن نجاح الجامعة في اثاره الحرب ولاسيما في استخدام  
الفواصات القت الشخاء بين وزير الامبراطورية ووزير البحرية

والظاهر ان الامبراطور ابد وزيره اي ابد الحزب المعتدل كما يستدل من استعفاء  
ملتيكي وترينز وفلكنمين لكن الحزب المتطرف لم يضعف عزمه فبقي على سياسة الارهاب  
بالفواصات والبلونات للقتل والتخريب فخسرت المانيا ادبيا اكثر مما كسبت ماديا

والمسألة المهمة الآن ليست ما هو السبيل لسمحق المانيا بل ما هو السبيل لتخليصها من  
هذه الفئة الطاغية فئة الجامعة الألمانية . وتخليصها منها لا يكون الا بيد الالمات انفسهم  
والظاهر انهم سيفعلونه فان سلطة الكونت رثنتلو وامثالها اخذت تخطو وجعلت اصوات  
طالبى الحكم الدستوري تزيد جلاء . فاذا تمكنوا من التغلب على آراء اصحاب الجامعة الألمانية  
ومطامعهم ونظروا الى مصالح بلادهم بعين العقل والتروي ودخلوا البيوت من ابوابها وانقاد  
خصومهم اليهم انعقدت الآمال بالخلال مشكل من اعقد مشاكل العمران . ولا يصلح  
العالم الا اذا انفصلت القوة الحربية عن المصالح المالية انفصالا تاما



## وزير الامبراطورية الالمانية

ابان الاستاذ داود ستار جوردان في المقالة المنشورة آنفاً ما هو الدافع الاصلي لاثارة الحرب الحاضرة . وادلته على ذلك من اقوى الادلة لكنه كاد يهري الامبراطور ووزيره من المسؤولية . وقد وقفنا على مقالة اخرى لكاتب سياسي من المحايدين نشرتها مجلة لندن بظهر منها انه من كبار رجال السياسة ومن عشراء وزير الامبراطورية الالمانية قال فيها ما خلاصته

ان الدكتور بنن هلفغ يعد الآن ثانياً لامبراطور المانيا ويحسب له شأن كبير فيما نطمح اليه انظار الالمان من الاستيلاء على المسكونة . وقد لقينته اول مرة منذ ٢٥ سنة في مونيخ حيث كنت ضيفاً مع بعض الرفاق وكان حينئذ موظفاً في وزارة المالية كاتباً براتب لا يزيد على ١٨٠ جنياً في السنة

كان في نحو الخامسة والثلاثين من عمره طوبل القامة كثير الحياء نفوراً من الناس كأن غرضه الاول ان يبقى بعيداً عنهم . قضى اكثر وقته وهو في بيت مضيفه في مكتبته بين كتبها الكثيرة وكان هذا شأني انا ايضاً اي اني اقم اكثر الوقت معه في مكتبة مضيفنا فتمكنت من التغلب على ما به من الوحشة فأنس بي بعض الشيء . وكنت اكبر منه سنّاً ولكنني رأيت انه يجيد التكلم معي اسهل عليه من التكلم مع الضيوف الذين من سنه لان اكثرهم من الضباط الذين لا جامعة بينه وبينهم

وكان قد تلقى دروسه في جامعة بون وبرز على الاقران فيها ولو اتبع ميله الطبيعي لانقطع للعلوم الفلسفية لكن والديه لم يرصهما الا انتظامه في سلك رجال الحكومة فعمل حسب مشيئتهما على جاري عادة الالمان

ولما لقينته لم يكن يحسب انه يرتقي الى منصب عالٍ وكانت اعماله في الديوان قليلة فانه كان يعمل من الساعة العاشرة صباحاً الى الرابعة بعد الظهر فيبقى في سعة من الوقت للدرس والمطالعة . وكان من المنتظر انه يرتقي الى اعلى منصب في المكان الذي هو فيه وراتب هذا المنصب ٦٠٠ جنيه في السنة

لما كان يدرس في جامعة بون كان الامبراطور الحالي ولياً للعهد وكان يتلقى دروسه فيها ايضاً . وقد اخبرني ونحن في المكتبة المشار اليها آنفاً بامر حدث له وهو في السنة



الثانية في جامعة بون نبه ولي العهد اليه ولعله كان السبب لاختياره اخيراً وزيراً  
للإمبراطورية الالمانية وما ترتب على ذلك من اثاره هذه الحرب . فانه كان من اعضاء جمعية  
للخطب والمباحثات في تلك الجامعة ولم يكن يحسن الخطابة فكان يحضر الجلسات ولا يشترك  
فيما يدور فيها من البحث والمناظرة لكن رئيس الجمعية ( وهو الآن وزير المستعمرات ) اقنعه  
ذات يوم ان يشترك في مباحثة موضوعها مستقبل الامبراطورية الالمانية . وحضر ولي العهد  
تلك المباحثة فلما جاء دور هلفنغ وقف والتفت الى الرئيس ثم الى الاعضاء وكأنه نسي كل  
ما كان عازماً ان يقوله مع انه كان قد كتبه واستعد له فقال « المانيا » ووقف ثم قال  
« المانيا » ثانية ووقف ثم قال « المانيا » الثالثة وحضر عن الكلام وجلس نجلاً . فاستدعى  
الرئيس واحداً آخر طلق اللسان فنهض حالاً وتكلم مرتجلاً . ولما انتهت المباحثة استدعاه  
ولي العهد الى غرفته . وهانذا مورد ما قاله لي في هذا الصدد بحرفه قال

« لما بلغني طلب ولي العهد لي ظننت انه يريد ان يوبخني لانني تجاسرت على الوقوف  
للتكلم في هذه الجمعية وانا لا استطيع الكلام وهي ذات مقام رفيع وكان ولي العهد يحسب  
لها شأنًا كبيراً . ولما دخلت غرفته وجدته وحده خجائياً بلطف زائد وجعل يتكلم عن  
المباحثة فحاولت ان اعنذر بانني كنت اعلم قصوري وضعفي ولم تجاسر على النهوض للكلام  
الاطاعة لامر الرئيس وبسبب الحاحه . فطعني وقال لي « اني اعلم ذلك كله »  
ومرادي ان اقول لك ان الكلمات الثلاث التي قلتها اي المانيا المانيا المانيا هي ابلغ خطبة  
سمعتها هذا المساء لانها عبرت عن مستقبل المانيا احسن تعبير . ودعاني للعشاء معه تلك  
الليلة فتعشيت وبعد العشاء اريته الخطبة التي كتبتها فراها وقال ان كلماتي الثلاث اوقع  
في نفسه منها

والظاهر ان الامبراطور لم ينس ذلك لان ارتقاء هلفنغ كان سريعاً جداً وصار  
الامبراطور يدعوه اليه من وقت الى آخر وينزله عنده ضيفاً ولكن لما لقيته انا في مونيخ  
لم يكن يعلم شيئاً مما اضمرة له . وكانت عرى الصداقة وثيقة حينئذ بين انكترا ومانيا  
واتذكر اني ذكرت في الليلة الاخيرة من قيامنا هناك اسم انكترا فقال « اني امل ان ازورها  
قريباً » ثم قال كأنه يخاطب نفسه « لولم اولد بروسياً لوددت ان اولد انكليزياً »

ومن الغريب انه صار بعد اقل من ربع قرن آلة في يد الامبراطور للعمل بسياسة  
مقتضاها القضاء على الامبراطورية البريطانية



ثم لقيته مراراً كثيرة بعد ذلك وعرفته معرفة تامة وسأقتصر فيما يلي على ما سمعته منه وما سمعته عنه من اقرب المقر بين اليه وما عرفته بنفسه من امور . وانا واثق انه لم يتطلب في اوليات ايامه صداقة الامبراطور فبعد ان لقيته اولاً ببضع سنوات جاءت دعوة من الامبراطور او امر منه ليتعشى معه ببرلين فحضر في الميعاد وجلس على مائدة مستديرة عليها الامبراطور والامباطورة وبعض اعضاء البيت الامبراطوري . وقد قال لي في هذا الصدد ما نصه : « لا اظن انني قضيت في حياتي كلها عشيّة نضايقت فيها اكثر مما نضايقت تلك العشيّة فاني كنت مضطراً ان اشرب الشبانيا دوماً وانا اكرها . وقد دهشت جداً من نوع القصص التي كان الامبراطور والذين معه يقصونها على مسمع الامباطورة وظنفت ان كل احد حسب اني في منتهى البلادة لانني لا اقص قصصاً مثلها . ولما انتهى العشاء وكنت قد شربت من الشبانيا الى حد السكر امر الامبراطور خادماً ان يملأ كأساً ثم رفع كأسه الي فيه وقال اليك يا هلفج نشرب هذا على ذكر الجامعة التي تعلمنا فيها . فاضطرت ان اجاربه واشرب كأساً كلها فاصابني صداع شديد كل اليوم التالي »

هذا كان اول اجتماع اجتمع فيه بالامبراطور بعد مغادرتهم المدرسة . والتقيت انا به مرة في بيت البرنس فرستنبرج ببرلين وذكرته بما اخبرني عن عشائه الاول مع الامبراطور فنظر اليّ شزراً وقال « يستحيل ان اكون قد قلت هذا القول عن جلالته » . والظاهر انه كان قد رأى من الامبراطور ما اوجب عليه ان لا يذكر اسمه الا بالجلالة والاكرام حتى لا عز اصدقائه فان نعم الامبراطور التي توالى عليه لجت لسانه واستعبده والاحسان يستعبد الانسان ولولا ذلك ما انقلب هذا الانقلاب وصار يعمل من الاعمال ما كان يكرهه او يتجنبه . مثال ذلك ان رجلاً اسمه البارون هوهنستين وهو من اصدقاء الامبراطور والنسابة الابعدين كان غنياً جداً ومحباً للهدر والمزاح حتى يستحق ان يسمى ضحاك القصر الامبراطوري . وكان الامبراطور يسر جداً بجدته ونكته وقد اخبرني هلفج انه لم يكن يطيق هزل هذا البارون ولكنه اضطر ان يضيفه ويستضيفه مراراً كثيرة اكراماً لخاطر الامبراطور . وذات ليلة كان هلفج يتعشى عنده مع الامبراطور وبعض رجال حاشيته ودار الحديث والهزل والضحك وهلفج جالس كالصنم لا يأكل ولا يتكلم فالتفت اليه البارون وقال له مالك امرىض انت . فاجاب انا مثل صاحب الجلالة . فقال الامبراطور ان كنت مثلي فانت في اجود صحة . فقال اذا كنتم جلالتم كذلك فلا يكون عبدكم الا معافى . فالتفت اليه البارون وقال له اوضح لنا ما تقول . فقال الامبراطور انا فهمت مراده



ثم التفت اليه وقال له خير لك ان تمضي الى بيتك . فقام ونضى . وكان مراده انه ان كان الامبراطور راضياً بهذا الهزل المريب فهو مضطر ان يرضى به ( وكلمة مريض عندهم تشمل معنى المرض ومعنى الكدر مثل كلمة غير مبسوط العائية عندنا فاستعملت هنا بمعناها الوضعي ومعناها الاستعماري ) . وقد قصَّ عليَّ هذه القصة رجل من رجال السفارات الاجنبية في برلين كان مدعواً للعشاء ايضاً

ولا شبهة ان هلفغ اضطر ان يجاري الامبراطور ورجال الحزب الحزبي والحزب السياسي مثل فلكنهين وهندنبرج والبرنس بولو وغيرهم بعد ان كان مناقضاً لجعل القوة الحربية الدعامة العظمى للسلطنة

وكان رأي هندنبرج فيه ضعيفاً جداً وقد سمعته مرة يقول « ان هلفغ لا يصلح لغير الدرس والمطالعة فانه يفهم الكتب ولكنه لا يفهم الرجال وحصاني الذي نفق بالامس اقدر منه على فهم الرأي العام » وكان ذلك في وليمة اولت بُعيد تعيين هلفغ رئيساً لبرميرج سنة ١٩٠٢ ولا شأن لهذا المنصب لذاته ولكن صاحبه يتدرج الى اعلى المناصب في الامبراطورية الألمانية

وذات يوم كان هندنبرج وهلفغ ضيفين عند ولي العهد في قصر مارمور ودار البحث وهم يتغدون على اطالة المناورات الحربية اسبوعاً ولم يشترك هلفغ في البحث الا بعد ما سأله ولي العهد عن رأيه فقال اني لا اعرف كثيراً عن هذا الموضوع ولكنني لا ارى سبباً موجباً لاطالة مدة المناورات

فقال هندنبرج « لا اظن ان هلفغ يرى سبباً موجباً لشيء الا قراءة كتاب لا يفهمه احد غيره » فانكر ولي العهد ذلك على هندنبرج ولكنه تلفظ في الانكار

ومن الغريب ان هلفغ وهو عالم وفيلسوف اقام سنين كثيرة مصافياً لولي العهد وهو جاهل بخور مدع . وقد يقال ان هلفغ سار في السبيل المؤدي الى اسمي المناصب السياسية فاضطر ان يحاسن ولي العهد ولكن تدل الدلائل على انه كان يحاسن ولي العهد ويجاريه لمودة حقيقية بينهما . وقد تداولت الاسن قصة تدل على ما بينهما من اواصر الوداد وذلك ان امرأة في نحو الثلاثين من عمرها قتلت عشيقها في برلين لانه هجرها فحومت واعترفت بما فعلت فحكم عليها بالقتل وأُبدل المقاب بالاشغال الشاقة مؤبداً ثم أُطلق سبيلها بعد بضعة اشهر على شرط ان لا تقم في المانيا . ويقال ان هلفغ كان حينئذ في وزارة الداخلية



وانه تولى النظر في امرها مرضاة لولي العهد لان هذا كان يعرفها منذ كانت مغنية فافنع  
الامبراطور بالعفو عنها . والظاهر ان تصرفه في هذه المسألة من غير « قيل وقال » رفع  
قدره في عيني ولي العهد

والخلاصة ان بتمن هلفغ ارتقى الى اعلى منصب في الامبراطورية الالمانية لا لانه امتاز  
على غيره بدعائه السياسي بل لان امبراطور المانيا اصطنعه . وقد تدرّج في الارتقاء من  
منصب الى آخر من غير ان يشتهر اسمه او ترشحه الامة الالمانية فلم يكن لها يد في ارتقاؤه  
كما لا يكون لها يد في جعل الامبراطور يشتري هذا الفرس اذ ذاك الخروف . ومن ثم  
ينضح كيف ان الحكومة الالمانية حكومة مطلقة زمامها في يد رجل واحد مطلق التصرف  
على ضد ما هي عليه الحكومة الانكليزية . والشعب الالمانى خاضع لامبراطوره خصوص الولد  
لابيه وليس له رأي سياسي خاص به بل رأيه ما يريد الامبراطور

وسنة ١٩٠٥ جعل هلفغ وزيراً للداخلية في بروسيا حينئذ عرف جمهور الشعب اسمه  
ثم جعل مساعداً لوزير الامبراطورية وكان البرنس بولو . ولما كان هلفغ وزير الداخلية انطبع  
بطابع الحزب الحربي ثم تطرف في مذهب الجامعة الالمانية حتى فاق البرنس بولو . سمعته  
يخطب في مونخ سنة ١٩٠٨ فقال انه لاشي يقلق بال المانيا الآن من حيث علاقاتها  
الخارجية ولكن حاضرها ومستقبلها كدولة عظيمة يجب ان يتعلقا على قوة ذراعها . وذراعها  
الآن اقوى مما كانت في اي وقت كان ومع ذلك يجب ان تزيد قوة

وكانت تلك الخطبة من الخطب التي يسر بها الامبراطور في الفخر والتعدي . والواقع  
ان الامبراطور اعدّها له وامره ان يتلوها لتكون درساً للبرنس بولو فان الامبراطور  
لم يكن راضياً عنه حينئذ . ومن يطلع على الحوادث التي حدثت بعد ذلك الحين يرى  
فيها بوادر الشر والاسباب التي انتجت هذه الحرب فان البرنس بولو رأى حينئذ ان  
الامبراطور انتقاد الى الحزب الحربي انقياداً تاماً ولم يكن هو على رأيه ومن المحتمل انه لو  
بقي وزيراً للامبراطورية لما نشبت الحرب . وكانت الدوائر السياسية في برلين تعلم ان البرنس  
بولو يصد الامبراطور عن الانقياد الى الحزب الحربي وهو الذي طلب منه سنة ١٩٠٨ ان  
لا يفوه بخطبة ما لم يرها هو اولاً ويصادق عليها . لانه كان يتكلم من وقت الى  
آخر بما يخطر له فيقيم اوربا ويقعدها . وقد طلب البرنس بولو ذلك منه كتابة فاستدعاه  
الامبراطور اليه ولا يعلم ما دار بينهما من الحديث حينئذ ولكن البرنس فورستنبرج اخبرني



انه لما رأى الامبراطوران البرنس بولو مصمم على ما كتبه وعازم على الاستعفاء اذا لم يجبه الامبراطور الى طلبه وضع يده على كتفه وقال له « اني اذا جلدتك الآن كما اجلد فرسي وامرتُ خدمي ان يخرجوك من هنا رسفاً باقدامهم فيكون ذلك ممّا نسحقه ولكنني عازم ان ابقىك في منصبك الى ان اطردك منه طرداً في الوقت المناسب »

وهذه آخر مرة قابل فيها البرنس بولو الامبراطور منفرداً . لكن ما طلبه من الامبراطور اوقعه في حيرة لانه لم يجد من يعينه وزيراً للامبراطورية بدلاً منه ويرضى ان يكون آله في يده ويد الحزب الحربي يتكلم بلسانها ويعمل حسب مشيئتها الا بتن هلفغ . ولم يكن مقتنعاً انه كفوة لهذا المنصب فاضطرّ ان يعمل بما طالب منه البرنس بولو وصار يعرض خطبه كلها عليه قبلما يفوه بها فاستراحت اوربا برهة من الزمن وكان الرايخ في الازدهار ان هذا الامر لا يطول لانه يتعذر على الامبراطور ان يرشح لحكم وزيره طويلاً فلا بد له من عزله ولولم يكن احد يصلح للقيام في مكانه ولكن رشح في الازدهار ايضاً انه اذا عزل البرنس بولو زال آخر قيد يقيد الامبراطور عن الجري على مقتضى طبعه وحبّه للحرب وطموحه في التسلط على العالم

ولما تلا هلفغ الخطبة المشار اليها آنفاً قدّم البرنس بولو استعفاءه الى الامبراطور فلم يقبله . اما لانه كان يريد ان يعزله عزلاً او لانه لم يكن واثقاً ان هلفغ يعمل حسب مشيئته تماماً بلا سوءال ولا خوف ولا تردد

وكان امام هلفغ حينئذٍ سبيلان الواحد ان يستعفي من خدمة الحكومة فيُنسَى اسمه ولا يبقى له ذكر يذكر . والثاني ان يستمر في الخدمة ويرتقي الى اسمى المناصب ولكن ذلك يضطره الى اثاره حرب عوان لا تذكر في جنبها كل الحروب الماضية . فلا عجب اذا تردد في اول الامر لان السلم من طبعه والحرب من اكره الاشياء لديه . واني لا عجب من اختياره الخطة التي اختارها وهي على ضد طبعه . تعشيت عنده في تلك الاثناء عشاء عائلياً انا وثلاثة غيري وهم الدكتور فردرك هلفغ ابن عمه وفون كينج وزوجته وهي اخت بتمن هلفغ . وفون كينج هذا من اطرف الناس وافكرهم حديثاً ولا سيما في ما يرويهِ من القصص الهزلية . ومن القصص التي قصّها علينا ان بتمن هلفغ ضعيف الذاكرة جداً حتى لقد يرى اخاه وبنسى انه اخوه دخل يوماً دكاناً منفرداً حيث يشرب الشاي حاسباً انه لا يجد هناك احداً يعرفه ولما شرب فبجان الشاي دفع ثمنه للابنة التي تقبض الثمن من الزبائن فشكرته وسمته باسمه فاستغرب ذلك وقال لها كيف عرفت ان هذا اسمي فقالت له لقد كنت خادمة في بيتك



سبع سنوات ولم اخرج من عنديكم الا منذ سنة . ولما قص القصة التفت الى هلفغ وقال له كذبتني ان لم تكن القصة صحيحة فاشار هلفغ برأسه اشارة التصديق فقالت انا لكبيخ كيف عرفت انت هذه القصة فقال اني كنت جالسا معه على المائدة التي كان جالسا عليها ولكنه لم يعرفني . فضحكنا كلنا وشاركتنا هلفغ في الضحك

وبعد مضي ثلاثة اشهر على هذا العشاء عزم هلفغ ان يستسلم للامبراطور جسداً ونفساً على قول ابن عمه فردرك هلفغ وبعد ذلك عزل البرنس بولو ونُصِب هلفغ في مكانه وزيراً للامبراطورية الالمانية وذلك سنة ١٩٠٩ ومن ثم صار آله في يد الحزب الحربي ولساناً ناطقاً بمقاصده ومن اقوى الابدعي المنظمة لقوى الامبراطورية الالمانية حتى تغلب على المسكونة كلها حينما تأزف الساعة

ومررت سنتان على تربعه في هذا المنصب لم يبدُ فيها منه شيء يستوقف نظر الجمهور ولكنه كان كثير العمل فيها لان المانيا كانت تستعد للحرب استعداداً متصلاً وهو يرشدها في ذلك ويحرص حتى يكون استعدادها سرّاً وعلى اتم السرعة والكتمان . ولم التق به حينئذ الا قليلاً لكنني كنت ارى آثار الم والتعب بادية على وجهه وقلت له مرة اراك كثير التعب فاذا دمت على هذا المتوال رزحت تحت حملك فقال « اصبت وانما يقتل الانسان همه وانشغال باله لا عمله وتعبه » ولا شبهة في انه كان مهموماً جداً حينئذ ولو لم اكن اعلم سبب همه

وبعد ستة اشهر وقعت حادثة اغادير في المغرب الاقصى وذلك في اغسطس سنة ١٩١١ وكادت المانيا تعلن الحرب على انكلترا . وتفاقم الخطب لان الامبراطور والحزب الحربي كانوا يطلبون الخروج الى الحرب حالاً . وكان هلفغ يتوقع ذلك منذ اشهر وقد بذل جهده في تأجيله لانه كان يعلم ان استعداد المانيا لم يكن قد صار على اتمه . وقد بلغني انه في الليلة التي كان الناس ينتظرون ان تعلن المانيا الحرب فيها قابل هلفغ الامبراطور وتوسل اليه ان يؤجل اعلان الحرب الى فرصة اخرى لان المانيا لم تكن على تمام الاستعداد لها . فاستدعى الامبراطور تربتز وفلكنهن وهندنبرج قبيل نصف الليل وتذاكروا في الامر ملياً وبعد اربع وعشرين ساعة علم في الدوائر السياسية ان المانيا بلغت الموصى ونكصت على عقبيها ولا خوف من اعلان الحرب حينئذ

وبعد نحو شهرين التقيت بضابط كبير من ضباط البحرية الالمانية كان نازلاً في بيت



كان فيه بئس هلفغ ضيقاً فاخبرني ان واحداً من الحضور عَنف هلفغ لنكوصه في حادثة اغادير فاجابه اشكر ربك لانني تمكنت من النكوص حينئذ ولكن كن على ثقة ان المانيا ما عادت تنكص بعد الآن بل تضرب حالماً نُتَحَدَّى

ولقد حققت الايام قوله . ولا اعلم الى اي حد كان يمتد نظره حينئذ ولا كم كان استعداد المانيا للحرب ولكنني اعلم علم اليقين انه صار بعد حادثة اغادير الداء انكترا واشد الناس تأييداً لمطالب الجامعة الالمانية . فقد اضطر ان يبذل جهده لمنع الحرب لماراة من عزم انكترا وحزمها فتمكنت كراحتها منه وصار يكرها مثل اشد تلامذة ترنشي كرهاً لها ولكنه لم يكن يجاهر بذلك الا بين اخص اصدقائه . وبعد حادثة اغادير بنحو سنتين كنت مسافراً من مونيخ الى برلين واتفق انه هو كان مسافراً ايضاً ونزلنا في مركبة واحدة وحذنا فدار الحديث على مواضيع مختلفة الى ان اتصلنا الى السياسة الخارجية وكان حذوراً في كل ما يقول الى ان وصلنا الى حادثة اغادير فصمت ولم يقل شيئاً الى ان قلت انا ان تلك الحادثة مضت وانقضت وصارت في خبر كان . فاخذته الحدة وقال كلاً لم تمض ولا يمكن ان تمضي ما لم . . . . . ثم توقف وقال متمهلاً ما لم تأخذ المانيا بشارها من الدولة التي اهانتها

ان تاريخ هلفغ من سنة ١٩١١ فصاعداً تاريخ رجل عائش لغرض محدود يرمي اليه في كل اعماله وتدابيره وهو ان تصير المانيا قادرة على قهر غيرها اي ان تحارب عدوها وقهره غير حاسب حساباً لتأثير تلك الحرب في بلاده وفي غيرها من البلدان فان قهر الخصم غايته والحرب هي السبيل الى ذلك فلا بد منها ولا مرد لها ولا ترد في ذلك

كان ترينز (وزير البحرية) يعتمد على التنكيل بالعدو لاجل اربابه مثل سائر رجال الحزب الحربي واما هلفغ فلم يكن كذلك في اول عهده فقد سمعته مرة يقول ان التنكيل بالسكان غير المحاربين قصد اربابهم عمل وحشي . ثم غير رأيه بعد ذلك منقاداً الى ترينز على ما يظهر وسلم بآراء الحزب الحربي . ويظهر مقدار تغييره لآرائه من بعض الخطب التي خطبها فلما اتقن الكونت تسيلان بلونه بحث الدوائر الحربية والبحرية في مقدار فتكه بخطب هلفغ في وليمة بوزارة الخارجية ببرلين كنت مدعوّاً اليها ومدح المخترع لما اظهر من المهارة والهمة و اشار الى منافع هذا البلون ثم قال « ولكن لا يحتمل مطلقاً انه يستعمل في وقت من الاوقات لقتل غير المحاربين في زمن الحرب بالقنايل عليهم » . وبعد سنتين قليلة رحب بهذا البلون كواسطة لتهديد مدن العدو حتى يسلم او يخرجها على رأسه



وبعد ما ترع في دست وزارة الامبراطورية صار الناس يصغون الى كل ما يقوله في مجلس النواب لا اعتقادهم انه لا يتكلم الا بأوامرهم بامر مهم . وهو غير ماهر في الخطابة فلا يستطيع ان يمتلك قياد سامعيه بفصاحته وهذا عيبه الوحيد في عيني الامبراطور . وكل خطبه الحربية تعرض على الامبراطور فينتقمها له . ويظهر لي ان كل ما فيها من العبارات المقعرة هي من انشاء الامبراطور لا من انشائه لاني اعرف جيداً اسلوبه في الانشاء مثال ذلك قوله في ابريل الماضي « اننا لا نخشى الجوع ولا الموت ولا الشيطان » ( وفي الكلمات الاصلية شيء من الجناس اللفظي )

وقد قابلته بعيد غرق الباخرة لوز بتانيا فقال لي ان اغراقها جاء اتفاقاً مثل كثير من الكوارث الحربية فلا اهمية له . ثم قابلته رجل آخر من رجال السياسة فقال له « ان العالم سيندهش من هذه الفظائع التي ترتكب في هذه الحرب » . وقبل الشروع في ارتكاب هذه الفظائع عرض ان يعقد الصلح مع الدول التي تحاربه والمرجح ان الامبراطور خاف من ان تصل هذه الفظائع اليه والى بيته وشعبه فامر ان يطلب عقد الصلح

وهو من الجبرية الذين لا يقدرّون العواقب ولذلك عمل برأي والديه لما اراداه ان ينظم في سلك رجال الحكومة وقبل بما طلبه منه الامبراطور وجارى الجامعة الالمانية في كل مطالبا غير حاسب للنتائج حساباً

ولا اضن ان احداً يستطيع ان يقنعه ان المانيا اساءت في عمل عملته او خالفت شرائع لام المتدنة لانه اذا رأى غاية واعنقد انها حسنة تستحق ان تطلب برّر كل واسطة نعمل لنيلها قائلاً ان الامور بمقاصدها اي انه لا يعد العمل صالحاً او طالحاً لذاته بل بالاضافة الى ما يرمي اليه فيجب ان نستخدم كل وسيلة ممكنة لنيل الغاية المطلوبة فاذا نيلت فيها والا فلا مهرب من الفشل . وكل ما يحدث في سبيل الوصول اليها من الضرر والالم والشقاء لا شأن له عنده ولا يستحق ان يعنى به

وهو قوة هائلة في المانيا ما دام الامبراطور وراءه يحمي ظهره فاذا تخلى عنه يوماً ما نُحي اسمه ونسي ذكره كما جرى لرجال اخرين كانوا اعظم منه



## القدَرية والجبرية

## المسؤولية

طبيعة فكرتها وكيفية تكونها في النفس

(٣)

كلمة المسؤولية من الكلمات المعقدة الدقيقة . ذلك لان مدلولها ليس شيئاً محسوساً نجيب بجميع نواحيه ونستطيع الوقوف بالدقة على ظواهره وخوافيه . ولا هو معنى بسيطاً قائماً بالذهن كما يقوم به معنى كلمة الصدق مثلاً . ولكنه اثر ونتيجة لاحساساتنا وعقائدنا واعمالنا فيما بيننا وبين انفسنا وفيما بيننا وبين سوانا بل فيما بين غيرنا ممن نعول ونفسه وفيما بينه وبين سواء . فالواحد منا يحس بمعنى المسؤولية ان ارتكب خطيئة امام ربه وكان متدينًا . ويحس بهذا المعنى اذا اساء ظنه بغيره من الناس من غير حق . ويحس به ان رأى بائساً يستطيع تقديم المعونة اليه ثم يحجم عن اعانه . ويحس به ولكن على شكل آخر ان هو اوصل الاذى الى غيره . ويحس به على شكل ثالث اذا اتى ابنه او اخوه او صديقه امرأ نكرًا . يحس بالمسؤولية امام ضميره في الاحوال الاولى وامام الناس ايضاً في الاحوال الثانية . يحس بها ويعتقد ان جميع الناس مثله في ذلك مثله ولذلك فهو يحملهم تبعه اعمالهم على نحو ما يظن انهم يحملونه تبعه اعماله .

ومع تشعب معنى هذه الكلمة وامتداده فانك ترى احساس الناس به احساس ايمان وتسليم بحيث لا يكاد يتسرب الى انفسهم شك في وجود هذه المسؤولية ولا في كمها وكيفها . وليس ذلك بغريب فيهم . فانهم كانوا ولا يزالون يسرعون الى الحكم على اشد الاشياء دقة واكثرها تطلباً للبحث والنظر بسهولة مدهشة في حين تراهم يترددون اذا دعوتهم للحكم في مسألة بسيطة يمكنهم البحث في كل اجزائها والوصول الى معرفة ما جل وما دق منها . فمسائل الدين كلها : وجود الله . وخلود النفس والعقاب والثواب . والنظريات الاجتماعية والاقتصادية العليا كفكرة العائلة . وحق العقاب . وفكرة الملكية ونحو ذلك - هذه المسائل المعقدة الدقيقة لا تحتمل لديهم مناقشة ولا جدلاً بل هم يرون من السخف النظر او البحث فيها ويطلقون على هذا السخف انواعاً من الاسماء فيسمونه التجديف مرة والمرطقة اخرى والسفسطة ثالثة . اما ما انحط الى اسفل من هذه المسائل بدرجات فهو



يستدعي تفكيرهم وبجتههم لا يمكن الحكم فيه ككون زيد رجلاً طيباً او رجلاً خبيثاً .  
وكون عمل من الاعمال يستحق المدح او الذم . وجمال حيوان او قبحه . وغير ذلك من  
المسائل البسيطة

وظاهر ان هذا تناقض غريب . لان التردد في الحكم يزداد كلما ازدادت المسألة المطلوب  
الحكم فيها دقة وتعقيداً . فيجب من اجل الوصول الى حكم مقنع تذليل جميع المصاعب وحل  
كل العقد واستظهار كل الدقائق حتى تصبح المسألة مجموع مسائل بسيطة تحل كلها على طريقة  
واضحة مقبولة . فكيف يسوغ اذن حل مسألة دينية او اجتماعية او اقتصادية بكلمة في حين  
اننا ندقق ونبحث اذا اردنا الحكم في اصغر الامور واضعف الاعمال . افليس هذا هو  
التناقض بعينه ؟

لو كان صحيحاً ما يقال من ان الانسان حيوان مفكر وطالبنا جميع الناس بالتفكير لكان  
هذا تناقضاً من غير نزاع . لان طالبنا جميع الناس بالتفكير في كل مسألة تعرض عليهم  
مطالبة بالسخيل . ولو وقف كل فرد منهم حياته على التفكير لوقف دولا ب الاعمال في  
العالم ووقف بذلك ما يدعو للتفكير . وانما يعيش المجموع الاعظم في كل الامم وغداؤه  
الفكري الايمان . يعيش على وهم انه فكر ووصل من تفكيره الى نتائج معينة اتخذها  
قواعد في الحياة في حين انه وجد هذه القواعد محضرة له بواسطة افراد اعدتهم الطبيعية  
بما وهبتهم من الملكات الخاصة للقيام بوظيفة الفكر في العالم . هؤلاء الافراد يضعون قواعد  
الحياة لا اعتباطاً ولا نتيجة شهوة من شهواتهم الفكرية بل يضعونها محكومين بماضي الانسانية  
الطويل . والقواعد التي يضعونها هم او يضعها المشبهون بهم ولا يكون لها بالماضي لحة  
نسب انما هي قواعد ضيقة محكوم عليها مقدماً بالبور والفناء لان -ياتها انما تكون بدخولها  
في كتاب ايمان العالم . وفصول هذا الكتاب متناسقة فما كان دخيلاً عليها لا يبقى بينها  
لأنها تلفظه وتنفيه

ولا شيء اشد تنافياً مع الايمان من التحليل والتنسيب ( ايجاد النسب بين الاجزاء  
المختلفة من الشيء الذي شملته ) ذلك لان اول ما يستدعيه التحليل والتنسيب هو امكان  
الشك في مجموع ما نخلله او في نسبة شيء منه لشيء آخر . والشك والايمان تقيضان  
لا يجتمعان . لذلك كان من اول خصائص الايمان التسليم بالشيء جملة او نفيه جملة  
وهذه النظريات الكبرى الدينية الاجتماعية والاقتصادية تستدعي من اجل تناول  
الفهم اباها تناولاً دقيقاً تحليلياً طويلاً وملاحظة كثيرة يستلزمان الشك المرة بعد المرة حتى



يمكن الوصول فيها الى نتيجة نقنع العقل . وهذا التحليل وهذه الملاحظة هما من شأن المفكر لا العامل . والنتائج الاخيرة التي يصل اليها المفكر هي وحدات ايمان كل فرد من افراد المجموع بأخذها مقياساً للأعمال التي يستلزمها وجوده في الحياة

هذه الوحدات الايمانية يزداد عددها او يقل بانحطاط الوسط اورقيه وبكثرة المفكرين وقتهم . فكما ارتقى الوسط قلت الوحدات الايمانية وكما زاد المفكرون امكن المجموع ان يرقى الى مكانة من العقل تسمح له ان يشك في عدد اوفر من النظريات . وهذا هو السبب في « تطور » فكرة البطولة والالقاء التي كانت تعطى للعطاء والابطال في متعاقب الدهور . فبينما كنت ترى لقب الالهية يطلق على مفكرين وعظماء امثال ( اودن ) الاسكندنافي وامثال الالهة وانصاف الالهة الكثيرين الحافل بهم تاريخ اثينا ترى هذا القلب يضمف وتلاشى من عالمنا الارضي . يبقى وقفاً على الاله الاعظم الذي لا تراه العيون ولا تحيط بهمكنون كنهه العقول . ويحل محل الالهة وانصاف الالهة الذين كانوا يشرفون الانسانية في التاريخ الاول الانبياء والرسل عليهم السلام

وهكذا ترى هذه الوحدات الجميلة التي كانت موضع القداسة والاجلال في الازمان الاولى ازمان قصر العقل الانساني يرضى بعضها بالخلود في مستودع الماضي معزراً مكرماً في حين لا تستطيع الاخريات الوصول الى هذا المركز من الاعزاز ويكون كل نصيبها ان تذكر في تاريخ الانسانية كموجود عقلي اخذ دوره على الزمان ثم هرم وتلاشى

وهذه « التطورات » تسير في حصولها على سنة معينة . تلك السنة هي الضرورة الاجتماعية . فدامت فكرة معينة لازمة لبقاء الجمعية وتوازنها فهذه الفكرة تدخل حتماً في مجموع الوحدات التي يتكون منها القانون العام لبقاء الجمعية . لهذا كان الناس اكثر ايماناً بما وراء الطبيعة وبالقوى المصرفة للكون حين كانوا يعتقدون لهذه القوى اثرأ فعالاً في نزول المطر وفي حركات الرعد والبرق وفي الصواعق وفي غير ذلك مما يؤثر في حياة الاجتماع بالخير والشر . فلما بدت تبشير العلم وابتدأوا يوقنون ان الصواعق والمطر والخسوف والكسوف كلها ظواهر تسير على قوانين ونواميس معينة قل ايمانهم الاول بما وراء الطبيعة واصبحوا يحسون بان الصلات التي كانت تربطهم بتلك القوى شيئاً شبيهاً حتى جاء مذهب الوضعيين ( les positivistes ) في النصف الاخير من القرن التاسع عشر واساسه درس السنن والقوانين التي تحكم الطبيعة وتصرف حياة الاجتماع من غير تعرض



بغير اوسر احترام او تحقير للقوى الاصلية التي يقول بعضهم بوجودها في حين ينكرها آخرون انكاراً تاماً

ولهذا ايضا « تطورت » الفكرة المسيحية في قداسة الزوجية . فبعد ان كانت الزواج عقداً بين شخصين لا انفصام له ما بقيا على اعتبار ان هذه الوسيلة هي الوحيدة التي تضمن توازن الاجتماع تطورت هذه الفكرة بتطور الزمان وبحكم الضرورة الاجتماعية واضطرت الكنيسة ان تدخل الى شريعتها فكرة الانفصال بين الزوجين . ثم ادخلت القوانين المدنية نظرية الطلاق وكذلك قضي على الفكرة الاولى بعد اذ كانت آية من آي الاجتماع في العصور الماضية . ولقد صاحب هذا التطور في الايمان بفكرة العائلة تطور آخر يخص باعتبار المرأة وتقديرها . ذلك انه لما كانت رابطة الزوجية الاولى عقدة لا انفصام لها نقضي بوجود المرء وزوجه معاً طول الحياة عمل في هذه الرابطة قانون الطبيعة العام قانون التنافس وسيادة الاصلح والاقوى فدخل الى النفوس اعتبار المرأة متاعاً للرجل وشهوته وتكونت في النفس الاجتماعية فكرة تحقير المرأة . والنفس الاجتماعية تشمل نفوس الرجال والنساء معاً . لذلك كانت المرأة المسيحية في الازمان الاولى محقرة في عين الرجل وفي عين نفسها . فلما بدأ احساسها بوجودها بتكون بدأت ايضا فكرة القداسة المطلقة لرابطة الزوجية تتغير وتطير فلم يبق الا ذكرها في الازمان والعقول

مثل هذه التطورات حصلت في كل الوحدات الایمانية وهي كما قدمنا النظريات التي يحسن بها التفسير العام كضرورات اجتماعية لا غنى عنها لحفظ كيان الجمعية وحسن توازنها . والتطور تقدم او تأخر وليس سكوناً لان السكون والحياة لا يجتمعان . اذن فحل كل وحدة ایمانية لتطور تحمل وحدة اخرى تصل لتكون جزءاً من مجموع النظريات التي يؤمن بها المجموع . ولكن على مقدار رقي هذا المجموع وانحطاطه يترتب بقاء هذه النظريات جامدة اجيالاً من الدهر او بتسرب الشك اليها بين حين وحين

وهذه الوحدات الایمانية تدخل الى نفس الفرد من يوم وجوده وسط الجماعة وتكون معه وتبلغ اشدها متى بلغ هو اشده وتصبح بذلك قسماً منه يسميه الناس ضميره . فضمير الفرد هو انعكاس الوحدات الایمانية اللازمة لحياة الجماعة على نفس الفرد . وهذا الانعكاس يحصل حتماً لان حياة الفرد واغباطه معلقان على اغباط الجماعة في حياتها . فهو مكره على احتمال كل ما تنصوره الجمعية من ضرورات الوجود بالنسبة اليها



هذا الانعكاس لقواعد حياة الجماعة في نفس الفرد يكون عنده احساساً خاصاً بأن مخالفتها لهذه القواعد تجر عليه جزاء محنوماً . وهذا الاحساس ناتج من ايمانه بضرورة هذه القواعد لحفظ كيان الجمعية وانه هو قسم من هذه الجمعية يتأثر بما تتأثر به في جهة الخير او الشر . فلما كانت الجمعية تؤمن بالقوى التي فوق الطبيعة وتعتقد ما مصرفة للطير والبرق والرعذ والصواعق انعكس ايمانها هذا في نفوس الافراد واصبحوا يحسون امام هذه القوى بعبودية خاصة تستتبع استرضاء كل فرد لها وإلاّ حلّ به الجزاء . كذلك لما كانت فكرة العائلة والزوجية احدى وحدات ايمان الجماعات كانت هناك في نفس كل فرد شعور خاص بان مخالفة هذه الفكرة يجر حتماً اوصاباً ومصائب لا نهاية لها . وهكذا كانت كل وحدة ايمانية اجتماعية تبعث الى نفس كل فرد نوعاً من العبودية امامها والتقديس لها والاعتقاد بان مخالفتها تؤدى الى بوار كبير . وهذا هو الاساس الذي بنيت عليه فكرة المسؤولية في نفس الافراد

هذا التحليل لفكرة المسؤولية يوضح السبب الذي يجعل هذه الفكرة معقدة ودقيقة . فانما تركز على ادق مظاهر النفس الانسانية نعني به الضمير الفردي القائم كما بينا على اساس وحدات الايمان التي تكونها ضرورات الحياة الاجتماعية . فمن اجل تفهم فكرة المسؤولية يجب تفهم معنى الضرورات الاجتماعية وطريق انعكاسها في نفس الفرد وكيفية تكوينها للضمير الذي هو مصدر احساسه بالمسؤولية . ولما كانت فكرة الضرورات الاجتماعية التي هي اساس كل هذه النتائج تحتاج في تفهمها الى التدقيق وتحليل الوحدات ايمانية وكان هذا التحليل يستدعي افتراضات وشكوكاً نحتاج مع طبيعة الايمان لجأ الاكثرون الى نعم الاغنياء والاستسلام وضل آخرون في تيهاء الشكوك المنطقية وجعلوا يتلمسون لفكرة المسؤولية اسساً غريبة ترجع الى طرق تعاليمهم . فبينما يقول جماعة ان اساس المسؤولية حرية الارادة واختيار الفرد لاعماله في الحياة يقول آخرون انها مظهر من مظاهر الضمير على اعتبار ان الضمير وحدة قائمة بذاتها تتخلق مع الفرد يوم يُخلق . ويقول البعض انها فكرة العدالة . ويقول غيرهم انها منعدمة وانما اوجدتها الضرورة الاجتماعية . ويقول غير هؤلاء واولئك اقوالاً يشعر الانسان انها لم تصدر عنهم يريدون بها الوصول لتحليل الفكرة بالذات مخلصين لها بمحتمل ولكننا قلنا كمقدمة لفرض ثابت في نفوسهم يريدون الوصول اليه . وذلك شأن الكتاب الدينيين وشأن بعض علماء القانون الجنائي الاقدمين



وشأن فلاسفة المنطق المجرد . ولكن التعمق في البحث والتحليل واتخاذ الوقائع والحوادث الاجتماعية ومظاهر الوجود الفردي مواضع للملاحظة والاستنتاج تبين لنا ما تحويه هذه الافكار من نقص او خطأ وتدلنا دلالة واضحة ان المسؤولية اثر ونتيجة للقوانين الطبيعية التي تحكم حياة الجماعات وتصرّف حياة الافراد فلا وجود لها في الحياة بذاتها . وانما هي فكرة مجردة معلقة قيامها على تفاعل هذه القوانين واحداً بعد الآخر طبق النظام الذي سبق بيانه

والذي يوضح ما سبق ويؤيده ما نلاحظه في العالم الحيواني . فان الحيوانات الانفرادية كالذئب الضارية والاسود لا بدخل في طبيعة تركيبها شيء من معنى المسؤولية امام الموجودات الاخرى . وادنى ما عندها الفتك بكل ما يقترب منها ولو كان من بني جنسها . اما الحيوانات الاليفة والحيوانات التي تعيش اسراباً فان فطرتها الاجتماعية تدخل الى نفسها شيئاً أشبه ما يكون بالمسؤولية . وذلك ظاهر كل الظهور في بعض الدواب الصغرى اذ يشعر كل واحد من افرادها كأن له حقوقاً على الآخرين وعليه واجبات نحوهم . فهناك في خلايا النحل يلاحظ الناظر شبه مملكة يقوم كل فرد من الافراد فيها بعمل خاص يقتضيه نظام حياة الجماعة فكما ان وظيفة ملكة النحل<sup>(١)</sup> التناسل ووظيفة ذكر النحل تلقيحها فوظيفة النحل العامل استجلاب الشمع والعسل لبناء الخلية ولغذائها . وفي كل خلية مملكة واحدة يقوم بتلقيحها ذكر النحل فاذا اتم واجبه من ذلك قتلته فاذا صادف وجود ملكة اخرى هناك اقتتلتا حتى تقتضي واحدة منها على الاخرى ويبقى النحل العامل امام هذه المعركة الناشئة بين الملكتين متفرجاً لا مدخل له فيها بشيء مطلقاً . ذلك لانه يشعر بفطرة الحياة فيه ان من الواجب لوجود الجمعية التي هو منها قيام مملكة واحدة في المملكة التي هي الخلية . وهو يشعر ايضاً ان الملكة الغالبة هي الاصلح لحياة جمعيته فيجب اذن ترك الملكتين تقتتلان كما نشاءن حتى تموت احدهما . وكل واحدة من النحل العامل تقدم على الاشتراك في المعركة تلقى من غيرها ما لا تحب . وظاهر ان هذا نوع من الاحساس بالمسؤولية قريب الشبه باحساس جماعة البربر من بني آدم

وما يلاحظ على النحل يلاحظ على النمل . فان طبقاته المختلفة تحس بما عليها من الواجبات وبما لها من الحقوق احساساً مرتبطاً كل الارتباط بحياة الجمعية التي هي منها .

(١) وهي ما يسميه العرب الهسوب وقد اخطأوا اذ ظنوها ذكراً



فالنمل العامل يجدد الصيف في اكتناز القوت لنفسه وللانثى التي تعمر القرية . وبعضه يقوم  
بوظيفة تربية ديدان النمل والمحافظة عليها مخافة الخطر . وهو يضحي من اجل ذلك كثيراً من  
راحته بل قد يضحي حياته حتى لقد شوهد بعض النمل حاملاً ست ديدان ومسرعاً يطلب  
قراه وذلك رغم انقصاص ظهوره ولم يشعر بالألم الذي جر عليه حنقه إلا بعد ان قام بالواجب  
الذي تطالبه به حياة الجمعية التي هو منها

واذا نحن ارتقينا في السلم الحيواني الى درجة اعلى من النمل والنمل تبين لنا ما نقرره  
بشكل جلي واضح . فبعض الحيوانات التي تعيش مع الانسان كالقطة مثلاً يتكون عندها  
احساس اللفة لشخص دون آخر ويخيل للانسان حين يراها مع صاحبها كأنها تشعر بانها  
جزء من مجموع المنزل الذي تقيم فيه عليها واجبات ولها حقوق . ولقد بلغ من شعور الناس  
بذلك حتى قرروا عليها جزاءات توقع حين ارتكابها هفوة من الهفوات كما يوقع الجزاء على  
مذنب من بني آدم . ومعنى ذلك قطعاً ان هذه الحيوانات تعتبر مكلفة اتباع النواميس التي  
تكون في النفس العامة اعتقاد ضرورتها للاجتماع

على ان هذا المعنى الذي يبناه يتضح ايضاً من اعتبارات الناس لدرجات المسؤولية فان  
اختلاف الاشخاص في درجات المسؤولية يرجع الى مقدار صلاحيتهم او عدم صلاحيتهم لحياة  
الجمعية . فالمجرم الذي يقصى عن الناس طول حياته هو ذلك الشخص الذي ارتكب ما  
يجعله غير اهل للعيشة بين الناس من قتل او قطع طريق او سطو او نحو ذلك . واما  
الاشخاص القليلو الخطر على الجمعية فتوقع عليهم جزاءات توازي مبلغ خطرهم كثرة وقلة .  
وتقدير هذا الخطر راجع دائماً الى ما يضعه الرأي التام من القواعد لحسن نظام الجمعية .  
وهذه القواعد هي الوحدات الایمانية التي وصفناها

ولو انك افترضت شخصاً يعيش عيشة الوحدة منقطعاً في جزيرة يجد فيها ما يعوله لما  
استطعت ان تفترض له شيئاً مما نسميه نحن الضمير ولا امكنك ان نتصوره شاعراً بآية  
مسؤولية فان كل ما تكلفه اياه فطرته انما هو الاحتفاظ بحياته . فاذا لم يكن على هذه الحياة  
خطر ولم يكن في المحيطات به ما يطالبه مطالبة خاصة بعمل خاص فانه يقضي ايامه في سكونة  
البله ونعيم الغفلة راتعاً وسط السعة التي حبت اياها الطبيعة . ولا تحسبه حينذاك مفكراً في  
شيء او حاسباً حساب امر من الامور . ولكن في اليوم الذي يجد له مشاركا يناقشه الحساب  
ويقول له ذلك لك وهذا لي وكما اعتدبت علي يجب ان ادفع العدوان بالعدوان في ذلك



اليوم يبدأ بفكر في طريقة تضمن له طمأنينته الأولى من غير احتياج للنزاع الدائم مع جاره وشريكه . وهذه الطريقة هي قواعد حفظ الأمن والنظام . وهي هي أساس حياة الجمعية والاصل الذي تبنى عليه في النفس فكرة المسؤولية . فالمسؤولية اثر ونتيجة لحياة الفرد في الاجتماع وليس لها وجود مستقل في نفسه .

قد يظن البعض من قولنا ان فكرة المسؤولية يستمد اسمها من الضمير الفردي الذي تكونه الوحدات الالمانية الاجتماعية بانعكاسها فيه ومن مثل الشخص الذي يعيش عيشة الوحدة فلا يكون له ضمير ولا يشعر بالمسؤولية - ان فكرة المسؤولية فكرة صناعية خلقها الاجتماع وليست طبيعة في الفرد من حين خلقه . ولكن هذا الاعتراض لا يكون وجهاً الأعداء الذين يحسبون الفرد وجد وجوداً مستقلاً وأنه اتفق مع مثاله على ما سماه روسو العقد الاجتماعي تخلفوا الجمعية . وهذه الفكرة الاخيرة فكرة تصورية يجتهد تخالف نواميس الطبيعة اشد مخالفة . لان الانسان مدني بطبعه وليست الوحدة والانفراد من غرائزه مطلقاً . والشخص الذي يستوحش ويخرج عن الجماعات ويعيش متبتلاً منعطفاً لشخص متخلل التوازن العقلي قطعاً وهو حيوان نادر الوجود . لذلك فلا يمكن ان يبنى عليه حكم مطلقاً . اما الانسان الطبيعي فهو مخلوق اجتماعي فيه كل الصفات والقوى اللازمة لتوهمه للحياة مع بني جنسه . ويظهر هذه الصفات والقوى رويداً رويداً على نسبة اشتباكها مع الحياة الاجتماعية واخذها منها بنصيب . وعلى ذلك تكون جرثومة المسؤولية وبذرتها موجودة مستكنة في النفس الانسانية من يوم خلقها ومنتظرة احثكاكها بالعالم الخارجية وبنظام الجمعية لتظهر وبشعر الفرد بها . لكن هذا الاحثكاك بالذات هو الذي يوجه فكرة المسؤولية وجهتها ويرسم لها الطريق الذي تسير فيه لتحكم صاحبها بعد ذلك على نمط معين . وهذا هو السبب في اختلاف فكرة المسؤولية كما وكيفا في الشعوب المختلفة والازمان المختلفة . وعلى الاخص فيما يتعلق بتطبيقات هذه الفكرة العملية بل انك تجد في مثل البلاد المستحدثة مدنياتها التي تضرب فيها الفوضى وتعملك ترى في المدينة الواحدة بل في القرية الواحدة انواعاً شتى من المدينيات المختلفة ميداناً فسيحاً للملاحظة في هذا الباب . فان فكرة المسؤولية تختلف في الافراد انفسهم من جهة كها وكيفها بشكل غريب . فانت اذا وقفت على باب مسجد من المساجد في احدى مدائن مصر وكلفت نفسك مؤونة محادثة شيخ من اهل الورد الداخليين بيت الله بؤدون له الفريضة وكان هذا الشيخ من اكبر علماء عصره رأيت بكنار اشياء وبقر



أخرى وينجي باللائمة على قوم ويرطب لسانه بالثناء على قوم غيرهم وهو في كل ذلك يحكي لك عن عقيدة وإيمان . فإذا تركته وتركت المسجد وانحدرت الى حان نظيف وقابلت بعض المتعلمين من اخوان المدنية الاوربية وحدثته في المواضيع التي حادثت فيها صاحبك الشيخ رأيت بينهما بونا بعيداً رأيت الثاني يذم ما مدح الاول ويمدح ما ندد به . وليس ذلك الا ان صورة الجمعية انطبعت في نفس كل منها بشكل خاص فكونت فيه وحدات ايمانية خاصة جعلته الشخص الذي رأيت وكونت في نفسه فكرة المسؤولية على النحو الذي رأيت . فكان هذه البذرة الاولى الموجودة في النفس الانسانية بفطرتها المدنية انما يكيف ظهورها ونموها وشكلها العقائد الاجتماعية التي توضع في النفس التي تحوي البذرة في وسطها

بل ان الشكل الذي تأخذه فكرة المسؤولية في نفس الفرد يتغير تحوراً عظيماً بانتقال الفرد نفسه من وسط الى وسط آخر . وكم رأينا من شيوخ كانوا مثال التقوى انطبعت في نفوسهم وحدات الدين الايمانية انطباعاتاً فلما انتقلوا الى اوربا والى وسط آخر تختلف عقائده عن عقائدهم تداعت في نفوسهم مبادئ ووحدات قديمة وصرت ترى فكرة المسؤولية التي هي مجتمع عقائد كل فرد وعاداته تغيرت تغيراً سمح لهم بمناصرة ما كان في نظرهم من قبل جرماً واثماً

من هذا يظهر واضحاً ان الوسط الاجتماعي هو العنصر الاقوى والمكون الاول لفكرة المسؤولية في النفس الانسانية . وان طبائع الانسان وغرائزه الاجتماعية تتشكل بالشكل الذي يريده لها الاجتماع مكرهاً صاحبها على اتخاذ هذا الشكل المعين . وان الجرثومة الاولى الموجودة في نفس الفرد لا تعمل بذاتها بل تعمل متأثرة بذلك الوسط ولولاه لاضمحلت وفيت فبقي الانسان اشبه الاشياء بالحيوانات التي تكفي من كل ما في الحياة بالاحتفاظ بالحياة ودفع ما من شأنه ان يلاشيها

محمد حسين هيكل المحامي

دكتور في الحقوق



## مصر منذ اربعائة سنة

(٤)

## المقابلة الثالثة

وفي ٢٠ مايو سنة ١٥١٢ ذهب السفير لمقابلة السلطان المرة الثالثة وكانت هذه المقابلة سرية مكان يدعى الميدان . وكان السلطان قانصوه جالساً على دكة مرتفعة ومتربحاً بثوب ابيض « ازار » وكل اتباعه ومماليكه لابسوا مثله وعلى رأسه عمامة كالتي كانت في المقابلة الاولى ذات قرنين بارزين . واما السفير فكان متربحاً بثوبه المزركش وحواشيه من القصب الذهبي فادناه السلطان اليه وبالح في اكرامه حتى صار على بعد اربع اقدام منه . وقد صحبنا في هذه المقابلة قنصلنا الاسكندري كونتاريني المار ذكره ووفد من تجارنا البنادقة في الاسكندرية . وكان القنصل متربحاً بثوبه الدوقي الرسمي من المخمل القرمزي والاكمام الضيقة وكان السفير يكلم السلطان بصوت عالٍ وترجمانه يعيد الكلام باللغة العربية وكان الحديث هاماً يتعلق بمهمة السفير ونقرير السلام والصلح بين حكومتي مصر والبندقية واعادة الصلات التجارية . فامر السلطان ان يؤتى من السفين بيتروزان قنصلنا في دمشق فحضر وهو مكبل بالحديد<sup>(١)</sup> وحدث جدال عنيف بين السفير والسلطان بشأن هذا القنصل فالسلطان اثبت عليه الخيانة والتجسس لعلاقاته السرية مع عدوه والسفير ببرئه مدعيًا بأنه لم يقصد الخيانة بل كان يكتب اسماعيل شاه بنية سليمة واخيراً رأى السفير من مصلحة حكومته الانقياد لرأي السلطان فدنا من القنصل زان ووضع في عنقه القيد الحديدي وبذلك هدأ غضب السلطان وارتضى ان يسجن في قصر السفارة الى ان يحقق السفير التهمة عليه ويحاكمه واستمرت هذه المقابلة نحو ثلاث ساعات والسفير واقف على قدميه

(١) ذكرنا فيما سبق ان نائب السلطان في برجيك فوق حلب قبض على رسول قبرسي آت من العجم معه كتب ورسائل من اسماعيل شاه صاحب الدولة الصفوية باسم هذا القنصل في دمشق وباسم نومارو كونتاريني قنصلنا في الاسكندرية وارسلها الى السلطان الغوري فاشند غضبه وامر ان يؤتى بالقنصل زان من دمشق الى مصر مكبلاً بالحديد وانهمه بالخيانة والتجسس لعلاقاته السرية مع عدوه اسماعيل شاه الذي اجتاح بعض المدن في بلاد بين النهرين التابعة للسلطنة المصرية واما كونتاريني فتنصل من التهمة واطلق سبيله



وقبعتة في يده . ثم خرج من لدن السلطان مع اتباعه والتجار والقناصل وذهب الى قصره (١)

### المقابلة الرابعة

وفي اول يونيو ذهب السفير مع اتباعه ورجال السفارة والتجار البنادقة لمقابلة السلطان المرة الرابعة . وكانت هذه المقابلة سرية تخفى بشؤون سفارته وفي اثنائها سمح بفتح كنائس بيت المقدس لجميع الزوار الا فرنج . وفي ٦ منه ذهب السفير مع اتباعه وصحبه كثيرون من التجار الا فرنج بين فرنسويين وبنادقة وانكليز للتفرج على اهرام مصر وارسل السلطان بعض الفرسان والماليك لحراسته .

(١) وهذا ما جاء في رحلة السائح تنود بشأن هذه المقابلة الهامة نقلاً عن رسالة كتبها مارك انطونيو تريفيزان ابن السفير وارسلها الى حكومة البندقية فقال : اشد الجدل العنيف بين السلطان والسفير بشأن قنصل دمشق بنروزان الذي كان مسجوناً في القلعة لاكتشاف مراسلات له مع اسماعيل شاه وكان السفير يدافع عن القنصل دفاعاً قوياً مبتدئاً سلامة نيتو وأنه لم يقصد الخيانة . وان دوقية البندقية تنبراً من هذا القصد . وكان السلطان اثناء هذا الجدل يرتجف غضباً وتهديداً واخيراً انقرض في السفير وقال له بحج « الي لعالم بسلامة نية حكومتك ولكن الخيانة ثابتة على قنصلك هذا » . ثم اشار باصبعه نحو القنصل زان وقال للسفير وهو متقد غضباً « ان هذا الكلب الخائن كان يرسل عدوي واتحد معه للابواق لي واجتياح سلطنتي » وكان السفير يهدئ غضبه ويستعطفه بلطف وخضوع فاجابه السلطان بحج « اعلم ايها السفير انك اذا كنت حضرت الي بلادي كسفير تخلص من لدن حكومة صديقة مصافية لتقريب الحقيقة والصالح والسلام فاهلاً بك واما اذا كنت حضرت قاصداً تخليص هذا الخائن والاتحاد مع اعدائي وحماية الخونة واللصوص فاخرج من بلادي انت وكل تجارك البنادقة » فعند هذا التهديد الصريح اجاب السفير « آت لك لعالم باحضرة السلطان المعظم باخلاص حكومتى لشخصك السامي والي لم آت الي مصر ولم افق بين يدك الا لتقريب الصلح والسلام بينها وبين سلطنتك فما ان روجي وارواح جميع مواطني بين يدك فافعل ما انت فاعل . ولكن ان شئت فاسمح لي ان اتولى تحقيق التهمة الملقاة على عاتق قنصلنا تحقيقاً عادلاً دقيقاً فاذا ثبتت عليه الخيانة وسوء النية فان حكومتى لا تغفل عن مجازاته ومعاقبته باشد العقاب لان دوقية البندقية العادلة تاتي الاشتراك في عمل مغاير لمصالحها ولحقوق سلطنتكم السامية » فعند هذا الكلام هداً غضب السلطان وقال : اذا كان الامر كذلك فخذ هذا الرجل وحاكمه واذا كانت دولتك عادلة صادقة مصافية لي كما قلت فلتحكم عليه بالاعدام لانه جاسوس خائن لبلاده وبلادي . فتقدم حينئذ السفير من القنصل ووضع في عنقه القيد المحدثي واخذ معه الى قصره ( انتهى كلام تنود ) . وكانت نتيجة هذه المحادثة كما ذكر هذا السائح في رحلته ان السفير تولى تحقيق التهمة فظهر له ان القنصل زان لم يقصد بعلاقته مع اسماعيل شاه ومراسلاته له سوى اتحاد حكومة البندقية مع الحكومة الصفوية الفارسية ضد ساطان الاتراك . فلما عرف السلطان قاصد الحقيقة عفا عن بنروزان وانتم عليه بخلع وسمح له ان يرجع قنصلاً لحكومته في دمشق



## سفير فارس في مصر

ولما نقرر الصلح بين السلطان قانصوه الغوري وبين عدوه اسماعيل شاه الصفوي ارسل هذا الى مصر سفيراً لمقابلة السلطان . وقد ذهبت مع بعض رجال السفارة الى القلعة لا تفرج على هذا السفير الفارسي فكان متردباً بثوب على الزي الجمي منسوج كله بالذهب وحواشيه مطرزة بالقصب ومرصعة بالحجارة الكريمة وعلى رأسه قبة عليها ريشة ثمينة طولها نصف ذراع منضدة باللؤلؤ ومثبتة بمجوهره كبيرة من الماس . وصحبه في مهمته هذه مائة وخمسون فارساً من جنود الدولة الصفوية وكلهم باللبسة الفاخرة المنسوجة بالذهب والاسلحة الثمينة وكان دخولهم الى مصر بموكب حافل عظيم واحضر السفير الى السلطان هدايا ثمينة فاخرة في سنة وثلاثين صندوقاً بين اثواب حريرية وذهبية وحجارة كريمة وجواهر نادرة وجلود الفرو الثمين والاسلحة العجمية والسيوف المرصعة والسجاجيد الفاخرة

## سفير جورجيا في مصر

وفي اليوم نفسه وصل الى مصر سفير من ملك جورجيا وهي مملكة مسيحية في جبال القوقاس وكان هذا السفير متردباً بثوب مزر كش بالقصب وعلى رأسه قبة من فرو السمور ومعه ثلاثون فارساً من بلاده واحضر للسلطان هدايا كثيرة ثمينة من الفرو والسجاد الفاخر . ولجورجيين كنيسة في القدس وهيكل في كنيسة القيامة اقلت بأمر السلطان منذ بضع سنين فحضر هذا السفير يرحوه باسم ملكه ان يأمر بفتح الكنيسة واسترداد هيكل القبر المقدس . فاستقبل السلطان هذين السفيرين معاً وهو جالس في مقعده ولم يقف لهما

## زيارة شجرة العذراء

وفي ٢٧ منه ذهب السفير لزيارة شجرة العذراء في المطرية واقام هناك رئيس رهبان القبر المقدس قداساً حافلاً حضره رجال السفارة وكل التجار الافرنج وراينا ينبوع العذراء والبيت الذي التجأت اليه مع ابنها وهناك بستان كبير من شجر البلمم والاسلاطين يستخرجون منه عطراً زكياً ثميناً ويرسلونه هدايا الى الملوك والاسلاطين<sup>(١)</sup> وعند ينبوع المذكور شجر العذراء وهي من نوع يقال له الجميز غير معروف عندنا ويقال له ايضاً « تين فرعون »

(١) انقرضت هذه الشجرة من مصر منذ ثلاثمائة سنة وستنكلم عليها تفصيلاً عند وصف النباتات المصرية وسنرسم صورة شجرة منها نقلاً عن كتاب رحلة ماليت فنصل جنرال فرنسا في مصر على عهد لويس الرابع عشر



## المقابلة الخامسة

وفي ٣٠ منه ذهب السفير لمقابلة السلطان المرة الخامسة وكان هذا في قاعة داخلية من قسم المسكن السلطاني الخصوصي وهي مزخرفة بالنقوش والرسوم البديعة على جدرانها وسقوفها ومعموة بالذهب فادخلنا الترجمان ورأينا السلطان في صدر القاعة جالسا على مقعد مرتفع ومستنداً الى حافة نافذة مطلة على فسقية كبيرة يندفع الماء منها بشكل بديع ويسقط رشاشه على قصاري من الرياحين والازهار حولها ومياه هذه البركة من النيل يجري باقية فوق قناطر عالية من الخليج الى القلعة . وكان السلطان جالسا على دكة مقاعدها ومساندتها من الدمقس القرمزي وبجانبه سيفه وتوسمه . ورأينا في احدى زوايا القاعة ثلاثة هودج بديعة الصنع ملبسة بالمخمل ومطرزة بالنقوش والشريط الذهبي المرصع بالحجارة الكريمة وهي معدة لركوبه وركوب حرمه في الاسفار

وكانت هذه المقابلة في غاية الود والاخلاص والصفاء واستمرت نحو ساعة ثم استأذن السفير ورجع الى قصره بعد ان تفرج على القلعة ومتاحفها ومعامل الاسلحة فيها . وصحبه في هذه الزيارة نائب القلعة

وفي ٩ يوليو ذهبت مع بعض اصدقائي لزيارة دير القديسة كاترينا وهو للاروام وفيه مطران يتولى شؤون املاك دير طور سيناء

## المقابلة السادسة

وفي ٢٥ منه ذهب السفير لمقابلة السلطان المرة السادسة وكانت هذه المقابلة ودية سرية فجلس بجانب السلطان وعند ختامها قبل يده وخرج

## المقابلة الاخيرة

وفي اليوم التالي كانت المقابلة السابعة الاخيرة الوداعية فودع السفير السلطان واستأذن في السفر وصحبه في هذه المقابلة رجال السفارة وفنصلانا الدمشقي والاسكندراني زان وكونتاريني فلبسوا كلهم اثوابهم الرسمية الدوقية وهي من الديباج المقصب الحواشي اكملها ضيقة وعلى صدر السفير وسام القديس مرقس الدوقي السامي وكانت هذه المقابلة في قاعة الميدان الكبرى . فشكر السفير تعطفات السلطان لما لاقاه مدة اقامته بمصر من الاحكام وحسن الضيافة واستأذنه في السفر والرجوع الى بلاده لانتهاء مهمته . وفي اثناء ذلك تقدم المهندار من السفير ونزع وشاحه الخارجي الملتف به وهو مطرف واسع بلا اكمام يلبس فوق الثوب والبسه جبة من الديباج القرمزي على الزي العربي مبطنه بفرو السمور



الثنين على باقتهما وإكجامها وهي خلعة السلطان دلالة على المبالغة في الاكرام كما انه خلع ايضاً على كونتار بني القنصل وعلى السنيور الشريف ماركو انطونيو ابن السفير جبة من الفرو القرمزي الا أنها اقل قيمة من خلعة السفير والبسني ايضاً خلعة من الحرير الاسود وكذلك ترجمان السفارة . فشكر السفير السلطان على هذه الخلع السنية وخرجنا من عنده بعد ان قبلنا كلنا بديه وثمنا الارض احتراماً له . واستقبلنا في الخارج حرس السلطان ومما يليكه بالموسيقى السلطانية اي الطبول والزمور وسرنا في شوارع مصر بهذا الموكب الحافل ونحن لابسون الخلع السلطانية الى ان وصلنا الى منزلنا وهناك استقبلنا كل التجار البنادقة والنزلاء الافرنج وهذاوا السفير بنجاح مأمور به

### حفلة قطع الخليج

وفي اليوم عينه دعينا حفلة قطع الخليج حيث كان مهرجان عظيم حضره نائب السلطان وكل امراء وعظماء السلطنة واقامت الملاعيب والزينات البديعة<sup>(١)</sup>

### السفر من ميناء بولاق

وفي اليوم الثاني من شهر اغسطس ذهب السفير مع اتباعه الى ميناء بولاق وقد أمر السلطان ان تجهز لنا المراكب السلطانية لنقلنا الى دمياط وارسل ترجمانه الخصوصي لمراقبتنا . فافلعلنا بعون الله وتوفيقه ومخرنا في النيل العظيم

### الوصول الى دمياط

وبعد يوم وليلة وصلنا الى مدينة دمياط عند شروق الشمس وكان في مرفأها كثير من المراكب التجارية لكل طوائف الافرنج . وكان الاسطول البندقي راسياً في البوغاز . فنقلنا امتعنا وصناديقنا الى مركب السفارة وتهيأنا للسفر الا ان حاكم دمياط اعترضنا ومنعنا من الخروج من دمياط لان بعض مراكب فرسان مار بوحنا في رودس امرت في عرض البحر بعض المراكب التجارية المصرية والحاكم طلب من السفير ان يرسل بعض مراكب من اسطوله لاستخلاصها من هؤلاء القرصان . فابى السفير وقال انه لا سلطة له على مطاردة مراكب حكومة رودس وان دوقية البندقية غير مسئولة عنها واخيراً بعد جدال عنيف بين الحاكم والسفير تدخل ترجمان السلطان في المسئلة فاجيز لنا السفر

(١) عند ذكر الحفلات المصرية سننقل صورة مهرجان قطع الخليج كما رسمها بيده السائح نوردين الدناركي الرحالة والمصور الفني الموفد من قبل ملك الدنمارك لزيارة مصر سنة ١٧٣٧



## السفر من دمياط

وفي اليوم السابع من اغسطس ركبنا من البوغاز واقلع بنا المركب في ريح موافقة معتدلة وخرجنا من بوغاز دمياط وجزنا في طريقنا جزر قبرس ورودس والارخبيل الرومي وكريت ( وهنا ذكر صاحب السياحة كل البلاد والجزر التي اجتازها السفير فلا حاجة الى اعادة ذكرها ) والتقينا في طريقنا بالقرب من كريت بمركب صغير لفرسان الاتراك . الا ان اسطولنا توارى عنه وتخلصنا من شره بعون الله

## العود الى البندقية

ثم دخلنا في البحر الادرياتيكي وفي اليوم الثالث والعشرين من شهر اغسطس وصلنا مدينة البندقية المحروسة من الله وكانت لنا استقبال حافل من الشعب ورؤساء الدوقية وحكامها . انتهى

وقد وصف باغاني صاحب هذه الرحلة مصر واهلها وشوارعها ونساءها وتجارها وما لاقاه فيها من الغرائب وال نوادر وسأقي على ذلك عند الكلام على المدن المصرية

## الوزير اسماعيل باشا

يظهر مما تقدم ان مصر كانت في سعة في عهد الغوري آخر سلاطينها وان الاموال كانت تأتيها ثمناً للمتاجر التي كانت تصدر منها الى بلدان اوروبا اما من حاصلاتها او من الواردات اليها من الهند والسودان وقد بقي لها شيء من السعة بعد ما استولى الاتراك عليها . فقد عثرت على فصل في كتاب قديم لدي ماليت قنصل فرنسا على عهد لويس الرابع عشر سنة ١٦٨٥ يدل على ما كان عليه الباشاوات حكام مصر من الابهة والغنى والامراف وسعة العيش فقد اقام دي ماليت قنصلاً جنرالاً في مصر نحو ست عشرة سنة درس فيها اخلاق المصريين وعوائدهم وكان على جانب عظيم من الدعة واللفظ ودماثة الاخلاق يحبه الاهالي عامة . وكان كل من ولي مصر من الحكام يحبه ويحله ويصادقه واخيلط بعلماء مصر ووزرائها واعيانها وبطاركتها فكانوا يزورونه وكثيراً ما كانت دار القنصلية بجي الافرنج مجتمعا لهم . وكتب رحلة مطولة عن مصر ومدنها واهلها وعن نباتاتها وحيواناتها ومعادنها وتجارها وال نوادر الغريبة التي حدثت في عهده بين الافرنج والحكام والاهالي وكتب تقريراً سرّياً عن بلاد الحبشة بعد ان صادق نائب السلطان في سواكن وكانت هذه المدينة محطة المواصلات بين مصر والحبشة كما سيأتي بيان ذلك في باب المدن المصرية وكان الوزير اسماعيل باشا حاكم مصر ونائب السلطان على عهده فاقام مهرجاناً عظيماً





### صورة دي ماليت

قنصل فرنسا الجنرال في مصر في عهد لويس الرابع عشر سنة ١٦٨٥ . وعلى  
 رأسه الشعر العاربة الذي كانوا يلبسونه في زمانه وعلى احد ساعديه زرد  
 كزرد الدرع  
 مقتطف مايو ١٩١٧  
 امام الصفحة ٤٧٨



لخانات ابنه ابراهيم بك دعا اليه امراء مصر وحكام مديرياتها ورؤساء اجنادها وعلماءها وطاركتها حتى ان عامة الاهالي اشتركوا في افراح هذا المهرجان . وهذا ما كتبه القنصل المذكور عن اسماعيل باشا ومهرجانه قال :

« كان اسماعيل باشا الوزير من رجال الدولة العظام واحد قواد الجنود التي ارسلها سلطان الاتراك لمحاربة النمسا فلما استولى المجرىون والبافاريون على بودابست واستخلصوها من الترك أخذ هذا القائد اسيراً مع ابنه البكر ثم تخلص من الاسر ورجع الى القسطنطينية ونقلب في مناصب الدولة . ولما تولى السلطان احمد الثالث كرسي المملكة عزله فدخل في وجقات الانكشارية او بالحري تحت حمايتهم فقبضه السلطان اليه وارسله حاكماً على جزيرة سافز ثم ولاه ايالة صيدا والشام وفي صيدا مات ابنه البكر فغم حزناً عليه وبني له فيها مدفناً عظيماً . ثم ارسله السلطان الى مصر نائباً عنه وحاكماً مفوض السلطة

« ولباشاوات مصر موارد كثيرة وتحت تصرفهم ثروة البلاد كلها وايرادات بيت المال ورسوم الكمارك وتحويل ملكية الاطيان والاراضي من اسم لآخر اذا توفي صاحبها بلا وارث او قبل اربعين يوماً من استلامها ولو كان ذا عقب فترجع الى بيت المال لان كل الاراضي المصرية معدودة من املاك السلطان ولذلك كان اسماعيل باشا متصرفاً في الايرادات المصرية بصفته نائباً عن السلطان . وكان كريماً كثير الاسراف والبذخ حتى انه لما عزل حوسب على المال الذي استولى عليه في مدة ولايته فوجد مديوناً بنحو ثمانمائة الف دوقه ذهب . ولما كان مقرراً من رجال الدولة في اسطنبول لم يؤخذ بالشدة والتضييق بل ولي ولاية اخرى من ولايات السلطنة بعد ان وعد ان يجمع منها الاموال بابة طريقة كانت و يوفي الديون التي عليه للخزينة السلطانية . ولما عزل ارسلت السلطنة عوضاً عنه رامي باشا الصدر الاعظم الشهير حاكماً على مصر . وكان القنصل ماليت صديقاً ودوداً لاسماعيل باشا وكثيراً ما كان هذا يستشير في اموره الخصوصيه وشؤون الولاية . وكانت ايرادات السلطنة وقتئذ من الولاية المصرية الف ومائتي كيس<sup>(١)</sup> عدا الاموال والخاصات والحبوب التي كانت مفروضة على باشاوات مصر لدار السلطنة والحرمين ( مكة والمدينة ) ستأتي البقية ديمتري نقولا

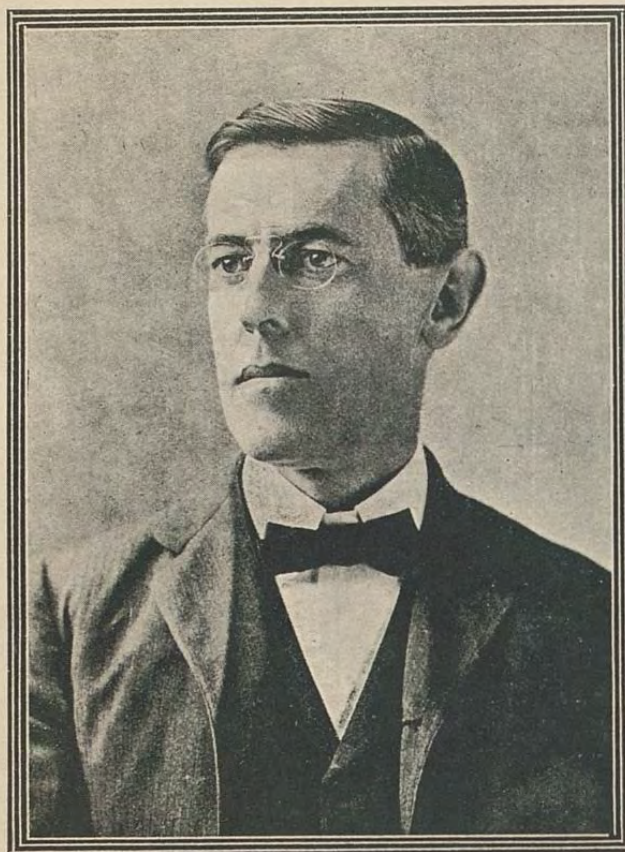
(١) تعادل قيمتها الآن نحو مليوني فرنك . وقال تقنوت في رحلته سنة ١٦٥٠ ان ايرادات السلطنة من الباشاوية المصرية تبلغ قيمتها خمس خزانات . والخزنة ١٢٥٠ كيساً ترسل منها خزانة لدار السلطنة خراج الولاية وخزنة الى مكة وخزنة لنفقات الباشا والخزنة الخامسة مرتبات الجنود والموظفين



## اميركا والحرب

اشرنا في مقالة اخرى في اوائل هذا الجزء الى ان دخول الولايات المتحدة الاميركية في هذه الحرب من اعظم الحوادث التي حدثت في هذا العصر . وقد بين الدكتور ولسن رئيس الولايات المتحدة الاسباب التي اوجبت عليه اعلان الحرب على المانيا في خطبة من انفس الخطب التي اطلعنا عليها فاقتطفنا منها ما يلي لانه من القواعد التي يجب حفظها في بطون التاريخ قال « اننا لا نخاصم الشعب الالماني بل نشعر بالعطف عليه والصدقة له فان حكومته لما خاضت غمار هذه الحرب لم تكن مدفوعة اليها بدافع منه ولا كان ذلك برضاه بل اثارت حرباً كحروب العصور الغابرة حينما كان الملوك يثيرون الحرب من غير ان يستشيروا رعاياهم ويخوضون غمارها لاجل مصلحتهم ومصلحة بيوتهم او مصلحة فئات صغيرة من ذوي المطامع الذين اعتادوا ان يستخدموا اخوانهم في البشرية آلات لادراك مقاصدهم وتنفيذ اغراضهم » ثم قال ساخراً « ان الشعوب المتمتعة بالحكم الذاتي لا تملأ البلدان المجاورة لها بالجواسيس ولا تدسّ الدسائس في بلدان الغير لاحداث فتن يكون لها منها وسيلة للغزو والفتح . لان الدسائس والمؤامرات لا تفعل الا متى تيسر كتمانها وراء ستار البلاط الملكي او الامبراطوري او وراء سجنف من الاتفاق بين بعض الافراد اصحاب الامتيازات والمناصب . ولقد ثبت في مجالس القضاء ان الموظفين الالمان دسوا دسائس كادت تكدر صفاء السلم في الولايات المتحدة وتوقف دولاب الاعمال . وفي المذكرة التي ارسلتها المانيا الى معتمدها في المكسيك شاهد ناطق على دسائسها الشريرة . ولقد قبلنا دعوتها الى الحرب عالمين ان حكومة كحكومتها لا يمكن ان تكون صديقة بل هي خطر على جميع الشعوب الديمقراطية . ورضينا ان نقاتل هذا العدو المفطور على العداوة وسنبذل كل قوانا اذا افتضت الحال لكي يجتاحه وليس لنا من وراء ذلك مصلحة ذاتية ولا رغبة في الفتح او نقاضي الغرامات الحربية ولكننا سنبذل مالنا ودمنا عن طيبة خاطر دفاعاً عن حقوق الانسانية » الى ان قال « ان الضرورة قضت علي ان اخاطب مجلس الامة بما خاطبته به ولكن هذا الواجب ثقیل على طبعي ومضايقي لي . وان من الامور الخيفة قيادة هذا الشعب العظيم المسالم الى اعظم حروب الدنيا هولاً . ولكن سعادة الدنيا موضوعة الآن في كفة الميزان والحق افضل من الراحة ونحن بخوضنا غمار الحرب سنجد بارواحننا واموالنا عن طيبة خاطر وسيكون من بواعث الفخر لنا اننا بذلنا دمنا دفاعاً عن المبادئ التي اوجدت في اميركا الراحة والهناء ولا يسعنا ان نختار سبيلاً غير هذا السبيل »





الدكتور ولسن رئيس الولايات المتحدة

مقتطف مايو ١٩١٢

امام الصفحة ٤٨٠



## باب المناظرة والمنظرة

قد رأينا بعد الاختبار وجوب فتح هذا الباب ففتحناه ترغيباً في المعارف وإنباهاً للهمم ونشجيداً لبلادهم ولكن العهدة في ما يدرج فيه على اصحابه فحسن برأئهم كلاً ولا ندرج ما خرج عن موضوع المقتطف ونراعي في الادراج وعدمه ما يأتي : (١) المناظر والنظير مشتقان من اصل واحد فمنظر كظنيرك (٢) انما الغرض من المناظرة التوصل الى الحقائق فاذا كان كاشف اغلاط غير عظيم كان المعترف باغلاطه اعظم (٣) خبر الكلام ما قل ودل . فالقالات الوافية مع الاميجاز تستغار على المطولة

### حول الاكوات

حضرة منسئي المقتطف الاغر المحترمين

بعد السلام عليكم ورحمة الله وبركاته . فند وقع بيدي في هذه الايام الجزء الثاني من المجلد ٤٨ من مجلتكم الغراء فوقفت فيه على مقالة في « اكوات العراق » لوطنينا الاديب محمد الهاشمي البغدادي منشورة في ص ١٦٦ - ١٦٧ . وبما ان الكاتب قد وهم في بعض ما قاله ومجلة المقتطف حجة ثبت في ما تنشره احببت التنبيه الى ذلك ايضاحاً للحقيقة وخدمة للشارح فاقول :

قال الكاتب ان « كلمة كوت مشهورة متعارفة في ٠٠٠ نجد ٠٠٠ وبعض بلاد العجم والهند الساحلية » والصحيح ان كلمة كوت لا تستعمل الا في الامكنة الواقعة فيها بين كوت الامارة (١) والناصرية والفاو ولا غير . ثم قال : « ٠٠٠ يكون ذلك البيت ( يعني الكوت ) فريضة للسفن والبواخر وترسو عنده لتكمل منه ما ينقصها من الفحم والازاد الخ » والصحيح ان الكوت لا يختص بمكان معين بل قد بُني الكوت في البرية او على ضفة نهر او شط . ولا يختص بما وصفه الكاتب من اكوات العراق الا كوت الامارة واما غيره فلا والكوت في العراق بُني لجماعة من الفلاحين ليكون لهم مأوى ومسكناً وقد بُني وحده او بُني حوله بعض الاكواخ من القصب والبواري او الجنوز (٢) ويقابل الكوت

(١) الامارة جمع امير وهم رؤساء عشائر ربيعة وانما نسب اليهم لانهم اول من مكنته واسمه . وقد يرم بعضهم فيضيف الكوت الى العمارة البائدة الواقعة فيها بيعة وبين البصرة وهو غلط فاضح فايتمبه له

(٢) جمع جتر وزن فعل وهو البيت المني بالطين لا غير



« الجماعة » وزن حجارة عند فلاحي اطراف بغداد . وكوت الامارة الذي ذكره الكاتب في مقالته بُني على هذه الكيفية في بادئ الامر كما سنبينه فيما بعد  
ثم قال الكاتب : « وقد تطلق الكوت ( يعني لفظة الكوت ) على النهر الصغير ايضاً ويسمى به الآن بعض القرى في العراق توسعاً » والصحيح خلاف ذلك لان لفظة كوت المطلقة على النهر هي مضاف اليه لا مضاف . واطن حضرته نقل اسماء تلك الانهر التي زعم ان اسماءها اكواتاً عن المجلد الثالث من لغة العرب ظاناً ان تلك الاكوات اسماء لانهر مخصوصة . وقد فاتته ان المجلة اشارت في الحاشية الى حذف المضاف واثبات المضاف اليه هرباً من التكرار الممل<sup>(١)</sup>

ومما فات الكاتب ذكره بعض القرى المدعوة اليوم باسم كوت الواقعة في البصرة واطرافها: منها كوت الجليبي<sup>(٢)</sup> في جنوبي البصرة بساعة وبنائها بالطين والقصب وبيوتها نحو ٢٠ بيتاً . كوت البزير ( وزن زبير الساكنة الزاي ) . كوت ثويني . كوت فويرس ( بالتصغير ) كوت سرخان . كوت رعيد ( وزن جنيد باسكان الجيم ) كوت الصبيخنة<sup>(٣)</sup> كوت الفريج ( تصغير فريج ) . كوت الحمداني . كوت القاضي . كوت الحساوية ( اي الاحسانية نسبة للاحساء )<sup>(٤)</sup>

ومنها : كوت الزين وهو واقع قبالة المحمرة على شط العرب والزين عند اعراب العراق الحسن الجميل لان سكانه اهل حسن وجمال فاضيف الى حسنهم وجمالهم وهم اعراب من طائفة الباوية ( وزان شامية المنسوبة ) وهم اخوال الشيخ خزعل خان حاكم المحمرة الحالي . وبنائوه ( اعني كوت الزين ) بالطاباق والطين وبعض بيوته جنوز . ثم كوت بندر ( لا بندرة كما ذكر الكاتب ) وبنائوه بالطين وبعض بيوته بالقصب والبواري . وفيه مسجد . ثم كوت عباس وبيوته جنوز . وهذه الاكوات الثلاثة ملك آل راشد السعدون جد شيوخ المنتفق لا من الاسرة السعدونية المشهورة اليوم في العراق . ثم كوت ابن سياف

(١) راجع المجلد الثالث ص ٦٠ من مجلة لغة العرب البغدادية

(٢) مضاف الى مؤسس عبد القادر جلي دلال باشي احد تجار البصرة وقد مات في اواخر القرن

الثالث عشر من الهجرة

(٣) هذه الاكوات جميعها تابعة لقرية حمدان في جنوبي البصرة على بعد ثلاث ساعات وبناء بعض بيوتها بالطين والبواري والبعض منها بالقصب والبواري وعدد اكواخ كل منها ما بين العشرة والعشرين كوخاً

(٤) هذه الاكوات تابعة لقرية ابي مغيرة الواقعة على شط العرب في جنوبي البصرة بثلاث ساعات ونصف ساعة . وهي مضافة الى المغيرة ابن ابي الماص الثقفي وقبره هناك



(كشداد) واممهُ بندر وكوت مطرود وبناء بيوتهما بالطين والبواري . ثم كوت الحجاج وهو قرية عامرة واقعة في شمالي البصرة على بعد نصف ساعة منها وبناء بيوتها بالطين والحجارة . ثم كوت سوادي . ثم كوتا السني نسبة الى احد ابناء السنة وبيوتهما اكواخ . ثم كوت ابن بادى وهذا في اطراف سوق الشيوخ من بلاد المنتفق وينزله عشائر سوق الشيوخ يخرج منه نحو الف محارب

اما الانهر التي اضيفت الى اكوات ولم يذكرها الكاتب فهي : نهر كوت الكمرلي ونهر كوت الفداع ( كشداد ) . ثم ستة انهر واقعة في جنوبي البصرة من شط العرب تعرف ايضا بنهر الكوت

واعلم ان بناء البيت الذي يطلق عليه اسم كوت يكون مربع الاركان وقوامه من الطين والخشب والبواري وكذلك قل عن البيوت التي حوله ايضا . وقد يختص بعضها بالقصب والبواري فقط والبعض منها بالطين والحجارة والبواري

ثم قال الكاتب عن كوت الامارة : « انها اسست بعد خراب واسط » لقد صدق ولكنه لم يقل بكثير من الزمن ولم يعين الوقت الذي اسست فيه وهنا يجدر بنا ان نبسط الكلام في تأسيسها وتاريخه وسبب ذلك والساعين فيه مع ذكر الامكنة الواقعة فيما بينها وبين الشيخ سعد على ضفتي دجلة وذكر الاعراب النازلين فيها فنقول : -

كوت الامارة بلدة جميلة طيبة المناخ عذبة الماء عذبة اخواء كما وصفها الكاتب فيما سلف . واقعة على الضفة اليسرى من دجلة تجاه الجنوب الغربي نحو الدرجة ٢٠ وطولها يبلغ مسافة ٢٠ دقيقة ولها رصيف يمتد امتدادها في عرض ٣٠ متراً وخلف الرصيف مما يلي البلدة القهوات فالاسواق وسرايها واقعة في الطرف الشمالي الغربي منها . وفيها جامع للسنة ذو مأذنة رفيعة واقع في الطرف الشمالي الغربي منها . ومسجد للشيعة حقيق البناء واقع في الطرف الشرقي منها . وتحفها من الشمال النخيل والاشجار والنسبة اليها كيتاوي (وزان هيمان المنسوبة) ويقابلها في الجانب الغربي من غربها بعض البيوت من الطين وحولها ممل سوس . وفي الطرف الشرقي من الجانب الغربي خان كبير مهجور يبعد عن الشط مسافة خمسين دقيقة للماشي وقد كان هذا الخان قبل سنين منزلاً للركب الذين يسلكون الطريق التي تؤدي الى الغراف والشرطة وتلك الجهات . وفي السنين الاخيرة تركه المسافرين الى تلك الاطراف استغناء عنه فاصبح خراباً تسكنه البوم والوحوش . وفي شرقيه بقليل



فوهة نهر الغراف الكبير أو شط<sup>(١)</sup> الحي . ثم اسفله بقليل الجادرية وهي ارض واقعة في الجانب الشرقي من دجلة ثم جسر الكوت وهو معقود على ٢٣ جسارية ( اي سفينة ) وبذهب من الجنوب الى الشمال وعلى بعد مسافة خمس دقائق من جنوبيه في الجانب الغربي قبة امام يدعى « محمد ابو الحسن » معقودة بالجص والطباقي ولها بهو ويزور هذا الامام اهل تلك الاطراف ويندرون له النذور ثم اسفل الجسر ارض تعرف « بمقاطعة ابو حلاله » وهي في الجانب الغربي ثم اسفل ابي حلاله القارضية ( ويلفظون قافها كافاً فارسية ) وهي في الجانب الشرقي ثم اسفلها المدحي ( منسوب الى مدحت باشا الشهير ) وهو

(١) الغراف ( وزن شداد ) او شط المحي نهر كبير عرض فوهته نحو ٦٠ متراً وقد اشتهر اسمه من الغراف وشدد للمبالغة كقولهم كرار وجبار وغدار وما اشبهه . واما تسميته بشط المحي فهو مضاف الى قرية تدعى المحي اقيمت على انقاض مدينة واسط التي بناها السجاس بن يوسف النقي وهي تبعد عنه شرقاً مسافة نصف ساعة وواقعة على جانبيه الشرقي والنهر قد تم الحفر لا يعرف تاريخ شقه على التحقيق وهو يأخذ من دجلة ويصب الآن في الفرات وقسم منه يصب في بطيحة الحمار ( وزن شداد )

وقد كان مجراه القديم يذهب الى الجنوب الشرقي بمجارياً دجلة في مجراها حتى يصب فيها على مقربة من العارة وكان اذ ذاك يدعى بشط « المسره » ( وزن مدحرج بفتح ما قبل الآخر ) وهو الاسم الكبير الورد في سجلات الحكومة المعروفة « بالدفترخانة » ثم بعد ذلك بدل اسمه « بالشيب » ( وزن كيس المكسورة الاولى ) وقد قرنت عشائر الديوانية الى هذا الاسم اسماً آخر وهو « الحبر » ( وهو يختلف الاحمر ) وسموه كذلك بحبرة غريل مائ

وقد كانت السفن تجري في هذه الشعبة الى امد غير بعيد . وفي اواخر القرن الثالث عشر الهجري لم الغرل عبقه وعاد الماء لا يصعد اهداً فحول مجراه مخرقاً الى الجنوب قليلاً في محل يبعد عن المحي مسافة كيلو مترين ونصف جنوباً وصارت مياحه تصب في الفرات بقرب الناصرية . ولما يبس مجراه الاصلي وتحولت مياحه الى الزمال دعاه اهل تلك الاطراف شط الاعشى

وفي اثناء ذلك شق احد امراء السعدون نهراً تعلو فوهته شطرة المنتفق مسافة نصف ساعة غرباً . ودعى ذلك النهر الحديث الحفر ( البدعة ) والبدعة عند العراقيين النهر الواسع الغزير المياه والذي لا يسعه الا الشط . ثم اتسعت هذه البدعة مع الزمان حتى صارت تبطل ثلاثة ارباع مياحه وتصب بقية مياها في بطيحة الحمار السالفة الذكر في الجنوب الشرقي من الناصرية . وقبل مصب البدعة في بطيحة الحمار يدعى مجراها بشط الازيرق ( تصغير ازرق ) وتلفظ الازيرج وذلك على بعد ٤٠ كيلو متراً من الناصرية غرباً . والازيرج عشيرة من عشائر المنتفق وهي اشجعها

ثم يتفرع من جانب البدعة الشرقي فرعان الاول يدعى ( شط سويق عيدي او الطبرية ) وسويق تصغير سوق وتلفظ سويج . والفرع الثاني يدعى ( ابو جميرات ) جمع جمير وبزلة عشيرة آل نصر الله من المنتفق وينزل ما بينها ( اعني شط سويج وابو جميرات ) بدر الرميض وعشيرته . وهم من المنتفق



دورة<sup>(١)</sup> من دورات الشط . ثم اسفلهُ قَيْبُ السيد<sup>(٢)</sup> وهي قبة مبنية باللبن والطين على قبر شريف من آل السيد نور رؤساء تلك الاطراف والقبة واقعة في الجانب الشرقي من دجلة تبعد عن الجرف مسافة خمس دقائق وينزل مقابلها في الجانب الغربي من دجلة اعراب المقاصيص . ثم بقربه موضع يعرف بالمدق<sup>(٣)</sup> ( وزن مجن و يلفظون قافه كافاً فارسية ) وهو موضع يكن فيه قراصين المقاصيص للراكب السائرة في دجلة ليلاً ويهجمون عليها فجأة وينهبون منها ما يقع بأيديهم ويرجعون بأسرع من لح البصر . وقد صادف ان جرى مرة في المركب الذي كنت راكباً فيه امثال ذلك فاخطف صندوق لاحد الركاب . ثم اسفل المدق قلعة عزيز المشعل وهو من رؤساء المقاصيص في الجانب الغربي . ثم نبعة وهي ارض واقعة في الجانب الشرقي والنبعة عند العراقيين الشجرة الحديثة النبت الزاهية الاوراق وبدعى الطرف الشرقي من تلك الارض ( ابو نخل ) وانما دعي بهذا الاسم للخلافت مغروسة هناك يزعم اهل تلك الاطراف ان تحتها مرقد امام ففي تزار من اجله . ثم السن الصغير وهو رابية مستطيلة واقعة في الجانب الغربي . ثم الدهلاية<sup>(٤)</sup> وهي ارض في الجانب الشرقي ثم السن<sup>(٥)</sup> الكبير وهو اثر عظيم بشكل تل مستطيل من اللبن وفي بعض الامكنة الحجارة والبورق واقع في الجانب الغربي وفي منحناه دورة تعرف بالهوي ( بالتصغير ) وقد كان السن قبل الحرب منازل المقاصيص ثم قلعة عيسى الشريدل مضافة الى رجل من شيوخ المقاصيص وهي قلعة مربعة الاركان ذات ابراج واقعة في الجانب الغربي . ثم غثيرات وهي اسم دورة من الشط وارض واقعة في الجانب الغربي ينزلها اعراب من بني تميم . ثم ابو نخل وقد مر ذكره . ثم صدر الدجيلة وهو اثر نهر عظيم قديم مهجور واقع في الجانب الغربي . ثم الصناعية او الصناعية وهي ارض واقعة في الجانبين ينزل في الجانب الغربي منها اعراب من بني تميم شينهم اسمه عوده . ثم الكحيلة ( و يلفظون كافها جيماً فارسية ) وهي ارض واقعة في

(١) الدورة عند العراقيين الخني من الشط ويجمعونها على دورات ( وزن عورات بالسكون )

(٢) القيب باسكان اوله هو عندهم تصغير قبة و يلفظون قافه كافاً فارسية

(٣) المدق عند العراقيين الموضع الذي يكن فيه قطاع الطرق لتهب القوافل فهو ممكن لهم

(٤) الدهلاية او الدهلة بكسر الدال المهمله عند العراقيين هي الغريل في اللغة الفصي ولا يخفى سبب

تسميتها بهذا الاسم

(٥) السن عند العراقيين هو البناء من الطاباق والكلس والذي يكون على حافة نهر او شط او

في وسطها



الجانِب الغربي ينزلها اعراب من المقاصيص بيوتهم من الشعر رئيسهم يدعى السيد عباس .  
ثم رأس ام الحنه ( وزن منة ) ينزل في الجانب الشرقي منها اعراب بني تميم بيوتهم اكوخ  
من القصب والبواري والبردي وبعضها جنوز ويقابلهم في الجانب الغربي السيد عبد  
الكريم وعربته . ثم الشيب وهو اسم « دورة » ثم الشط العتيق وهو واقع في الجانب الشرقي  
وقد كان قبل اربعين سنة حياً تسلكه السفن والمراكب السائرة بين البصرة وبغداد ومع  
الزمان مات تحول مجراه الاصل عن محله . ثم ابو رمانة وهو اسم « دورة » وارض واقعة  
في الجانب الغربي . ثم المغاتيل<sup>(١)</sup> وهي ابراج واقعة في الجانب الشرقي لاعراب المقاصيص  
ثم العوجة وهي ارض واقعة في الجانب الغربي ثم الكبابات ( وزان شدادات وبلغظون كافها  
حياً فارسية ) وهي ارض واقعة في الجانب الشرقي . ثم ام العروق وهي اسم دورة وارض  
يكثُر فيها عرق السوس فكنوها به واقعة في الجانب الشرقي ينزلها اعراب بيوتهم في القصب  
والبواري اكوخهم نحو ١٠٠ كوخ . ثم السورة ( وزان عورة باسكان العين ) وهي ارض  
واقعة في الجانب الشرقي . ثم ابو شعير وهو نهر واقع في الجانب الغربي يصب بقية مياهه في  
الفرات ( او شط الحي ) . ثم العورة ( باسكان العين ) وهي ارض واقعة في الجانب الغربي  
من دجلة . ثم اليوسفانية وهي نهر واقع في الجانب الشرقي وينزل ارضه اعراب من بني لام  
اسم رئيسهم جنديل . ثم ابو صبحاية وهو ارض واقعة في الجانب الغربي ينزلها اعراب من  
بني لام بيوتهم من الشعر ولهم بيوت من الطين مهجورة يعرفون بربع ( اي اصحاب ) مومي  
الفرج ( تصغير فرج ) يبلغ عدد بيوتهم نحو ١٠٠ بيت . ثم النعيسة وهي ارض واقعة في  
الجانب الشرقي تقابل قرية الشيخ سعد ( او سوق جنديل ) . ثم شيخ سعد ( كذا يلفظونه  
يحذف ال التعريف ) وبعضهم يدعوه سوق جنديل وجنديل احد رؤساء بني لام وهو  
اول من بنى فيه سوقاً فاضيفت اليه ثم توسع هذا الاسم حتى تبعته القرية عند بعضهم  
الشيخ سعد قرية واقعة على عدة دجلة اليمنى تجاه الغرب تماماً تشمل نحو ٤٠٠ بيت من  
الطين و ٥٠٠ صريفة<sup>(٢)</sup> مبنية في طرفها الجنوبي واكثر اهلها اكراد من جبل حسين قلي خان

(١) هي جمع مفتول والمفتول عند اعراب العراق بوج مستدير الاطراف صاعد في السماء وينارة من  
الطين فقط . ويصعد اليه بدرج لولبية الشكل يقطنه الاعراب في حروبهم لرمي قذائفهم منه وللإشراف على  
العدو فهو عندهم بمنزلة البرج والمرقب معاً . وكان يسمى في الجاهلية ( البقيل ) ( وزن سكيت ) راجع لغة  
العرب المجلد الاول ص ٢٨١ من الحاشية

(٢) الصريفة عند اعراب العراق الكوخ المشيد بالقصب والبواري فقط ويحتملونها على صراف



او بوشتكوه وهو قسم من جبل حمدين . وقبر الشيخ سعد فيها ( اعنى القرية ) وعليه قبة معقودة بالجص والطاباق وهو من رؤساء عشائر تلك الاطراف وقد مات منذ نصف قرن ولا يجترمه اهل تلك الاطراف كل الاحترام كما انهم لا يستحقون بقدره . وينزل حوله اعراب من بني لام رؤسائهم بدعوت ( بيت جنديل ) ومنازلهم تمتد الى ما قبل علي الغربي بقليل<sup>(١)</sup>

ولنعد الى ذكر الكوت فنقول : كان سكان الكوت قبل ١٣٠ سنة عشيرة بيت شاوي من ربيعة وهم بطن من الملاح ( وزان شداد ) من طائفة البوبدر من نخذ البوبرشي ( وزن شرقي ) وكانت بيوتهم اذ ذاك جنوزاً وكانت الاعراب التي في اطرافهم تغزوم وتنهب مواشيهم فكانوا يضطرون في بعض الاحيان الى السكن في بيوت الشعر

وفي سنة ١٢٥٢ هـ = ١٨٣٦ م غزا علي رضا<sup>(٢)</sup> باشا والي بغداد المحمرة فرت في طريقه على موضع الكوت اليوم فشكا اليه اهله حالم وما يقاسونه من غزاة الاعراب الجاورين لهم فبنى لهم قلعة<sup>(٣)</sup> ورتب فيها من عسكر عقيل ٥٠٠ فارس لاجل المحافظة على ذلك المحل والطرق المؤدية اليه من شن الغارات . فبقى اولئك الفرسان حرساً للكوت وجباة للضرائب التي على اهل العارة والمنتفق وكان يومئذ رئيس اهل الكوت بزون آل شاوي فخصص له والي جرايات سنوية يتقاضاها من ابناء الحكومة بواسطة ضابط مندلي وهي ٢٠ طفاراً حنطة و ٣٠ طفاراً شعيراً . وسمح له ان يأخذ جوازاً من كل سفينة تمر بالكوت ومقدار ذلك خمسة شاميات<sup>(٤)</sup> وبقيت هذه الحالة جارية حتى ايام مدحت باشا الشهير

(١) اما ذكرنا هذه الامكنة الواقعة في ما بين الشيخ سعد وكوت الامارة لكثرة ورودها في المجلات والمجلات والكتب المحررية خصوصاً في هذه الايام التي اصبحت فيها متجاذبة الاطراف بين الفريقين وكثيرة التردد في صف القبيلين . ولاننا رأينا اكثر الذاكرين لها يغفلون فيها غلظاً فاحشاً حتى اهل البصرة انفسهم فبادرنا بنشرها في هذه العجالة لتكون مرجعاً للصحف . اما ترتيب منازل الاعراب النازلين في ما بين الشيخ سعد وكوت الامارة فعلى هذا النسق . بتولام يتزلون حول الشيخ سعد ثم فوقهم غرباً اعراب المقاصص . ثم فوقهم غرباً اعراب من بني ثيم فاعراب من المقاصص فاعراب عتبه فاعراب ربيعة ومبدأ منازل الكوت ومتنهاها البغيلة ( تصغير بغلة ) الواقعة في غربي الكوت بخروج ساعات على الجانب الغربي من دجلة (٢) علي رضا باشا مؤلف الوزير داود باشا علي بغداد وقد ولي بغداد من سنة ١٢٤٦ هـ الى سنة ١٢٥٢ هـ - ١٨٣٠ - ١٨٢٦ م (٣) قد صارت هذه القلعة بعد بنائها محلاً للحكومة التركية وبقيت الى ان سقطت بلدة الكوت بيد الانكليز (٤) الشامي نوع من نقود العراق المتروكة وقد كان اذ ذاك يساوي سنة فروس مصرية



وفي سنة ١٢٨٣ هجرية ذهب نامق باشا الكبير والي بغداد الى البصرة وكان بصحبته السيد علي افندي نقيب بغداد وحينما شاهدا موقع الكوت استحسناه وتوسطه بين العمارة وبغداد والمنفق وقربه من حدود ايران مما يلي جبل حسين قلي خان امر نامق باشا المشار اليه رئيسي الكوت حين ذاك وهما الحاج سبيع وابن عمه علي اليوسف بانشاء ناحية هناك فامتثل امره واعطاهما ٢٥ الف قرش صحيح مساعدة لهما وارسل لذلك معماراً خصباً من بغداد فبنى لهما ولاقاربهما دوراً ومنذ ذاك الحين اخذت بلدة الكوت بالتبرق وال عمران والتوسع الى ان استردها الاتراك من الانكليز في يوم السبت ٢٩ نيسان سنة ١٩١٦ م وعند ما استولى الاتراك عليها وعلى الجنود الانكليزية التي حوصرت فيها أمسكوا الحاج عباس العلي السبيع زعيم اهل الكوت واولاده وابناء عمه وبقية اشرافها وشنقوهم واحداً بعد واحد زاعمين ان هؤلاء الارباء هم الذين ساعدوا الانكليز على سقوط الكوت بايديهم في المرة الاولى . وكانت شنقهم في اليوم الثاني من سقوط الكوت بيد الاتراك . وقد بلغ ما شنقوه في ذلك اليوم نحو ٣٥ رئيساً ثم بعد شنقهم ساق رجال الاتراك نساءهم وذرايرهم الى بغداد ومنها الى الموصل وديار بكر

وفي الحقيقة ان هؤلاء المظلومين ليس لهم ذنب ولا مصلحة مع الانكليز . وما يؤسف عليه منهم الحاج عباس العلي السالف الذكر فقد كان من افاضل القوم وعليتهم كرمًا ومعرفة وحكمة وحزمًا وتديباً . وقد كان رحمه الله بجائته نصابة اخبارياً . اعرف الناس باحوال العراق وتاريخه واخبار قبائله وبلاده والخلاصة ان العراق قد خسر بقتله خسارة عظيمة اما بلدة الكوت اليوم فعلى مارواه الشاردون منها في هذه الايام ان المدافع من الطرفين هدمت اغلب بيوتها وحولتها الى تل من تراب وشوه الجنود ارضها بحفر الخنادق للقتال . وقد تركها اهلها المساكين فارين منها باعمارهم الى البوادي والقفار . وعاد لسان حالها يقول :

بالامس كانوا معي واليوم قد رحلوا وخلفوا في سويدا القلب نيرانا  
نذر علي لئن عادوا وان رجعوا لازرعن طريق الحي ريحانا  
هذا ما اردت بيانه عن اكوات العراق وكوت الامارة وفوق كل ذي علم عليم  
البصرة  
كاظم الدجيلي

[ المقتطف ] كتبت هذه المقالة قبل سقوط كوت الامارة ثانية في ايدي الانكليز



## خلود في التجارب

وكم ساعة كالخلد فزت بخيرها  
 بلغت بها أقصى منى النفس كلها  
 نفوس تود العيش نزهة لاعب  
 ترجي سني العمر كالنخل ضمنا  
 ترجي خلوداً والخلود عناؤها  
 وما الخلد إلا ساعة أُنعم الحجي  
 وقالوا بان العيش فرضٌ مُبغضٌ  
 وعذر على حب الحياة ولهفة  
 يعيش تقي الناس من خير عيشه  
 يظل فتى في نفسه ذخر ذاخر  
 فما العيش إلا حكمة وتهادُن  
 ويخلط حلواً في الحياة بمنظّل  
 وقد صحح الجد بلهي عن الاسى  
 وكم نهزة بالحس لم أحسُ خمرها  
 هو الروح مثر الحس في كل لذة  
 وطالعت في سفر الحياة كأنني  
 فما خير هاتيك التجارب هديها  
 ولكنها لذات نفس تمرست  
 فمنها مصيف للنفوس ومربع  
 هو الروح حر لا بذل لتحكيم  
 كأن قضاء الدهر ليس بمحوم  
 فتحسب ان العيش اضغاث محوم  
 لعيش كأري النخل ليس بموهم  
 واي بقاء خالد غير مسووم  
 وتسعد نفساً لا تدين لتوهم  
 وذلك حرص منهم غير مكتوم  
 واي امرء في العيش ليس بمكوم  
 وان كان بسعي في الوري جدّ محوم  
 وان كان محروماً كأن غير محروم  
 فيخلط مجهولاً لديه بمعلوم  
 وبأخذ من عيش حميد ومذموم  
 وان كان سعيّاً لا يجي بمغوم  
 حسوت بنفس تستقاد بتكريم  
 وليس نعيم نال روح بمحوم  
 ظفرت بسفر في التجارب مرقوم  
 وليس اخو التجارب فينا بمعصوم  
 بوقع برجي او مواقع منقوم  
 ومنها كهام المحل ليس بمروم  
 عبد الرحمن شكري

## اصلاح خطاء

جناب المحترم صاحب مجلة المقتطف الغراء  
 ذكرت في عدد مارس سنة ١٩١٧ من مجلتكم اني هندي الجنسية والحقيقة اني مصري  
 الاصل كما تدل على ذلك شهادة جنوبي المستصدرة من الدفترخانه المصرية فالرجاء التفضل  
 بنشر كتابي هذا تصحيحاً لما ذكرت  
 دوس محمد



# باب تدبير المنزل

قد فتحنا هذا الباب لكي ندرج فيه كل ما يهم أهل البيت معرفة من تربية الاولاد وتدبير الطعام  
في البهار والشراب والسكن والزينة ونحو ذلك ما يعود بالنفع على كل عائلة

## السمن

### مضاره وطرق علاجه

لا يستطيع سمان الابدان ان يحافظوا على صحتهم طويلاً لان شدة السمن تجعل الرياضة  
متعذرة فتفضي هذه الحال بالسمن الى ارتقاء عضلاته وضعف تغذيتها . ثم ان تجمع الدهن  
في الصدر والبطن قد يعوق حركة الاحشاء فيهما الى درجة الخطر واقرب شاهد على ذلك  
تجمع الدهن حول القلب وعرقلة حركته مما يفضي الى المرض المعروف باسم الخوّل الدهني .  
والغالب ايضاً ان السمان الشديدي السمن يفقدون مضاء الدهن الا ان لذلك شواذ مشهورة  
والمعروف بوجه عام ان المادة التي يتألف منها بدن السمن ضميغة مخيفة واقل ما يقال  
في السمان انهم عرضة للاصابة بالامراض الحادة كالنحاف ولكن النحاف اقدر منهم على  
احتمال الاصابة . وربما افادت الحثي او الامراض الشديدة القصيرة المدة السمان لانها  
تذهب بما في اجسامهم من فضلة الدهن التي تزيد على حاجتها فتساعدهم بذلك على استخدام  
الوسائل المتعددة لمنع تجمع الفضول الدهنية مرة ثانية . والسمان اكثر عرضة من النحاف  
للنقرس والبول السكري لان هذين المرضين نتيجة ضعف عملية التأكسد في الجسم كالسمن .  
وكثير من امراض الجلد كالاكزيما تصيب السمان اكثر مما تصيب النحاف

وقد توصل الناس بوسائل شتى لتقليل السمن كالفصد والكي والاكثر من شرب  
المساهل والجوع والتفنن في الحمامات بين حارة وباردة وفاترة وتناول ما لا يحصى من  
العقاقير ولكن ذلك كله لم يأت بالغرض المروم في غالب الاحيان . وما وصفوه لاذابة شحم  
الجسم شرب الخل حتى لقد زعموا ان قائداً مشهوراً بسمنه واسمه مركيز كورتونا اكثر من  
شرب الخل حتى فقد جميع دهنه وتكوّن بين جلده وهيكله فراغ كبير مكّنه من طي جلده  
على جسمه والالتفاف به كما يلتحف بالزداء على ان نتيجة مثل هذه دليل على عظم الضرر الذي  
نال جسمه وخصوصاً جهازه الهضمي من الافراط في شرب الخل اذ ليس ثمة اقل دليل على



ان الخلّ يؤثر أسافي ازالة الدهن وكل ما يعرف عنه ان الافراط في تناوله يضر بالصحة  
ومما وصفوه لعلاج السمن ماء البوتاس بناء على ما بين القلوبات والدهن من الالفة  
الكبابة الشديدة فحيثما وجد القلوي الدهن طلبه بشراة اما طريقة شربه فهي ان يؤخذ  
منه ملقتان او ثلاث ملاعق صغيرة كل يوم مع قليل من اللبن وان يقتصر في الطعام على  
بعض المواد دون الاخرى وان يكثر من الرياضة البدنية . وكثيراً ما اتت هذه الوصفة  
بانتيجة المرومة ولكن لا يصح القول انها لاج واف للسمن

واستعملوا لمعالجة السمن عقاقير مختلفة اشتهر بعضها مركبات يودور البوتاس . ومنها الحديد  
وقد جاء هذا بنتائج حسنة في معالجة السمن الناشئ عن فقر الدم في الشباب بوجه خاص .  
ومنها خلاصة الغدة الدرقية وهي ناجعة في الاوزيميا المخاطية وفي حوادث السمن الذي يصحب  
هذا الداء على ما يظهر

على ان مسألة تنظيم عادات المرء في طعامه ورياضته ونومه اهم بكثير في معالجة السمن  
من شرب العقاقير الطبية . ففي سنة ١٨٦٣ ظهر منشور بعنوان « رسالة عن السمن الى  
الجمهور من ولیم بانتنج » قص فيه ما جرى له من هذا القيل فوصف اولاً اشتداد سمنه الى  
حد ان سبب له نعباً والماء كثيراً وقال انه جرب كل عقار فلم يجده التجريب نفماً فوصف  
له بعضهم الافلاع بقدر ما يمكنه عن اكل المواد السكرية والنشوية والدهنية والافلال  
من شرب السوائل والافتصار على اكل اللحم او السمك والاثمار بكميات معتدلة وشرب شيء  
كل يوم من السوائل المضادة للخواض . فجري على هذه الوصفة فلم تنقص بضعة اسابيع حتى  
خف وزنه ٤٦ رطلاً وتحسنت صحته تحسناً كثيراً . وحذا كثيرون حذوه فانتفعوا انتفاعه  
ولكن البعض اصابوا باضرار عظيمة فاضطروا ان يمتنعوا عن هذا العلاج

وكثيرون من الاطباء يشيرون بوجوب العناية بامر الطعام اي بالتخاذ هذا ونبذ ذاك  
وبان يؤخذ مع الماء العادي يوماً بعد آخر حبوب من املاح فيشي وكسجين . وقد نتج عن  
اتباع هذه الطريقة ازالة السمن في الغالب فضلاً عن انه يمكن الجري عليها مدة طويلة من  
غير ان تؤذي الصحة . وعلى مثل هذا الاساس بنيت المعالجة المعروفة باسم علاج سلسبري  
ادخلها طبيب اميركي وخلاصتها الاقتصار على اكل اللحم الاحمر فيوكل منه يوماً ثلاثة  
ارطال الى مدة اسبوع او عشرة ايام ويكون اكله مسلوقاً او مقلوفاً على حسب ذوق  
الآكل وفي ثلاث وجبات يسبق كل وجبة منها شرب جرعة كبيرة مقدار رطل من  
الماء الساخن . وبعد انقضاء الاسبوع يعود المعالج الى طعامه العادي ولكنه يمتنع عن اكل



بعض المواد . وهذه الطريقة تنجح في الغالب ولكنها تضر الذين فيهم ميل الى النقرس او المصابين بمرض يربط

وهناك طريقة اخرى اسمها طريقة «شروط» ادخلها فلاح الماني فسميت باسمه . وما لها اكل الخبز القديم وشرب قدر معلوم من الماء وهي بمثابة تجويع العلاج وقد نجحت نجاحاً عظيماً ولكن لا يستطيع الانتفاع بها الا اقلية البنية

وفي اوربا حمامات كثيرة طبيعية لعلاج السمان ولكن يقال بوجه عام ان نجاح العلاج فيها قائم باتباع المعالجين للوصايا التي يوصون بها اتباعاً دقيقاً . ولو فعلوا مثل ذلك في منازلهم لانهم فيها ما ينالهم في الحمامات . اما الاطعمة التي توصف للسمان فهي اللحم الاحمر والسمك والبنكرياس والشورية الخالية من الدهن ولحم الدجاج وسائر الطير والبيض والخبز والبقول الخضراء والاثمار واللبن الذي نزع قشدة . ويجب ان يمتنع عن شرب الكحول وبقال شرب الشاي والقهوة . وليكن الطعام كما يأتي :

طعام الفطور - شاي بلا سكر ولا لبن . خبز تخمض اوقيتان . لحم احمر اوقية

طعام الغداء - شوربة نصف رطل . لحم احمر نصف رطل . بقول خضراء . خبز اوقية . كأس ماء او مخيض او خمر مخزوجة بماء

طعام العشاء - لحم بارد نصف رطل . خبز تخمض او بسكويت اوقية

ولكن الرياضة كثيرة واللباس خفيفاً والطعام اقل مما يكفي المعالج . وليبكر في نومه ولتكن ساعات راحته في اليوم سبع ساعات او ثمانية في الاكثر . ولتتبع عن النوم نهائياً . وليقتسل بالماء الحار من آن الى آن على مثال الحمامات التركية

### عمر الذباب

قامت في اميركا حرب لمكافحة الذباب تخلصاً من اذاه وخصوصاً في فصل الصيف واعظم ما وجهه المكافحون مهمهم ومهمتهم اليه في كذاغته زيادة نقتيله في الربيع بدعوى ان ذلك يقلل نسله في الصيف . وقد بنيت هذه الدعوى على فكرة فاسدة فخواها ان المدة التي تمر على الذبابة بين بلوغها وبيضها اطول مما هي حقيقة . ويؤخذ من بعض التجارب ان اقصر مدة بين البلوغ والبيض  $2\frac{1}{2}$  يوم والمدة المعتادة بين اربعة ايام وخمسة . وقد حبست ٣٠٠٠ ذبابة في مكان فوجد ان متوسط عمر الواحدة منهن بلغ ١٩ يوماً وان اطولهن عمراً عاشت ٧٠ يوماً



### تكرير الزيت بمرمغفات البوتاس

يكررون زيت الزيتون والكتان والخشخاش والسمك وغيرها من اصناف الزيوت في اسبانيا بالطريقة الآتية : يؤخذ كيلو من بلورات برمغفات البوتاس ويحل في عشرة لترات ماء فيخرج من ذلك سائل ارجواني غامق يمزج تدريجاً بثلاثين كيلو من الزيت الذي يراد تكريره ويحرك المزيج مهلاً رويداً عدة مرار على يومين وفي نهاية اليومين يضاف اليه ٢ لتر من الماء و ٥ لترات من الحامض الهيدروكلوريك التجاري (روح الملح) على درجة ٢٠ الى ٢٢ بمقياس بوميه ثم يحرك المزيج بشدة . وبعد ذلك بيضعة ايام يصفى ماء الحامض من الزيت ويضاف الى الزيت ماء حار نقي لازالة ما علق به من الحامض ثم يصفى بمصفاة فيها فحم حطب

### اكل لحم الخنزير نيئاً

من المشهور ان اكل لحم الخنزير قد يورث آكل داء التريخينا وهي دودة توجد في لحم الخنزير التي اذا دخلت جسم الانسان حية كانت شديدة الخطر عليه . وقد اصدرت مصلحة الزراعة الاميركية منشوراً حذرت فيه الناس من اكل لحم الخنزير نيئاً وخصوصاً الذي اعتادوا ذلك في الاعياد سواء كان ما يأكلوناً لحمًا مقدداً غير مطبوخ او مطبوخاً نيئاً مصنوعاً من لحم جديد او لحمًا مدخنًا . اما اذا عرض اللحم لحرارة درجتها ١٤٠ بمقياس فارنهایت فما فوق الى درجة الغليان او اكثر فان دود التريخينا يموت

وما يقال في لحم الخنزير يقال في لحم سائر الحيوانات التي يأكل الانسان لحمها والتي عرفت بانها تعديده ببعض الامراض من طريق اكل اللحم كالبقر والغنم والمغزى وغيرها

### طريقة جديدة لعمل اللبن الصناعي

جاء في بعض الصحف العلمية ان انكليزياً اخذ امتيازاً بعمل اللبن الصناعي على الطريقة الآتية : يؤخذ مثلاً رطل من الماء النقي ويسخن الى درجة ٨٠ بميزان ستغراد ثم يخل فيه ٤٠٠ قسمة من فوسفات البوتاس او الصودا ويضاف اليه من السكر ما يجعل السكر على نسبة  $\frac{1}{4}$  في المئة من المجموع بعد الانتهاء من تحضيره . ثم يضاف اليه ٤٠ رطلاً من خلاصة الفول السوداني وفول الصويا المبيض ويغلى المزيج بطريقة مخصوصة ويعالج بمستنبت من خميرة الحامض اللبنيك حتى يصير على درجة معينة من الحموضة ثم يعقم على درجة ٦٠ الى ٧٠ بميزان ستغراد مدة ٢٠ دقيقة على القليل وبعد ذلك يبرد ويحرك بينما يضاف اليه ٥ الى ١١ و في المئة من الحامض الشتريك (الليمونيك)



وهذا اللبن يمكن تجميده ويضعه في العلب او تجفيفه ومحقه ويضعه في الزجاجات .  
ويمكن عمل الجبن منه بزيادة حموضته بالحامض اللبنيك

### الملاريا والناس والبعوض

من المعلوم ان الحمى الملارية قلما تظهر شتاء وان معظم فتكها يكون في غير فصل الشتاء من فصول السنة . ولا يعلم اين تشي مكروباتها في ابدان الناس ام ابدان البعوض ام الفريسين معاً . وقد ظهر من مباحث بعض العلماء الاميركيين في ولايات المسيسي بين شهرى فبراير ويونيو من سنة ١٩١٥ ما يكشف النقاب عن سر هذه المسئلة فقد امسك في خلال تلك المدة اكثر من النى بعوضة فشرحتها وفحصها فلم يجد فيها اثرًا لمكروبات الملاريا ثم فحص ١١٨٤ شخصاً فوجد في ٤٩٢ منهم تلك المكروبات من غير ان يصابوا بالملاريا اي ان وظيفتهم نقل المكروبات من شخص الى شخص . فتأيد بذلك رأي معظم الباحثين في هذا الموضوع وهو ان الانسان هو المسؤول عن بقاء الملاريا من سنة الى سنة لا البعوض

### بيض العيد وفساده

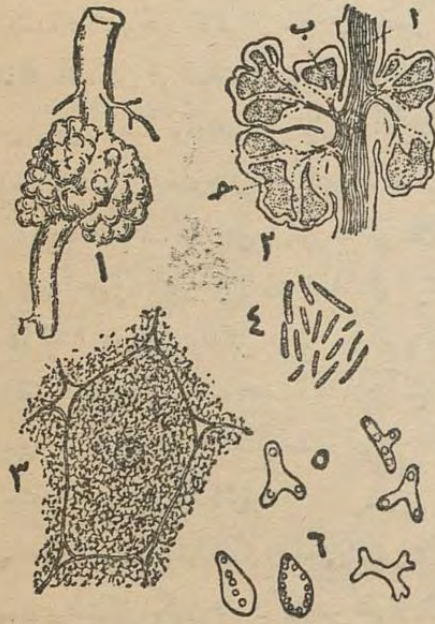
في ربيع سنة ١٩١٦ طلب مدير بوليس باريس من السيولنديه احد اعضاء مجلس الصحة فحص البيض المسلوق ليعلم كم يبقى صالحاً للاكل وغرضه من ذلك السعي في سن قانون تعين فيه المدة التي يجوز بيع بيض العيد فيها . فوجد بعد البحث ان البيض الذي ابقى من البيض المسلوق . واستشهد السيولنديه على ذلك بما جرى لبعض الجنود الفرنسيين الذين في امر الالمان . فان اهلهم ارسلوا اليهم بيضاً نيئاً وبيضاً مسلوفاً فيما ارسلوا من الهدايا اما التي فوصل سليماً من الفساد واما المسلوق فوجد فاسداً لا يصلح للأكل وخلاصة التجارب التي جرت بها انه جاء بعدد معلوم من البيض الجديد وقسمه قسمين قسماً ابقاه نيئاً وقسماً أغلاه ربع ساعة ثم وضعه في مكان حرارته بين ٢٨ و ٣٠ سنتغراد فقي فيه خمسين يوماً . وكان في خلال تلك المدة يأخذ بيضة اثر اخرى ويكسرها ليعلم مقدار ما تحويه من النتروجين والنشادر ومعلوم انه كلما زاد فسادها زاد مقدار هذا النتروجين فيها . فالبيضة الجديدة تحوي عادة ١٠ مليغرامات من النشادر في ١٠٠ غرام من مادتها وقد يهبط فيها الى ٦ مليغرامات او يعلو الى ١٤ مليغراماً . اما البيض الذي حفظ خمسين يوماً فوجد النى منه ٢٦ مليغراماً من النشادر ووجد المسلوق حاوياً ١٠٧ مليغرامات اي انه بات فاسداً لا يصلح للاكل



## تأثير النيتروجين

### تثبيت النيتروجين الجوي في جذور النباتات القرنية<sup>(١)</sup>

وجه العلماء باحثهم لحل مسألة تغذي النباتات القرنية بنيتروجين الجو في سنة ١٨٨٦ وجد كل من العالمين هاريل وولفورت بعد تجارب عديدة ان النباتات غير القرنية كالقمح والشعير مثلاً تحتاج في نموها الى النيترات فان لم تجدوها وقف نموها وماتت وان النباتات القرنية كالبسلة والبرسيم لا يتوقف نموها على وجود النترات الارضية فن اثن لها الحصول على عنصر النيتروجين في هذه الحالة وهو ضروري لحياتها



(شكل ١)

كان العالم فورونين Woronin في سنة ١٨٨٦ قد اشار الى ان جذور النباتات القرنية تحمل ادراكاً تشتمل على مكروبات (شكل ١) ولكنه لم يهتم لوظيفتها فظن هاريل وولفورت ان من الممكن امتصاص هذه النباتات لنيتروجين الهواء بواسطة مكروبات الادراك فتستغني بذلك عن النيترات الارضية وبعد تجارب دقيقة ثبتت لما صحته هذا الظن حيث وجدوا أولاً ان نبات البسلة المزروع في رمل معقم وغير محفور على نيترات لا تتكون على جذوره ادراك وينمو ضعيفاً جداً مع انه ينمو كالنباتات غير القرنية

(١) من كتاب البكتريولوجيا الزراعية لمؤلفه مصطفى افندي محمود الدميحي  
شرح شكل ١ (١) درة على جذور نبات الترمس بعينها الطبيعي (٢) قطاع طولي للجذر والدرية معاً مبيناً فيه : - (١) حزم الجذر الوعائية منشعبة في اجزاء الدرة (ب) و (ج) النسيج البكتيري في الدرة كما يشاهد تحت قوة المكروكوب الصغرى (٢) احدى خلايا الدرة مملوءة بالمكروبات ومكبرة ٦٠٠ مرة (٤) الشكل العادي لمكروبات الادراك في الترمس (٥ و ٦) شكل البكتيري وبدات في انواع من الفول والتمرس وكل هذه مكبرة ١٥٠٠ مرة



إذا اضيف الى الرمل نيترات • ووجدنا ثانياً انه ينمو جيداً وتكون على جذوره ادران اذا اضيف الى الرمل المعقم المذكور مذوب من ارض خصبة • ووجدنا ثالثاً ان نموه في الرمل غير المعقم الذي لم يصف اليه مذوب من ارض خصبة ولا يحتمل على نيترات يختلف بعضه عن بعض ففي احوال يكون حسناً وفي احوال اخرى يكون غير حسن • فقررا ان تعقيم الرمل في الحالة الاولى جعل نبات البسلة لا تتكون على جذوره ادران لخلو الرمل من المكروبات بالتعقيم وبما انه لم تتوفر طريقة لامداد النبات المذكور بالنيترات الارضية او النيتروجين الجوي كان نموه ضعيفاً • وقررا ان نموه كالنباتات غير القرنية كان بسبب عدم حرمانه من النيترات لاضافتها الى الرمل هذا في الحالة الاولى اما في الحالة الثانية فقد كان نموه جيداً اذ حصل تكوين الادران من تلقيح الرمل بمكروبات مذوب الارض الخصبه فكان وجود الادران سبباً في حصول النبات على النيتروجين الجوي • واما في الحالة الثالثة فقد كان نمو النبات مختلفاً بين حسن وغير حسن لان الرمل وان لم يصف اليه مذوب من ارض خصبة ولم يحتمل على نيترات الا انه كان غير معقم وكون الرمل غير معقم يكفي لامداد النبات بنيتروجين الجو كثيراً او قليلاً

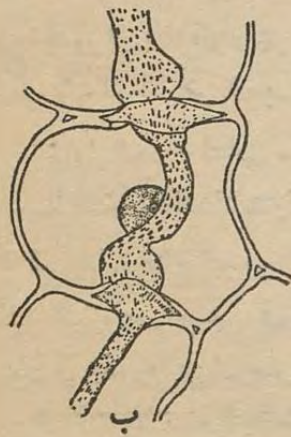
بعد ان وقف هاريجل وولفورث على علاقة مكروب الادران بالنباتات القرنية كما تقدم واثباتها حاول كثير من العلماء فصله في البعثات العادية فلم يوفقوا وتمكن اخيراً بيرنك في سنة ٨٨٨ من فصله واطلق عليه اسم بكتيريا يوم راديسيكولا *Bacterium Radicicola* وذلك بان زرعه في بيئة حمضية قليلاً ركبتها من ٧ جرامات جلانين و ٥ جرام اسبراجين و ٥ جرام سكر مذابة في ١٠٠ جرام من منقوع اوراق البسلة فكانت هذه البيئة صالحة لنموه وتكاثره

البكتيريا يوم راديسيكولا - ووصف البكتيريا يوم راديسيكولا بعد فصله بأنه مكروب عصوي الشكل يكون متحركاً او غير متحرك فالاول طوله ٩ ميكرون<sup>(١)</sup> وعرضه ١٨ ميكرون ويعتبر من اصغر المكروبات حجماً اما الثاني فيتراوح طوله بين ٤ - ٥ ميكرون وعرضه ١ ميكرون وهو بنوعيه المتحرك وغير المتحرك من المكروبات الهوائية حقاً يموت في حرارة تتراوح بين الدرجة ٦٠ - ٧٠ سنغراد ولا يكون جراثيم وجوده في الارض معروف الا انه لم يستطع احد فصله منها الى الآن بل يفصل عادة من الادران

(١) المكرون جزء من مليون جزء من المتر



تنوع مكروب الادران - وقد اختلف العلماء في مكروب الادران هل هو نوع واحد منتشر في الارض يسكن جذور النباتات القرنية على اختلاف انواعها ام هو انواع عديدة تختلف باختلاف النباتات التي تعيش في جذورها ففريق يحسبه نوعاً واحداً وفريق يحسبه انواعاً عديدة والظاهر يرجح رأي الفريق الثاني فقد ثبت بالتجارب ان نباتات البرسيم والبسلة والجلبان مثلاً اذا زرعت في رمل معقم لا تظهر على جذورها ادران ولكن عند ريهما ينمو نوع من ادران البسلة شوهد تكون الادران على جذور البسلة والجلبان فقط او انها تتكون على جذور البرسيم ايضاً الا انها تكون قليلة جداً وبفهم من هذا ان هناك نوعاً خاصاً بالبسلة والجلبان . وكذلك شوهد ان مكروب البرسيم لا تتكون ادراؤه على جذور البسلة والجلبان اي العكس . هذا وقد توصل نوبي وهلتنر بما اجرياه من التجارب الى القول بامكان انتقال هذا المكروب من نبات الى آخر من النباتات القرنية بشرط ان تكون النباتات من جنس واحد فالمكروب الذي يعيش في جذور نوع من البرسيم يمكن نقله الى جذور انواع اخرى منه ولا يمكن نقله الى جذور الفصوليا والتمرس والبقول والبسلة من الاجناس الاخرى



(شكل ٢)

جذرية ثم تتكاثر المكروبات بسرعة عظيمة نظراً لتوفر مواد الغذاء داخل الشعيرات وتنتشر الى الداخل في اتجاه الجذر فيكون عنها في كل شعيرة جذرية انبوبة مكروبية رفيعة تعرف «بخط العدوى» Infection Thread لشبهها بالخط . ويمتد خط العدوى تدريجاً

شرح شكل ٢ (١) طرف شعيرة جذرية من نبات البسلة تطرق اليه المكروب وتكون فيه ما يعرف بخط العدوى (ب) خلية من خلايا جذر البسلة تشاهد فيها النواة وخط العدوى



الى الداخل حتى يثقب خلايا الجذر و يتفرع فيها فيحدث تضخم في بعض خلايا الجذر  
السطحية تكون منه الادران ذات النسيج البكتيريويدي Bacteroidal Tissue

على ان بعض العلماء ينكر تكون خيط العدوى على هذه الطريقة ويقول ان المكروبات  
لا دخل لها في ذلك وان خيط العدوى ينشأ من مادة النبات نفسه لا من المكروبات لتكونه  
من بروتوبلازم محاط بجدار سليولوزي كما هو الحال في خلايا النباتات الراقية ولو كان من  
المكروبات لوجب ان يكون جداره مركباً من مادة بروتينية على ان الخلاف في ذلك  
لم ينته بعد

ان مكروبات الادران بعد تطرقها عادة لخلايا الجذور تحيط نفسها بمادة لزجة و بعد  
ان يكون شكلها عصوياً لا تلبث طويلاً حتى يصير شكلها كحرف Y في الانكليزي  
فتسمى حينئذ بكتيريويديات وهذه البكتيريويديات هي التي تمثل نيتروجين الجو وثبتته في  
جذور النباتات القرنية ومن عاداتها ان تكون نشطة قوية بادية بدء ولكن بتقادم عهدها  
تفقد نشاطها وتذوب بواسطة انزيم يفرزه البروتوبلازم المجاور لها ثم تنقل مادتها تدريجاً  
من الجذور الى الازهار والثمار لتغذيتهما وبعد ذلك يفحل ما يبقى منها في الجذور فتخرج منه  
المكروبات الى الارض لتصيب نباتات اخرى وهكذا

تبادل النفع - تبادل مكروبات الادران النفع مع النباتات القرنية وهو ما يعبر عنه  
بالمعيشة المشتركة Symbiosis لان المكروبات المذكورة تعيش في جذور النباتات القرنية  
فتستمد منها ما تحتاج اليه من الغذاء وعلى الاخص المواد الكربوهيدراتية اللازمة لها في  
تمثيل النيتروجين الجوي وفي مقابل ذلك تستفيد النباتات القرنية من النيتروجين الذي  
يثبت في جذورها على ان بعض العلماء يعتبر هذه المكروبات منطفلة في بعض الاحيان تنتفع  
من النباتات ولا تنتفع النباتات منها بشيء

وقت تثبيت النيتروجين الجوي وكميته - يحصل تثبيت النيتروجين الجوي عادة في  
وقت تكامل نمو البكتيريويديات في الجذور وهذا يوافق عادة وقت تكون الازهار والثمار  
فتنقل المركبات النيتروجينية من الادران بعد ذوبانها الى الازهار وقد استدل على ذلك  
بتجربة اجراها استكلازا حيث وجد ان ادران الترمس التي بلغت غاية نموها تحتوي على ٢,٥  
في المائة نيتروجين كان معظمه في حالة مواد بروتينية غير ذائبة وانها تحتوي على ٧ في المائة  
فقط بعد تكون الازهار والثمار مباشرة



رأي مازيه وجولنج — يرى مازيه وجولنج انه ليس من الضروري لمكروبات الادران ان تربي في الطبيعة لنثبت النيتروجين الجوي بل يمكنها تثبيتها قليلاً اذا زرعت قبة في بيئات صناعية ولم تكن لها ادنى علاقة مع النباتات القرنية . والمدار في ذلك على ان يتوفر لديها الغذاء وعلى الخصوص المواد الكرويهيدراتية فتثبت النيتروجين . على ان العلماء يهتمون بحياتها في التربة وعلاقتها بالنباتات القرنية

تقيح التربة — كانت الطريقة القديمة لتقيح التربة تنحصر في اضافة كميات من التراب من حقل اشتهر بجودة حاصلاته القرنية كالقول والبرسيم الى التربة الضعيفة او الى التربة المراد زرعها بمحصول قرني لاول مرة والسبب في ذلك واضح اذ من المستحسن عند زرع النباتات القرنية على الخصوص ان تكون التربة مشتملة على عدد كثير من مكروبات الادران المشهورة بفوائدها العظيمة للزراعة ولكن نوبي وهلتنروجها عنايتهما لهذه المسألة وارادا ان يطبقا نظريتهما المعروفة في تنوع مكروبات الادران يجعلها عملية محضة فتوفقا لاكتشاف مادة تعرف بالنيتراجين Nitragin صنعها في معامل هكست الكيماوية بالمانيا وهي عبارة عن المكروبات المذكورة مربة بشكل نقي في الجلانتين اشارا باضافتها مع البذرة وقت زرعها او الى التربة كسماد . وقد صنعنا من هذه المادة نحو الثمانية اصناف كل صنف منها ملائم لحصول قرني خاص فنجعل مثلاً نيتراجيناً للنبلة وآخر للترمس وثالثاً للقول وهلم جرا . ويقال ان هذه الاصناف قد صادفت نجاحاً عظيماً بين المزارعين خصوصاً عند زرع المحاصيل القرنية في الاراضي البكر لاول مرة وفي الاراضي الضعيفة الاخرى التي لم تزرع فيها المحاصيل المذكورة منذ سنين عديدة . وعلى كل فلا يمكن القول بان النتائج كانت على الدوام حسنة اذ ثبت في تجارب اجراها الدكتور مور بامريكا في سنة ١٩٠٤ ان النيتراجين لا يعطي الفائدة المطلوبة في كثير من الاحوال بسبب تأثير البيئة الجلانتينية في قوة نشاط المكروبات لطول مدة حفظه قبل الاستعمال . لذلك لجأ الدكتور المذكور الى طريقة اخرى ربي بها المكروبات في بيئة سائلة تشتمل على مقادير قليلة من المركبات النيتروجينية ثم غمر في هذه البيئة قطعاً من القطن لتلتصق بها المكروبات وبعد ذلك جففها فامكنه بهذه الطريقة ان يحفظ قوة نشاط المكروبات سنة او اكثر قبل استخدامها في التلقيح . وقد اكتشفت مواد اخرى مثل النيترو بكترين Nitro-bacterine تاقح بها التربة لهذه الغاية تباع في الاسواق ويستخدمها المزارعون كالاولى ولكنها لا تزال موضع بحث العلماء ويستحسن ان لا يلجأ لتجربتها الا في الاحوال الآتية : —



اولاً في ارض لم تسبق زراعتها بالمحاصيل القرنية اوزرعت فيها هذه المحاصيل فلم تنجح . ثانياً في ارض يكون الجير موجوداً فيها بكثرة . ثالثاً في ارض لم تتوفر فيها كمية النيتروجين الصالح للتغذية النباتية انتهى

### الديدان الخيطية

زرع بعض المزارعين براس الخليج في فارسكور فدانين قمحاً من القمح الهندي وكانت زراعتها في مرأى العين نامية فاخذ بعض السنابل وفركاها فرأى حبوباً سوداء غريبة الشكل وقد ارسل الينا مكاتبنا هناك نموذجاً من هذه الحبوب فاذا هي سوداء صغيرة تشبه حبوب الحلبة في جرمها وحالها وقع نظرنا عليها علمنا انها مصابة بالديدان الخيطية فنقعناها في الماء نحو ساعة من الزمان ثم اخرجنا قليلاً من المادة النشوية التي في حبة منها ووضعناه على زجاجة المكرسكوب مع نقطة ماء فاذا هو مملوء بالديدان الخيطية وهذه الآفة شديدة الفتك جداً بالقمح وقد رأيناها في بعض القمح ووصفناها في مقتطف يوليو سنة ١٩١٥ وقدرنا ان في الحبة الواحدة من الديدان نحو مئة الف دودة والرجاء ان وزارة الزراعة تبادر حالاً الى هذا القمح المزروع وتحرقه كله في غيطه قبل جمعه لئلا تنشر هذه الآفة منه في البلاد

### الاسمدة الصناعية ومكروبات التربة

جرب عالم فرنسوي تجارب عديدة ليعلم تأثير الازمدة المعدنية في مكروبات التربة وهل تحول المادة النتروجينية فيها الى نتروجين نشادري فوجد فصقات البوتاس في الحرارة العادية تزيد عدد المكروبات زيادة كبيرة وتزيد مقدار الامونيا (النشادر) اما تأثير فصقات الجير فاقبل من ذلك . ورأى ان سلفات الجير او البوتاس تؤثر في التربة تأثيراً نافعاً ولكنه اقل من تأثير الفصقات . ثم ان فصقات البوتاس تجعل تكون الامونيا اكثر من سلفات البوتاس بكثير . فاستدل من ذلك ان البوتاس لا يؤثر تأثيراً ظاهراً في حل النيتروجين من مركباته الآلية لادخاله في النبات . وان بعض السبب في فعل الازمدة المعدنية في التربة راجع الى انقاس المكروبات التي في التربة . وهذه المكروبات تدخل على التربة تغيرات ككأوبة ذات شأن كبير في الزراعة فاذا اضيفت الازمدة اليها انعشتها فزادت تلك التغيرات قوة



## ذبابة الاثمار

تسطو على بساتين بلاد بحر الروم ذبابة يسمونها ذبابة الاثمار لشدة فتكها بالاثمار التي تنبت في تلك البساتين على انواعها . وقد سطت حديثاً على بساتين بتراس في بلاد اليونان فأذت اشجارها كثيراً ولا سيما البرتقال والظنجيرين والخواوخ والكثيرى والتفاح وترك اشجار الليمون الحلو والحامض والسفرجل وشأنها . واشتد فتكها بالظنجيرين والخواوخ والكثيرى فانتلفت مواسمها تماماً . والصنجيرين هذا نوع من البرتقال الفاخر الصغير الحجم سمي بذلك لانهم جلبوا بذرتة من طنجة في المغرب الاقصى . وهذه الذبابة صغيرة جداً كاصفر انواع البعوض يطلق عليها في بلاد الشام اسم البرغش ويتولد منها دود التين ودود المشمش

## موسم القطن المصري

بلغ الوارد من القطن الى الاسكندرية حتى ٢٠ ابريل ١٩١٦ ٦٥٣ ٧٩٦ ٤ قنطاراً يقابل ذلك في العام الماضي ١٩١٦ ٤٨٥ ٤ وفي الذي قبله ١٩١٨ ٦٠٠٨ وعليه لا ينتظر ان يزيد الموسم الحالي على الموسم الذي قبله الا زيادة طفيفة خلافاً لما قدرته وزارة الزراعة وشركة الحاصلات . بلغ الصادر حتى ٢٠ ابريل ١٩١٥ ٦٩٥ ٣ وكان في العام الماضي ١٩١٣ ٦٧٤٣ ٨ والذي قبله ١٩١٦ ١٧٧ ٥ ونقص الصادرات هذه السنة ناتج عن قلة وسائل الشحن ولا بد من تغير الحال قريباً بعد ما وصلت المدمرات اليابانية الى البحر المتوسط . وقد كانت الاسعار جيدة حوالي خمسين ريالاً تسليم مايو وحوالي ٤٢ ريالاً تسليم نوفمبر . وقد بلغ سعر البضاعة من السكلار يدي الجود ٦٠ ريالاً

وبلغ الوارد من البزرة ١٩١٣ ٢٧٢٧ ٨٩٣ اردباً وكان في العام الماضي ١٩١٥ ٢٢٨٠ ٠٧٥ اردباً والذي قبله ١٩١٦ ٤٠١ ٣ اردباً لكن الصادر هذا العام لم ينقص عن الصادر في العام الماضي كما نقص القطن فقد كان ١٩١٣ ٦٥٧ ١٦٦٦ اردباً وفي العام الماضي ١٩١٣ ٦٥٧ ١٥٦٠ والذي قبله ١٩١٤ ٢٦٩١ ٤٠٩ وزاد سعر البزرة زيادة كبيرة فبلغ ١٥٠ غرشاً من الصعيد والفيومي و١٤٨ غرشاً من العففي و١٢٤ من السكلار يدي



# بِالْبَيْتِ نِظْرًا وَإِلَى الْبَيْتِ

## المجلة الطبية المصرية

ليس من يشك بعد ان العلم اقوى العوامل في ترقية الممالك ورفع شأن الانسان والملم بشيء من تاريخ الام وحالة العمران منذ بدء التاريخ يرى ذلك رأي العين فلا يحتاج الى دليل او برهان فان اليونان تقلص مجدهم بتقلص ظل العلم بينهم والرومان علا شأنهم بعلو شأنه فلما اهلوه دالت دولتهم وضاع ملكهم والام الراقية في هذا العصر بذخ مجدها وعلا كمها بارتفاع مناره ونشر اعلامه

وادل شي على درجة الامة من الارتفاع ومبلغها من التمدن الحقيقي حالة العلم فيها ومن يقابل حالة هذه البلاد حينما كانت العلم فيها رسماً دارساً واثراً طامساً بحالتها بعد ان قبض الله لها الامرة المحمدية العلوية فاحيت مواته يرى كيف تدرج ارتقاؤها بتدرج ارتقاؤه وكيف دبّت الحياة فيها منذ اخذ يدب وينمو وتشاد له المعاهد وتُنشأ المدارس ويُنفق عليه ببعض السخاء

وان اقدس واجب على المتولين زمام الاحكام في البلاد الذين القيت اليهم مقاليد امورها وعلى قادة الافكار فيها الذين يغارون على مصطلحتها والذين حياتهم الادبية مرتبطة بحياتها ومستقبلهم كامة راقية متوقف على مستقبلها تشجيعه بكل ما في وسعهم ونشره بما لديهم من الوسائل وعضد القائمين به الذين وقفوا حياتهم لخدمته لا الاغضاء عنهم والخط من قيمة ما صنعوا في خدمته العيون بالسهاد واذا بوا في سبيله النفوس والاجساد

ولا يخفى ما للجرائد والمجلات من الامة في هذا المجال فانها رائد العلم ومن افضل وسائل انتشاره واقوى عوامل احيائه فتشيطها تنشيطه وترغب الامة فيها وتربتها على مطالعتها من اجل الاعمال وامهل السبل التي في وسع كل فرد خدمة وطنه وامته بها وقد انتبه الغربيون الى ذلك فسبقونا في هذا المضمار كما سبقونا في كثير غيره فكثرت عندهم المجلات والجرائد حتى صار ما يطبع منها يباع بالملايين

وكما انقطع افرادهم الى مواضيع مخصوصة وقصروا درسمهم عليها ليتنبأ لهم انقائنها والتبريز



فيها تخصصت مجلاتهم ايضاً حتى لم يبق فرع من فروع العلم الا وفيه مجلات عديدة وقفت نفسها لخدمته وفتحت ابوابها لنشر حقائقه وكل جديد فيه

اما نحن فاذا قيست مجلاتنا العلمية بجرائدنا السياسية والاخبارية كانت قليلة جداً والمجلات الاختصاصية تكاد تكون معدومة فاصبح جل اعتمادنا فيما نحتاج اليه من المعلومات في الامور الزراعية والصناعية والطبية مقصوراً على ما نراه في المجلات الاوربية يتناولها الخاصة الذين لم المام باللغات الاجنبية وبقي باباً موصداً دون السواد الاعظم من القراء فضلاً عن ان لكل بلاد من بلاد الدنيا مميزات خاصة في تاريخها ومعيشة اهلها وتأثير الاحداث الجوية فيها والامراض التي تنتابها بحيث لا تنطبق حاجات بلاد على حاجات بلاد اخرى الا بعد التعديل الذي تقتضيه حالة تلك البلاد وامزجة اهلها وعاداتها سواء كان من حيث الامور الطبية او الصناعية او الزراعية او غير ذلك

ولولا بعض المجلات العلمية ولا سيما المقتطف اقدمها واوسعها والمباحث العلمية التي طرقها والابواب التي فتحها لافلام الكتاب في معظم الفروع العلمية وفي الصناعة والزراعة لكانت حالة البلاد العربية ولا سيما المصرية على غير ما نراها فيه من النهضة العلمية والتقدم الزراعي والصناعي فخدمته للامة والبلاد لا نتمن . ولا ازيد على ذلك في الكلام عليه اذ ليس هذا موضعه بل اكتفي بهذه الاشارة

ولكن المقتطف وما يكتب فيه هو لعامة القراء اكثر مما هو لخاصتهم فهو قلماً بطرق المواضيع الطبية البحتة التي لا يفهمها غير الطبيب الا في الاحوال الاستثنائية بياناً لاكتشاف ذي شأن في العلة او العلاج او تفصيلاً لمبدأ جديد في فروع الطب المختلفة بناقض المؤلف بين الاطباء . وعليه فهو لا يفي بحاجة الطبيب ولا يسد اثملة التي يفتقر اليها الطب والاطباء في هذا القطر

وعلم الطب وعمله من اهم دعائم العمران لان موضوعه شفاء الابدان علية ووقايتها وتقويتها صحيحة لكي لا تكون سبباً لانحطاط العقل وسقمه بسقمها بل لتساعد على احيائه وانماه وتمكنه من اكتشاف الغوامض والغوص وراء ما في الطبيعة من الاسرار

وقد خطا الطب في هذا العصر خطوة كبيرة في اوربا بحيث قلما يمر اسبوع لا يسمع فيه باكتشاف جديد او بحث مفيد واصبح الطبيب الذي لا يتبع حركته ويطلع على كل جديد اهتدى اليه الاطباء في الغرب والشرق خطراً على البلاد والعباد . ولا سبيل الى هذا الاطلاع الا المجلات الطبية الاوربية وهذه كما سبق القول مقصور نفقها على



الذين يحسنون لغة اجنبية وهب أنه امكن بعض اطبائنا الاطلاع على ما فيها فانهم يبقون مفتقرين شديد الافتقار الى خبرة الاطباء الذين مارسوا الامراض التي تكاد تكون خاصة بهذه البلاد كمرض البلهارسيا او البول الدموي المنتشر فيها اكثر منه في سواها وكالانيميا المصرية او الانكلوستوما والبلاجرا والرمد الصيدي . او التي تختلف اعراضها عما شابهها من الامراض في سوى هذه البلاد نظراً الى اختلاف الاقليم وامزجة السكان وعاداتهم وعرفوا عنها ما لم يعرفه الغربيون ولم يدون في كتاب . فان هذه الخبرة الخصوصية اذا لم يكن هناك مجلة خاصة تنشر فيها نتائجها للعلم بها اذا كانت ثابتة الفائدة او للبحث والتحصيل والنقد بمعارضتها بحوادث وقعت للغير تطوى في صدور الاطباء الذين عرفوها وتموت في الغالب بموتهم وبقي الطب من حيث ماهية هذه الادواء الخاصة حيث كان وقرّ الايام والاعوام دون ان يخطو خطوة الى الامام

وقد حاول اطباؤنا غير مرة سدّ هذا النقص فانشأوا مجلة الطيب في سوريا والطب الحديث وطيب العائلة والشفاء والصحة في هذا القطر ولكن هذه المجلات كانت قصيرة الاجال لاسباب يطول شرحها وليس هذا موضعها فقصت وقضى معها ما كانت تعمل به البلاد من كبير الآمال . ومنذ انقطعت عن الصدور اخذ الاطباء المصريون والمتصرفون الذين يهمهم شأن الطب ولا سيما ما يتعلق منه بالادواء السالفة الذكر يشعرون بالحاجة الشديدة الى مجلة طبية يرجعون اليها لمعرفة كل جديد ولا سيما الحوادث المرضية التي تقع في هذا القطر والملاحظات الخصوصية التي نتمياً للذين يمارسون صناعة الطب فيه وما توفقوا اليه من انواع العلاج او طرق الوقاية الى غير ذلك . وداموا على هذه الحالة المؤلمة سنوات دون ان يحرك احدهم ساكناً في اصلاح هذه الحال او يمد يداً لمعالجة هذا السبب العميق نظراً الى ما يكتنف الاقدام على انشاء مجلة طبية في هذا القطر من الصعوبات . وفي ذلك من العار ما فيه حتى دفعت الغيرة جماعة من اطباء مدرسة الطب ومستشفى القصر العيني والاطباء الشرعيين الى دفع هذا العار وخدمة الشرق بسدّ هذه الثلمة فاصدروا المجلة الطبية المصرية وعقدوا العزيمة على القيام بما يتطلبه انشاؤها من البحث والتدقيق ونشر كل جديد مفيد مدللين في ذلك كل ما يعترضهم من الصعاب . وقد ظهر العدد الاول منها حافلاً بالمقالات الطبية مصدراً بمقدمة فيما كتبه العرب في الطب وبذكر مؤلفاتهم في هذه الصناعة مما كان نبراساً لاطباء الغرب في اول نشأتهم وذا اثر فعال في ترقية الطب



ويظهر ان القائمين بهذا المشروع عرفوا الداء المتأصل فينا نحن الشرقيين الذي ينخر كالسوس في حياتنا العلمية فاهملوا شخصيتهم ولم يشأوا الظهور او ان تختص المجلة بانفار مخصوصين منهم دون غيرهم فقالوا ان المجلة « ليست خاصة بافراد معدودين وانما هي مجلة الطب والاطباء جميعاً » وقد احسنوا صنعا في ذلك حتى لا يبقى في سبيل النجاح عثرة ولكي لا تُظن بهم الظنون وليعتقد انكل بصدق الغاية التي يرمون اليها ألا وهي خدمة هذا الوطن العزيز وخدمة الشرق بامره فيوازرونهم قلباً وقالباً . فالمجلة اذاً مجلة اطباء القطر المصري عامة لا مجلة فئة مخصوصة منهم وهي مفتوحة لانفلاهم وخرائد افكارهم والنضل في نجاحها يرجع اليهم كلهم

وقد ختمت المقدمة المشار اليها ببيان الاغراض التي حدث باصحاب هذه المجلة الافاضل الى انشائها . قالوا بعد الاشارة الى اللغة العربية ووقوف حركة التأليف بها واهمال ما فيها من الالفاظ الفنية ما نصه : —

« فنحن من هذه الوجهة امام ثلثة واسعة يجب ان نتضافر على سدها وحيال داء يجب ان نعالجه حتى ينحسم

» وهذا ما حملنا على انشاء هذه « المجلة الطبية المصرية » التي نرجو ان تكون وسيلة لتحقيق ثلاثة اغراض سياسية : —

الغرض الاول : هو ترقية لغة الطب وتخير الالفاظ الاصطلاحية الصحيحة وهذا يتطلب اموراً ثلاثة :

« اولاً — الرجوع الى كتب اللغة ففيها كثير من الالفاظ الاصطلاحية الفنية التي يجب ان ندخلها في كتاباتنا بدلاً من تلك الالفاظ العامية الدخيلة التي كثر شيوعها فافسدت اللغة وهبطت بها الى الخسيس

« ثانياً — الرجوع الى كتب الطب التي ألفها العرب واقتباس ما وضعوه من الالفاظ الاصطلاحية

« ثالثاً — وضع الفاظ اصطلاحية جديدة للتعبير بها عما استحدث في الطب من الاكتشافات والامراض والادوية وغيرها لان قاموس اللغة الطبية يجب ان يضاف اليه كل يوم كلمات جديدة وفاقاً لسنة رقي الطب نفسه لان هذا العلم من شأنه الأ يقف عند حد خاص فهو دائماً سائر الى الامام فيجب على اللغة التي يراد جعلها واسطة لدرس العلوم الطبية ونشرها ان تنمى في هذا السبيل ايضاً حتى لا يقال عنها انها لا تصلح لدراسة علم



الطب . ولا مربة في ان اللغة العربية تفسح صدرها لذلك كما كانت شأنها في عصر النهضة العلمية العربية وكما هو شأن سائر اللغات الحية الآن

الغرض الثاني للمجلة هو نشر الابحاث الطبية الخاصة بمصر لان هناك امراضاً اخصت بها بلادنا ( كالبلهارسيا ) مثلاً فواجب كل طبيب مصري حيالها يقضي بان يدرسها درساً خاصاً ويقرر لها احكاماً بناء على مشاهداته الشخصية لان يكون حكمه فيها حكماً تقليدياً قائماً على ما كتبه الاجانب عنها لان الطب التقليدي لا يصلح في مثل هذه الاحوال « ويوجد من جهة اخرى امراض يشاركونا الغرب فيها ولكنها تشكل في مصر باشكل مبانة لما يعرفه عنها اطباء اوربا مثل الحميات وهذا التباين ناشئ عن اختلاف الجو والاقليم والاغذية وغيرها

» فمثل هذه الامراض في حاجة الى درس خاص ومعالجة خاصة ولا ينفعها الطب التقليدي وحده

« وخلاصة القول في هذا الموضوع ان المجلة تريد ان تقف صفحاتها على ترقية هذا النوع من الطب الذي يصلح ان يسمى بالطب المصري والذي لا يستطيع الاطباء غير المصريين ان يدرسوه هذا الدرس لان الوسائل المادية لذلك غير متوفرة لديهم

» بقي علينا ان نتكلم عن الغرض الثالث لهذه المجلة : وهو غرض خلقي اجتماعي يراد به الاحتفاظ بكرامة الطب باعتبارهم حرفة شريفة وبكرامة الاطباء باعتبارهم فئة لا يجوز ان ينسب الى احد افرادها امر معيب

« ليس للاطباء نظام يخضعون له فيما له مساس باعمال صناعتهم وقد دفع هذا النقص بعض الاطباء الى عمل امور لا تراها تتفق وكرامة الطب فمن ذلك ما ينشرونه عن انفسهم من الاعلانات المنافية لشرف الصناعة وما ينسبون له لبعض الادوية التي يركبونها من النتائج التي لا يقبلها عقل سليم ولا يقول بها طبيب يعرف كيف يحترم نفسه ويحترم حرفته

» فمثل هذه الامور حقيقة بان تشهر عليها حرب قلبية حتى يقطع عنها الذين الفوا استعمالها « ولنا رجاء في ان يؤدي عمل المجلة في هذا السبيل الى سن قانون يضع حداً لهذه الفوضى المعيبة

« ويدخل تحت هذا الغرض الاجتماعي نشر ما يؤدي الى توثيق عرى الاتحاد بين الاطباء وزيادة تضافرهم وتعاونهم وتحسين علاقاتهم بعضهم ببعض وتبادل واجب الاحترام بينهم ففي ذلك اكبر باعث على زيادة احترام الغير لهم وتقديرهم حق قدرهم



« هذه هي الاغراض الاساسية للمجلة »

« وغني عن البيان اننا لن تقتصر على ذلك بل ستحدو حذو المجلات الغربية في نشر الاكتشافات الحديثة والمشاهدات المفيدة وتعرّيب بعض الفصول والآراء التي تقضي مصلحة الطب بنقلها بقدر ما يسمح به حجم المجلة »

« ونحن مستعدون لشرك كل ما يرسله الينا حضرات الاطباء من الابحاث والمشاهدات ونرجو الا يرض علينا زملاؤنا بما يرونه حرياً بالنشر لان المجلة ليست خاصة بافراد معدودين وانما هي مجلة الطب والاطباء جميعاً »

« فيجب على كل طبيب ان يعنى بامرها ويمل على ترفيتها ويسمى في ان تسير في طريق الكمال »

وفي هذا الجزء مقالة نفيسة في بلهارسيا الخالب للدكتور علي بك ابراهيم والدكتور انيس بك انسي وهي غزيرة المادة جزيلة الفائدة موضحة بالرسوم متضمنة مشاهدات عديدة في ادوار هذا المرض واشكاله المختلفة « وكفى بشهرة كاتبها وطول ممارستهما للطب دليلاً على ما فيها من الفوائد الجديدة »

وتليها مقالة في الحمل خارج الرحم للدكتور نجيب بك محفوظ تتضمن حوادث نادرة وملاحظات دقيقة . وبعد هاتين المقتلثين ثلاث مشاهدات في معالجة مرض الطحال ذي الكرات النخاعية بالبنزين للدكتور عبد العزيز اسماعيل افندي وكلها من الاهمية بمكان

وهذا العدد من المجلة يقع في اثنتين وخمسين صفحة وهي بداية حسنة في مثل هذا المشروع فاذا تلقاها اطباؤنا بالترحيب وشجيمها الادباء الذين يقارون على مصلحة البلاد واولو الامر الذين يهتمهم تقدم الطب وتحسن الاحوال الصحية في القطر زاد حجمها وكثرت موادها وغزرت فوائدها وكان منها للبلاد نفع عظيم ولكن اذا لقيت منهم ما لقيته مجلتنا الشفاء والصحة خشينا ان يكون مصيرها كصيرها واذا لاسمح الله وقعت هذه الملة لم يكن اللوم فيها على الذين قاموا بهذا المشروع الجليل اذ لا يتيسر ان تتوفق البلاد الى من هم اطول منهم بناً واعلى همة واكثر تفهماً بالنفس في خدمة الوطن ولا من احوالهم او الوسائط التي لهم والوسائل التي بين ايديهم والوارد التي يمكنهم الاستقاء منها في مدرسة الطب ومستشفى القصر العيني اكثر ملائمة لبلوغ المجلة درجة ليس وراءها مطمح لناظر او زيادة لمستزيد

فعسى ان نلتقي بالاقبال ونجد من الحكومة والامة المؤازرة التي تستحقها وتدعو اليها حالة البلاد والله ولي التوفيق



## كتاب الرهن

كتاب كبير الفائدة بل هو كتاب الشهر الفه حضرة محمود افندي فهمي يوسف من قضاة المحاكم الاهلية وضمنه كل ما تجب معرفته مما يتعلق بانواع الرهن وجعل الاصول متنا وعلمت عليها شروحا مسهبه والحق الكلمات الاصطلاحية بما يقابلها من الالفاظ الفرنسية حتى لا يبق وجه للالتباس فاحسن في ذلك غايه الاحسان . مثال ذلك قوله في الكلام على الاموال الثابتة وما يمكن رهنه منها . الاموال الثابتة على اربعة انواع

(١) الاموال الثابتة بطبيعة حالها Par leur nature

(٢) الاموال الثابتة استعدادا او بصنع صانع Par destination

(٣) الاموال الثابتة عيناً من الشيء المتعلقة به Par l'objet auquel ils s'appliquent

(٤) الاموال الثابتة بنص القانون Par la loi

ثم فصل كل نوع من هذه الانواع

ويظهر لنا ان هذا الكتاب ضروري لكل المحامين واصحاب الاطيان ولا يحسن ان تخلو منه مكتبة

## ديوان العقاد

### الجزء الثاني

عباس افندي محمود العقاد كاتب بجماعة وشاعر نظمه جامع بين متانة الشعر القديم وسلاسة الجديد ويظهر لنا كأن اطلعاه على منظومات الاوربيين في لغتهم بعد ما تخرج في مختلف العلوم الطبيعية والاجتماعية مهلاً على قريحته الاتيان بمعان جديدة . وقد افتح هذا الجزء من ديوانه بمقدمة ناقض فيها من قال ان الشعر من الاعيب الصبيان التي لا تليق بعصرنا واستشهد على نقض هذا القول بما قاله فكتور هوغو في كتابه عن شكسبير حيث قال « ينادي كثير من الناس في ايامنا هذه بان الشعر قد ادى برزمانه . فما اغرب هذا القول . . . . . كأن هؤلاء القوم يقولون ان الورد لن ينبت بعد وان الربيع اصعد آخر انفاسه وان الشمس كفت عن الشروق وانك تجول في مروج الارض فلا تصادف فيها فراشة طائرة وان القمر لا ينظر له ضياء بعد اليوم والبلبل لا يفرد والاسد لا يزجر والنسر لا يحوم في الفضاء » الخ



والمقدمة حافلة بالدلة على ان الشعر حي لا يموت الا اذا انتفت بواعثه من الطبيعة  
او اذا عمي الناس عن رؤيتها او صمت آذانهم عن مسمعاها . وعندنا ان سوق الشعر تكسد  
ولو بقي حياً اذا نطق الشعراء بكلام لا يفهمه الجمهور فلا يحرك اشتجانهم وهذا ما يجب على  
شعرائنا ان يتحاموه

ويمتاز هذا الديوان بان ناظمه اضاف الى بعض قصائده شيئاً من النثر توطئة لها فزاد  
معانيها وضوحاً كما ترى في القصائد التالية وهي هيكل ادفو . شبان مصر . الكون والحياة .  
الدنيا الميتة . الغنم المجهول . وقد ختم هذا الجزء بقصيدة عصماء ارسلها الى الشبان بالغ  
فيها في التنديد والتثريب ولكنها ضمنها كثيراً من الحكم من ذلك قوله

شبان مصر اسمعون لناصح	منكم فانشد بينكم اشعاري
انتم خلاصتها فليس لغيركم	بتوجه الخلاء بالانذار
للمرء اعمار عداد عهوده	وهي الشبيبة انفس الاعمار
وشبيبة الاقوام في شبانها	ابد الزمان جديدة التكرار
فاذا سعيتم فالبلاد فتية	واذا ونيتم فهي في اديار
من لم يبع بالحمد ذخر حياته	باع الخلود بانحس الاسعار

الى ان قال

العلم ما كشف الحقائق نوره	واراك كيف يكون صنع الباربي
والعلم ما نفى الكرى عن اهلوه	فاقام بعد الليل ضوء نهار
والعلم نار في القلوب كانه	حر المهجيرة لا سنى الاقمار
والعلم علم الكون في صفحاته	لا في قراطيس ولا طومار
والعلم وصف الله فاعلم تستطع	تصرف ما في الكون من اسرار
فاذا درستهم في الكتاب فحققوا	مصادقه في حكمة القهار

•••

يا من يقول لمصر من شبانها	ليبك حين تقول مصر بدار
فوحق مصر ما بمصر حاجة	الا الى العزمات والابشار
فتخلقوا فالخلق اوثق ما ابني	بان واجل زينة وشعار
وتلثموا فالارض دار لم يعيش	فيها الجهول يسرها من دار
وثقوا بانفسكم فليس لباحس	مقداره سخط من الافدار



من لم يكذبهُ الزماع فما له  
واذا تطاولت الرقاب تعجرفاً  
ثبت القديم لكم بغير منازع  
فقدار كوا المهدين بالآصار  
ما غير الله السماء ولا الأرض  
والنيل في أرض الكنانة جار  
والمجد كان ولا يزال غنيمة  
للعاملين أواخر الأدهار

### خريطة الممالك الإسلامية

عني حضرة الباحث المحقق أمين بك واصف برسم هذه الخريطة البديعة ووضع معجم لها أي لأسماء الممالك الواردة في التواريخ القديمة وكتب الرحلات وقال في مقدمة هذا المعجم ما يأتي

« للمطالع في كتب التاريخ القديمة لابن خلدون وابن الأثير والطبري والمسعودي وابن الفداء وغيرهم حاجة كبرى لتعرف مواقع الأقاليم والبلدان التي يرد ذكرها في هذه الأسفار الجليلية . فاذا رجع إلى الخرائط العصرية لم يجد فيها طلبته . لأن البلدان تدول عليها الأيام . فتغرب شمسها بشروق شمس غيرها . ويعفو رسمها بمرور الأعوام . شأن الدهر وتقلباته . وحوادثه ودوراته . لذلك وضعت هذه الخريطة التاريخية للممالك الإسلامية وهذا المعجم الوجيز . لأن المعاجم العصرية لا تذكر ما كان . والمعاجم القديمة لا تدل على ما هو الآن . وقد صرفت عناية خاصة في ضبط الأعلام معتمداً في ذلك على ما حققته الثقات من أهل العلم كياقوت وابن الفداء والفيروز آبادي وغيرهم . والله تعالى ولي التوفيق »

وقد اثبت في هذا المعجم أسماء بعض الأماكن بالحروف الأفرنجية فاحسن في ذلك غاية الاحسان

والخريطة خاصة بالبلدان التي فتحها العرب في القرن السادس فتشمل بلاد العرب كلها والقطر المصري وطرابلس الغرب وتونس والجزائر والمغرب الأقصى وإسبانيا والبرتغال وجانباً من فرنسا والجزائر الكبرى من بحر الروم كقبرس ورودس وكريت وسردينة وميورقة وبلاد الشام وفارس وأرمينية وأفغانستان وبلوخستان وخوارزم وبلاد الصغد والشاش إلى فرغانة وكشغر . وحبذا لو الصقت هذه الخريطة على قماش ليسهل حفظها وحبذا أيضاً لو وضعت فيها الأسماء الحديثة لهذه البلدان حيث تختلف عن الأسماء القديمة . وأضيف إلى اسم كل مدينة في المعجم طولها وعرضها بالدرجات والدقائق لكي يسهل الاستدلال على موقعها



## الصبي

رواية ادبية فكاهية في الاخلاق والتربية العملية وضعتها الكاتبة الانكليزية الدائمة الصب ماري كورتي وهي من اشهر كاتبات الانكليز في هذا العصر وقل من يفوقها من الكتاب . وقد عني بتعريبها حضرة عبد العزيز افندي صدقي وقدم لها مقدمة وجيزة ذكر فيها الغرض الذي رمى اليه في تعريبها قال

« عربتها لا لتكون نكتة لعدد ناقص ولا لتكون تفكهة لقرائها ولا لتكون مسرحة لتمثل فيه الغرائب . ولكني عربتها لتعلم الفراغ الكبير الذي انتظر مثيلاتها زمناً طويلاً . فقد رأيت ذلك الفراغ خالياً فاردت ان املأ بعضه . اجل — اردت ان تكون هذه الرواية حادثة سعيدة في حياة الأسرة المصرية . ومنبهة لها إلى امثل طرائق التربية العملية . ففي رواية « الصبي » يجتلي القارئ سرّاً من اسرار شقاء الابداء . وفيها يرى موقف الجناة الارباء » ولولا ان مؤلفة الرواية لم تولد في الشرق ولم تجبر الحياة الشرقية ولم تخالط الشرقيين لظننت انها تصور حياة أسرة بعينها من الأسر الكثيرة الشقية في هذه الدنيا . ذلك ان الرواية تكشف الستار عن اعتلال التربية ذلك الاعتلال الذي هو في مرد امره جنابة عظيمة وإن لم يكن لهذه الجنابة عقوبة مكتوبة في القانون

« الرواية تمثل والداً ووالدة لاخلاقهما . وولداً نشأ في هذا الوسط الموبوء نشأة هي النتيجة اللازمة لتلك المقدمة السيئة . فترى فيها ما للقدوة السيئة من الاثر السيئ في نفس الناشئ . وان معظم النار من مستصغر الشرر . وان وظيفة الأبوة او الأمومة إذا لم تؤد كما ينبغي كانت مصدر شر يصعب او يتعذر او يستحيل تلافيه

« لقد رفعت مؤلفة الرواية الكاتبة الطائفة الصيت ماري كورتي صوتها عالياً منبهة من يتولى طفلاً إلى امثل ما يجب ان يؤخذ به الطفل في طفولته الاولى حتي لا يكون في صباه خزيًا للصبا ولا في شبابه معة للشباب

« فالرواية من هذه الجهة وهي كل شيء . مثل سائر . بل صورة حية من صور النقص يتميز به الكمال . اذ هي ترمي إلى إقامة دعم التربية الصحيحة على امن اساس

« ففيها العبر الواضحة والعظات البينة تستنتج من مناظر القدوة السيئة وترك ازمة ولدان في ايديهم وسوء اختيار المربية والرفيق والوسط وجعل امر الحياة بعد ذلك موكولا إلى المصادفة وحدها



« وسيلكم القاري لما بكثير من الخير وكثير من الشر معاً . ويرى صورتي الفضيلة  
والرذيلة متقابلتين . ويسير منها في خميلة فيحاء ومفازة جرداء »

### جامع احمد بن طولون

محاضرة القاها حضرة يوسف افندي احمد المفتش بلجنة حفظ الآثار العربية بوزارة  
الاوقاف قال فيها ان هذا الجامع هو ثالث جامع مبني للجمعة والجماعات شرع في بنائه  
الامير ابو العباس احمد بن طولون سنة ٢٦٣ للهجرة بناء له مهندس مصري مسيحي وبلطه  
وبيضه وعمل فيه المنبر والمحراب والمناور الدقيقة الاشكال ونقش فيه سوراً وآيات قرآنية  
على ازار السقف وطيبه وفرشه وعلق فيه السلاسل والقناديل الحسان وحمل اليه صناديق  
المصاحف وعمل في مؤخره من الجهة الغربية ميضأة وخزانة شراب ( صيدلية ) فيها جميع  
الشرايات والادوية وعمل منارة في مؤخره . وبلغ جميع ما أنفق عليه ١٢٠ الف دينار  
او نحو سبعين الف جنيه . وقد اوجد فيه هذا المهندس البارع العقود السبينية وهي الاولى  
من نوعها او الثانية والاولى عقود الشبايك التي يصل منها الماء الى قاعة النيل ( المقياس )  
الذي بني قبيل بناء الجامع بسنوات . وبناء هذا الجامع هو الوحيد الذي بقي منذ الف  
وسبعين سنة لم يغيره كالدور

والمحاضرة مسهبة وفيها صور رسوم كثيرة من رسوم الجامع قبل ترميمه وبعده . وحذا  
لو اضاف اليها المؤلف وصفاً لكل المساجد والمباني العربية القديمة وجمع ذلك في كتاب واحد

### الدروس الصحية

هو احد الكتب الطبية المفيدة الكثيرة التي يصدرها حضرة الدكتور محمد عبد الحميد  
بك طبيب مستشفى قليوب وقد قال في مقدمته انه ضمنه ثلاثين درساً في مبادئ علم الصحة  
وجعله للتلاميذ الذين بلغوا العاشرة من سنهم ووعد ان يشفعه بشأن الذين بلغوا الثانية  
عشرة وبالثالث للذين بلغوا الرابعة عشرة . ومن مواضيع دروس هذا الجزء جسم الانسان  
وسائر ما يتعلق به والاكل والشرب واللبس والمضغ والتنفس والدم والاعصاب والحواس  
والتمتع والراحة والعادات الخ . وفيه كثير من الرسوم



## شعار الخضر

في الاحكام الشرعية الاسرائيلية للقوانين

عرب هذا الكتاب من العبرانية وشرحه حضرة الاستاذ مراد فرج بك المحامي واهداه الى ولده توفيق مراد افندي المحامي . وقدمه بمقدمة بين فيها الغرض من تعريبه وهو ان ينتفع به القراؤون ولا سيما الذين لا يعرفون العبرية او لا يجيدونها وكثير ما هم ومن مشتملات الكتاب المحارم المنصوص عليها . واخلاف العلماء ومسالك التجريم والعقد على المرأة وشروط المهر وانواعه وابن الحرام والزانية وزواج المتعة والزواج والطلاق والوقف والهبة والميراث وما شاكل ذلك من المسائل الشرعية والكتاب سهل المأخذ جيد العبارة حسن الطبع يستحق معربة عليه الثناء الوافر

## المجلة السلفية

مجلة ادبية اخلاقية تاريخية اجتماعية تصدر مرة كل شهر لحضرة صاحبها ومديرها عبد الفتاح افندي قتلان . وفي الجزء الثالث الذي صدر في ابريل فصول من قيد الناظر في جيد الخاطر اكثرها في طلب العلم وفيه ايضا فصل من كتاب الموازنة بين الطائيتين اي ابي تمام والبحتري وهو مما لم يطبع قبلاً في مطبعة الجوائب . وحجذا لوقام في هذا العصر رجل كالآمدي صاحب هذا الكتاب وانتقد اشعار المعاصرين لكي يقل الركيك منها

## الارشادات لداخلي الامتحانات

كتاب صغير الحجم كبير النفع وضعه حضرة الاستاذ محمد افندي سعيد احمدين ارشاداً للتلامذة حينما يدخلون دور الامتحان فاشار عليهم بما يحسن بهم ان يتبعوه في الاجابة عن المسائل التي يسألونها في كل علم بانها ذلك على ما علمه بالاخبار الطويل . وستكون منه فائدة كبيرة لتلامذة المدارس فيقل خطاؤهم ويكثر صوابهم

## القول الانفس

في كفاية الكتاب المقدس

جمعه حضرة منسى القمص وضمنه ادلة كثيرة من اقوال ائمة اللاهوتيين والمفسرين على ان الكتاب المقدس الذي بين ايدينا اي العهدين القديم والجديد يشمل كل الاسفار الموحى بها وهو كاف لكل ما يحتاج اليه المسيحي ديناً



## اجوبة تمارين الجبر الابتدائي

اصدر حضرة فريد افندي ظريفه مهندس شركة الري المصرية جزئين فيها اجوبة  
المسائل الواردة في كتاب الجبر الابتدائي تأليف هول ونابت

## بَابُ الْجَبْرِ الْإِبْتِدَائِيِّ

## اصباغ الانيلين في الجراحة

اشتهرت المانيا باستخراج مقادير كبيرة  
من اصباغ الانيلين على انواعها حتى عدت  
هذه الاصباغ من اعظم الصادرات الالمانية.  
فلما نشبت الحرب الحاضرة وانقطع اصدارها  
بسبب الحصر البحري افضى ذلك الى بوار  
صناعة الصباغة في كثير من البلاد وتراكم  
الاصباغ في المانيا . وقد جاء في السينتك  
اميركان ان جرأاً اسمه بومان يستعمل هذه  
الاصباغ في صناعته وانه عالج بها حتى الآن  
جراح ٤٠٠ مريض عمل لهم العمليات  
الجراحية فشفاوا كلهم . ومزيتها انها تقتل  
المكروبات الضارة وتوقف نمو النواحي المؤذية  
وان قوتها المضادة للفساد اعظم بكثير من قوة  
مضادات الفساد المعروفة . ومن مزاياها ايضاً  
انها سريعة الامتصاص ولا تتحتر الزلال  
وليست سامة اذا استعملت بكميات صغيرة .  
ولما كانت سريعة الفتك بالمكروبات فانها

## اوجه القمر في شهر مايو

يوم	ساعة	دقيقة	
٧	٤	٤٣	البدر صباحاً
١٤	٣	٤٨	الربع الاخير
٢١	٢	٤٧	الهلل
٢٩	١	٣٣	الربع الاول
١٣	٨	٣٦	القمر في الخفيض مساء
٢٧	١١	٢٤	الاج

## السيارات

عطارد - يكون كوكب مساء في اول  
الشهر ثم يصبح كوكب صباح في آخره  
الزهرة - لا تشاهد في اول الشهر ثم  
تسمي كوكب مساء في آخره  
المريخ - يكون كوكب صباح  
المشتري - لا يشاهد في اول الشهر ثم  
يصبح كوكب صباح في آخره  
زحل - يغرب نحو الساعة ١١ مساء



يمكن الدروع الخفيفة انقاؤها . وثانياً ان هذه  
المقدوفات اشدّ خطراً على الاجسام من  
المقدوفات ذات السرعة الكثيرة لان هذه  
تصيب الجسم فتخرقه ثم تخرج منه . واما  
المقدوفات القليلة السرعة فتبقى فيه وتفسده .  
وثالثاً ان موت الجنود من الجروح التي تصيب  
رؤوسهم قلّ قلة عظيمة بعد استعمال خوذ  
الفولاذ ( الصلب )

وقد بسط الكاتب رأيه موضعاً اياه  
بالرسوم والصور فن هذه الرسوم درع نقي  
الصدر والعنق واخرى نقي البطن وتفرع  
منها واقيات للوجه والكتفين والمرفقين  
والركبتين . فاذا نظرنا الى هذا الاقتراح من  
الوجهة الجراحية ما وجدنا عليه غباراً فان  
الجندي المتوسط القامة الذي يواجه العدو  
في ميدان القتال يكون هدفاً مساحته ٢٧٤٠  
سنتراً مربعاً . فالرأس والعنق ٩ في المئة  
من هذا الهدف . والصدر والبطن ٢٨ في  
المئة . والاطراف ٦٣ في المئة . بقي ان  
ييدي رجال العسكرية رأيهم في هذه  
الدروع ويقولوا هل تعوق حركات الجندي  
في ميدان القتال الى حد يوجب عنده ضررها  
على نفعها . فان كان ذلك انكروها والا فتروها

### نقود الورق والعدوى

لما قلت الفضة بسبب الحرب اصدر  
معظم الغر التجارية الفرنسية نقود ورق

تكون المدة حلاً وتلاّم الجروح  
وتخفّض الحرارة . وكان الجراح المذكور  
يستعمل في بادى الامر الميثلين الازرق ثم  
عدل عنه الى الميثلين البنفسجي سواء كان  
ذلك في معالجة الحروق او الجروح او  
الخدوش او الدمايل او غيرها من آفات  
الجلد . كان يدهنها بمحلول من هذا الصبغ  
على نسبة ٤ في المئة فكان الجرح يلتئم سريعاً  
في الغالب . والجروح التي يسهل الوصول اليها  
كان يذر عليها الصباغ مسحوقاً اما الجروح  
العميقة فكان يعالجها بمحلول من الصباغ يصنع  
منه معجون يضاف اليه بعض الغليسرين  
والكحول ويدهن به الجرح . وان لم تفر  
هذه الطريقة بالمرام كانت يأخذ نسالة  
ويغمسها في محلول الصبغ ثم ينزلها في ثنابا  
الجرح . او كان يرش الجرح بالمحلول بواسطة  
طلمبة اذا كان قعره عميقاً متشعباً ولم يمكن  
الوصول اليه بالطريقة السابقة . فكان القيج  
يشف والروائح الكريهة تنقطع بعد استعمال  
الصبغ مرة او مرتين

### العود الى الدروع

اشار كاتب في مجلة « لانا تور »  
الفرنسية باعادة عهد الدروع القديمة في  
الحروب الحديثة وجنّه في ذلك اولاً ان  
٧٥ في المئة من الجروح في حرب الخنادق  
ناشئة عن اصابات بمقدوفات قليلة السرعة بحيث



اقترح ان يفتش عنها بتصوير مواقعها المظنونة ولكن تصويرها يختلف عن تصوير المذنبات مثلاً فإنه لما كانت حركة المذنبات سريعة فإن تصويرها يقتضي عرض الألواح الفوتوغرافية مدة وجيزة . اما السيار المنشود واشباهه فإن حركتها ابطأ من حركة نبتون ضرورة فإن كانت سرعتها نصف سرعة نبتون فإن حركتها الظاهرة تكون درجة واحدة فقط في السنة او نحو ١٠ ثوانٍ في اليوم

### البندقية العادية والبندقية الآلية

يقال في وصف البنادق التي يستعملها الجنود في ميادين القتال الآن انها تصيب هدفاً قطره قدمان عن بعد ٣٠٠٠ قدم . وقد اطلقها مشاهير الرماة الاميركيين في ميادين التمرين على اهداف قطرها ثلاث اقدام من بعد ٣٦٠٠ قدم فطاشت رصاصه واحدة من ١٥ رصاصه . وهي تقتل على بعد ميل

هذا ما تستطيع البندقية فعله في ميادين التمرين البعيدة عن ضوضاء الحروب الحقيقية . اما ما تستطيعه في ميادين القتال فيختلف كل الاختلاف عن الوصف المتقدم . فان اعظم ما عرف عن اصابة الجنود للاهداف هناك كان في حرب البوير عند ما كان الانكليز يحاولون عبور نهر توجلا . فقد

للتعامل بها من فرنكين الى صولدين ( الصولدي او السوت يساوي ٥ سنتيمات او مايعين ) ولكن لم تكد الايدي تتداول هذه الاوراق حتى كانت تسود من كثرة الوسخ العالق بها . وقد عن الحكومة المحلية في مدينة روان ان تطلب من مدير معملها الكيماوي فحص الاوراق كيماوياً وبكتير بولوجياً لتعلم هل في تداولها خطر على صحة الجمهور فظهر من الفحص انه تجمع على هذه الاوراق بعد تداولها ثمانية ايام الى عشرة ٢٠ في المئة من زنجها وسخاً وان هذا الوسخ مؤلف من مواد دهنية ونشادرية وتروجينية وسكرية ومعدنية . وبعض هذه الاوراق تقع في الماء المعقم حتى زال بعض ما فيه من الوسخ ثم يخص النقيع بالمكرو سكوب فوجد حاوياً لكثير من ميكروبات الامراض الشديدة الخطر والعدوى

### سيارات مجهولة

يعتقد معظم الفلكيين بوجود سيار او اكثر وراء فلك نبتون ومن هؤلاء المسيو بورلي الفرنسي من مرصد مرسيليا . وقد اهتم منذ مدة طويلة باكتشاف هذه السيارات مستعيناً عليها بتلسكوب من النوع الذي يفتش به على المذنبات وهو تلسكوب بري النجوم الى القدر الثاني عشر فلم يظفر منها بباطل . فارتأى لذلك ان هذه السيارات ان وجدت قد تكون من قدر اصغر وعليه



كان البوير يطلقون بنادقهم من خنادق معدة من قبل احسن اعداد على اهداف قيست ابعادها من قبل بالضبط والدقة . وكانت الجنود الانكليزية تزحف متراصة في ارض مكشوفة ومع ذلك اصاب رصاصة واحدة من ٧٠٠ رصاصة

واعظم مثال لاططاء المرمى كان عند اطلاق الجنود المغربية بنادقها على القلعة التي كان الريسولي ممتنعاً فيها في حرب المغرب الاقصى الاخيرة . فانهم اطلقوا ٨٠ الف رصاصة طاشت كلها ولم تصب واحدة منها ولهذا السبب اخذوا في الحروب الحديثة ولاسيما الحرب الحاضرة يحاذون البنادق الآلية محل بنادق المشاة . فان البندقية الآلية تطلق في الدقيقة الواحدة من الرصاص ما يطلقه ٦٠ جندياً ولا تحتاج في ادارتها الا الى ثلاثة رجال او اربعة . واذا كان مطلقها بارعاً امكنه تصويبها الى الغرض بدقة لا يحلم بها مطلق البندقية العادية . وهي بندقية تنصب على قائمة وتحشى من خزنتها بسلسلة من الخرطوش وتطلق بادارة عجلة او ضغط كباسة مئات من الرصاص في الدقيقة

### تأرجح المريخ وكلف الشمس

كان الميسونانويادي الفلكي المعروف أعلن أنه وجد علاقة ظاهرة بين المدة التي

تكثر فيها كلف الشمس ووجود الثلج في المريخ . ثم بسط ذلك بقوله أنه كلما كانت كلف الشمس كبيرة وعديدة أسرع ذوبان الثلج في قطبي المريخ وكلما كانت صغيرة وقليلة أبطأ ذوبانها . وقد ايدت الارصاد المعروفة هذا القول ما عدا ارصاد سنة ١٨٦٢ وسنة ١٨٧٧ وقد علل هذا الشذوذ بقوله أنه ربما حدثت على سطح المريخ في تينك السنتين حوادث ضادت تأثير الاشعاع الشمسي فلم يذب الثلج فيهما من قطبي المريخ مع كثرة كلف الشمس وكبرها

### مناظر السينما والبصر

في اميركا جمعية اسمها الجمعية الوطنية لمنع العمى . بحثت في تأثير مناظر الصور المتحركة في البصر فاتضح لها أولاً أن الصور المتحركة غير الواضحة او غير المتقنة في صناعتها قد تؤذي البصر . وثانياً ان اجهاد العيون في تتبع الصور المتحركة قد يكون كاشفاً لها اي أنه يشعر الناظر بعيب في عينيه لم يكن يشعر به لولا الصور المتحركة وبالتالي يحمله على العناية بهما واصلاح خللها . ومن رأي الجمعية أنه اذا كان لابد من رؤية الصور المتحركة فخير ان يكون الجلوس في وسط قاعة الصور على بعد ٢٠ قدماً من الصور فاكثراً . وكلما ابتعد الناظر الى الوراء كان ذلك اسلم لعينه



## الكرم الاميركي والعلم

يراد انشاء مدرسة جديدة لتعليم العلوم  
الطبية في جامعة شيكاغو باميركا قدّرت  
نفقاتها بثمانية ملايين ريال — دفعت ادارة  
الجامعة مليونين منها ودفعت المستر ركفلر مليوناً  
وديوان التعليم مليوناً فصار مجموع ما دفعه  
ركفلر لهذه الجامعة ٣٧ مليون ريال او  
سبعة ملايين ونصف مليون من الجنيهات .  
وبقي لاتمام نفقات المدرسة الطبية اربعة  
ملايين ريال عازمت ادارة الجامعة ان تقدم  
منها ارضاً للبناء تساوي نصف مليون ريال  
وطلبت من الكرماء ثلاثة ملايين ونصف  
مليون من الزبيلات حتى يتم المبلغ المطلوب .  
وستكون هذه المدرسة من الطبقة الاولى  
بين المدارس الطبية في اميركا

ولم تكدرغبة الجامعة في انشاء هذه  
المدرسة تشتهر حتى جعلت الهبات ترد اليها  
فوهبها المستر فردريك روصن ثلثاية الف  
ريال لاجل انشاء معمل ووهبها شخص آخر  
مجهول الاسم ٢٥٠٠٠٠ ريال . ووهبها  
غيره هبات اخرى فصار مجموع الهبات في  
آخر العام الماضي ٤٠٠٠٠٠٠ ريال وفي  
اول هذا العام وهبتها عائلة البستانيين  
١٠٠٠٠٠٠ ريال لانشاء مستشفى

واعطت جمعية كارنجي في نيويورك  
١٠٣٨٥٠٠ ريال لمعهد كارنجي الصناعي

في بتسبرج من ذلك ٩٥٦٠٠٠ ريال للمعهد  
نفسه و ٥٢٥٠٠٠ ريال لاصلاح معرض  
الفنون والمكتبة و ٣٠٠٠٠٠ لسائر النفقات  
فصار مجموع ما وهبه كارنجي لهذا المعهد  
٢٨٠٠٠٠٠٠٠ ريال اي خمسة ملايين  
وستائة الف جنيهه

واوصت مسز هنري هاركنس بليون  
ومئة الف ريال للاعمال النافمة ومن ذلك  
٣٠٠٠٠٠٠ ريال لجامعة يابل يعطي ربعها  
رواتب للاستاذة

وهب شخص مجهول جامعة بوسطن  
١٠٠٠٠٠٠ ريال تذكراً للاستاذ اغسطس  
بك استاذ اليونانية فيها

وهب شخص آخر مجهول كلية مسكنجم  
باوهايو ١٥٠٠٠٠٠ ريال واوصى فرنس  
بلدون بمبلغ ٦٧٥٠٠٠٠ لجامعة سنسنتي .  
وهبت مس اناجي كلية فيلادلفيا الطبية  
١٥٠٠٠٠٠ ريال ووهبها المستر دانيال بو  
١٠٠٠٠٠٠ ريال . ووهبت مسز رسل ساج  
مدرسة اما ولرد ٢٥٠٠٠٠٠ ريال

واوصى المستر جون ارتشبلد بمبلغ  
٥٠٠٠٠٠٠ ريال لجامعة سيراكوس

وعزم متخرجو جامعة هارفرد ان يجمعوا  
لها عشرة ملايين ريال

وتوفيت سيدة اسمها اليزابث جوسلان  
بولت فتركت لجامعة كليفورنيا ٢٠٠ الف  
ريال بنفق ريعها على منصب استاذ القانون



## العلف من الخشب

لما قلَّ علف المواشي في بلاد الالمان بسبب الحرب عمدوا الى شجر الزان وقطعوه وسمقوا خشبه سحقاً في معامل الورق حتى صار رباً ناعماً جداً وغساوه جيداً حتى لم يبق منه الا جذرات خلاياه اي مادة السالولوس وخططوه بانواع اخرى من العلف وعلفوا به المواشي فاكلته واغذت به واطعموه للكلاب ايضاً مع قليل من اللحم فاكلته واغذت به ولكن يشترط في فائدته ان يسحق سحقاً ناعماً جداً ومن رأي بعض الالمان ان الانسان يستطيع ان يغتذي بدقيق الخشب اذا اضيف الي دقيق القمح

## فضل الآلات

في اميركا معمل لمركبات الاوتومبيل يستخدم ١٧ الف عامل يعملون الف مركبة كل يوم . ومعنى ذلك ان كل ١٧ رجلاً يثبوت مركبة واحدة في اليوم باجرة ٨٥ ريالاً على فرض ان اجرة الواحد منهم ٥ ريالات في اليوم . ومعلوم انهم انما يتمونها بتعاونهم وسائر العمال وآلات المعمل على العمل . ولو ترك هؤلاء السبعة عشر وشأنهم ما اتموا مركبة واحدة في شهر . وهذا يبين عظم مقدار ما يقتصد الناس في الوقت والنفقة والعمل بتعاون الجماهير منهم توّيدهم الآلات

## سلّ المعدّنين

تكثرت بين المعدّنين الاصابات بنوع من السلّ يعرف ايضاً باسم « سيليكومز » اي الناشئ عن استنشاق غبار الحجارة ودقائق الرمل . وقد ظهر من تقرير اصدارته مصلحة الصحة في بعض ولايات اميركا الكثرة المناجم ان هذا الداء من ادواء العمال الذين يستخرجون المعادن وان كل عامل يتعرض لاستنشاق الغبار المذكور خمس سنوات متوالية يصاب به في الدرجة الاولى منه والغالب ان يموت به بعد عشر سنوات من اول تعرضه للغبار . والمظنون ان ٣٥ في المئة من المعدّنين في مقاطعة المعادن المشار اليها مصابون بهذا الداء

## الامية في اميركا

يبلغ عدد الاميين في الولايات المتحدة الاميركية الذين سنهم فوق العاشرة خمسة ملايين ونصف مليون اي انهم نحو ثمانية في المئة من السكان

## الغذاء في الفول السوداني

ظهر من البحث الكيماوي باميركا ان في الفول السوداني مقداراً كبيراً من المادة المسماة ديامين نتروجين وهي لازمة لغذاء الناس والحيوانات وقليلة في الحبوب



## فهرس الجزء الخامس من المجلد الخمسين

صفحة	
٤١٧	الحياة بعد الموت ( مصوِّرة )
٤٢٣	الثورة الروسية ( مصوِّرة )
٤٢٥	طرائف من ادب العرب • لتقيب
٤٣١	العدوى بالحيوانات
٤٣٩	الشيخوخة وامالي حيوية • للدكتور امين ابو خاطر
٤٤٥	في بادية الشام • لعز الدين آل علم الدين
٤٤٩	الجامعة الالمانية • للاستاذ ستار جوردان
٤٥٥	وزير الامبراطورية الالمانية
٤٦٤	القدريّة والجبرية • لمحمد افندي حسين هيكل المحامي دكتور في الحقوق
٤٧٣	مصر منذ اربعائة سنة • لديمتري افندي نقولا
٤٨٠	اميركا والحرب ( مصوِّرة )

٤٨١	باب المراسلة والمناظر * حول الاكوات • خلود في التجارب • اصلاح خطأ
٤٩٠	باب تدبير المنزل * السمن • عمر الذهب • تكرير الزيت ببرمنغانت اليوناس • اكل لحم المختزير نيماً • طريقة جديدة لعمل اللبن الصناعي • الملاريا والناس والبعوض • بيض العيد وفساده
٤٩٥	باب الزراعة * تثبيت النيتروجين الجوي في جذور النباتات القرنية ( مصورة ) • الدبدان
٥٠٢	المخيطية • الاسمنت الصناعية ومكروبات التربة • ذبابة الاثام • موسم القطن المصري
	باب التقريظ والانتقاد * المجلة الطابية المصرية • كتاب الرهن • دوائر العقاد
	خريطة الممالك الاسلامية • الصبي • جامع احمد ابن طولون • الدروس الصحية • شعار الخضر • المجلة السلفية • الارشادات لداخلي الامتحانات • القول الانفس • اجوبة
	تمارين المجبر الابدائي
٥١٤	باب الاخبار العلمية * وفيه ١٥ نبة